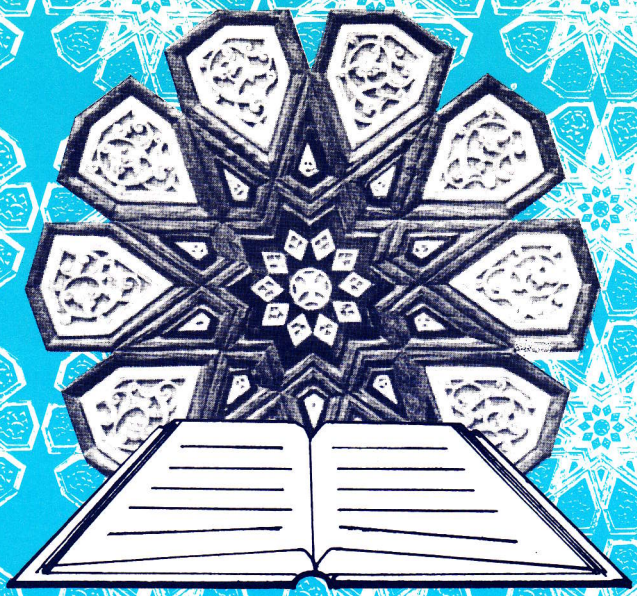


الخدمة والخادم

الجزء الثانى

تفضل بمراجعته والتقديم له فى طبعته الأولى

قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

طبعة ثانية

بقلم القس مينا نمر مينا

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس

خمارويه - شبرا مصر

coptic-books.blogspot.com

الخدمة والخادم

الجزء الثانى

راجعه وقدم له فى طبعته الأولى قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

حين كان -حفظة الله - أسقفا للمعاهد الدينية والتربية الكنسية

(طبعة ثانيه)

بقلم القس مينا نمر مينا

كاهن كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بخمارويه

شبرا مصر

coptic-books.blogspot.com



تقـــديم الطبعـة الأولى

بقلم قداسة البابا شنوده الثالث

حين كان – أدام الله حياته ورئاسته– أسقفاً للمعاهد الدينية والتربية الكنسية

إنه تواضع كبير من الله أن يشركنا معه فى عمله،فى الاهتمام بأولاده، كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أبلوس "نحن عاملان مع الله"(١كو٣:٩). كان من الممكن أن يقوم الله بهذا العمل وحده، ويقوم به أفضل منا بما لايقاس، إذا يحرك بروحه القدوس قلوب الناس، ويشعلهم بمحبته. ولكنه لم يشأ أن يعمل وحده، بل تنازل فأشركنا معه، نحن الأوانى الخزفية الضعيفة...وهكذا أراد الله أن يعمل فينا، ويعمل بنا، ويعمل معنا، من أجل خلاص الناس ونشر ملكوته على الأرض.....

إنما المهم أن نكون أمناء فى خدمتنا له ولأولاده، لأنه "ملعون كل من يعمل عمل الرب برخاوة". هذه الأمانة فى الخدمة هى التى قصدها الرب بقوله:"ياترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه".؟؟

هذا الخادم الأمين هو الذى يستقبله الرب فى ملكوته بقوله "نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فسأقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك"....

coptic-books.blogspot.com

ولعلنا نسأل: إلى أى حد نكون أمناء فى خدمتنا؟ وهنا يجيبنا الكتاب بقوله:"كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة".

إذن ينبغى أن نكون أمناء فى خدمتنا إلى حد الموت، نعطيها كل القلب،وكل العاطفة وكل الجهاد، متمثلين بقول الرسول "من يعثر وأنا لاألتهب؟!".

ولقد قدم لنا الكتاب المقدس أمثلة حية من الخدام الأمناء، وكذلك رأينا أمثلة رائعة أخرى فى تاريخ الكنيسة وفى سير القديسين. وفوق الكل، فان رب المجد نفسه قدم لنا نفسه مثالاً فى كل أنواع الخدمة حيث كان يجول يصنع خيراً...

وفى الواقع أن موضوع الخدمة هو موضوع حيوى يحتاج إلى فهم عميق سليم، لأنه يختص بنشر ملكوت الله، وبالتفاهم مع قلوب وعقول وأرواح. وللأسف الشديد فإنه على الرغم من كثرة ما قيل فيه فى المؤتمرات واجتماعات الخدام، إلا أن الكتابات فيه تكاد تكون نادرة أو شبه معدومة.

لذلك فرحت كثيراً عندما أصدر الأستاذ(.....) كتابه الأول عن (الخدمة والخادم) وسررت بالأكثر عندما قدم لى الجزء الثانى لقراءته...

لاشك أن محيط الخدمة فى حاجة ماسة إلى مثل هذا الكتاب القيّم النافع، الذى أحب أن يقتنيه كل خادم، لأنه يشرح تفاصيل كثيرة فى موضوع الخدمة لايستغنى أحد عن دراستها. ومعلوماته كلها مؤسسة على الحق الإلهى، ومؤيدة بنصوص واضحة من الكتاب المقدس تدل على سعة اطلاع المؤلف وعمق دراسته

coptic-books.blogspot.com

للكتاب. كما أنها نابعة من واقع الخبرة، يقدمها لك خادم قضى سنوات طويلة فى خدمة الرب وتمتع بعشرته فى حياته الخاصة.

من كل قلبى أهنئ الابن المبارك الأستاذ(.....) على هذا الكتاب الروحى الدسم الذى وضع فيه خلاصة خبراته فى مسائل الخدمة المتشعبة، وأشكره على المجهود الكبير الذى بذله فى إعداد كتابه حتى خرج لنا بكل هذه المعلومات النافعة.

وأقدم هذا الكتاب لإخوتى القراء لكى يستفيدوا به فى خدمتهم، سلاماً وبنياناً لكنيستنا المقدسة.

بارك الرب خدمتكم جميعاً .وكونوا معافين فى الثالوث الأقدس.

أنبا شنوده

أسقف المعاهد الدينية

والتربيه الكنسية

١ مسرى ١٦٨٧

٧ أغسطس ١٩٧١

بدء صوم السيدة العذراء

(قداسة البابا شنوده الثالث

أدام الله حياته وثبته على كرسيه سنين

سلامية كثيرة، ونفعنا ببركة صلواته وتعاليمه)



coptic-books.blogspot.com

مقـــدمة

فى هذا الزمان الصعب الذى تعمل فيه كل تيارات الشر، والذى طغت فيه المادية حتى كادت تبتلع التقوى من قلوب الناس... فى هذا الزمان الذى انقرض فيه التقى(مز١٢: ١) والذى راحت فيه المذاهب الفكرية تنتهك - بقسوة وحماقة- مبادئ المسيحية الراسخة .. فى هذا الزمان الآلى الصاخب والذى صاحبه فراغ روحى مفزع..نعم فى هذا الزمان الصعب تهلع قلوب المؤمنين جزعاً على حياة الخادم وعلى مستقبل الخدمة. ولولا وعود الرب الثمينة والتى اختبرتها الكنيسة طوال عشرين قرناً، لضعف الرجاء فى بقاء الإيمان غداً...

أن طبيعة عصرنا تستلزم أساليب جديدة للخدمة أوسع مجالاً وأعمق جذوراً. لذلك يلزم أن يعى الخدام روح العصر وسماته كما وعاها من قبل رجال الله القديسون فى أجيالهم. فأولئك الذين وضعوا أيديهم على أصول الداء وعرفوا مفاسد عصورهم، هيأوا قلوبهم واستطاعوا أن يستقبلوا حكمة الروح الذى من فوق، فشهدوا وعلموا وجاهروا وأصلحوا وقوّموا. وهذه ــ فى الواقع ــ هى وظيفة الخادم الأمين، قال الرب لإرميا:"ها قد جعلت كلامى فى فمك. انظر قد

coptic-books.blogspot.com

وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس"(إر١: ٩، ١٠).

وكما يلزم أن تتسع آفاق الخدمة، يلزم أيضاً أن تتعمق مفاهيمها. ولكم أفسدت السطحية كروم الخدمة، حتى جعلتها يابسة بلا ثمار ولاظلال. **لأجل ذلك يلزم أن يكون الخادم - الذى هو أداة الخدمة - ذا مؤهلات روحية خاصة، له سلامة الرؤية ووضوحها، عارفاً بهدف الخدمة وأبعادها...**

ولقد سبق أن قدمت الكنيسة الجزء الأول من كتاب الخدمة والخادم لابنها المبارك الشماس(.....) والذى ركز فيه - بصفة خاصة- على أساسيات الخدمة وشروط الخادم وشخصيته ومفاهيمه.وقد استقبلت فروع الخدمة هذا الكتاب بشوق كبير فلم تمضِ فترة وجيزة حتى نفذ عن آخره، وقد أعيدت طباعته مؤخراً فى طبعة منقحة مزيدة أوشكت أيضاً على النفاذ...

والآن تعيد الكنيسة طباعة الجزء الثانى من الكتاب، **والذى يبحث فى الخدمة وجذورها العميقة، ومجالاتها المتسعة، وأتعابها الكثيرة التى لايصمد فيها سوى الخادم المفرز من الله والذى مدحه فى الإنجيل**(٢كو٨: ١٨).

coptic-books.blogspot.com

والكنيسة إذ تقدم هذا الكتاب للرعاة والخدام وفصول إعداد الخدام ولكل نفس متطلعة للعمل فى كرم الرب، إنما تسأل الله أن يجعله سبب خلاص لنفوس الكثيرين وامتداد لملكوت ابن إلهنا....

والكنيسة تتقدم بخالص الشكر لقداسة البابا الطوباوى المكرم

الأنبا شنـــــــــوده الثالث

الذى تفضل فراجع هذا الكتاب وأولاه عنايته وباركه فقدمه للقراء بكلماته الروحانية فى طبعته الأولى عام ١٩٧١ حين كان - أطال الله بقاءه - أسقفاً للمعاهد الدينية والتربية الكنسية.

كما أذن لنا بأن نتوج هذه الطبعة أيضا بنفس المقدمة التى سبق أن حظيت بها الطبعة الأولى.

نسأل إلهنا الصالح أن يحفظ حياته لسنين سلامية عديدة ذخراً للكنيسة ونبعاً دائم الإفاضة بالحب والرعاية والارشاد..

شكراً لإلهنا أولاً وأخيراً- ولعظمته المجد الدائم إلى الأبد آمين...؛

الكنيسة



coptic-books.blogspot.com

المسيح كخادم

فى كلمات واضحة أعلن الرب يسوع علة تجسده المبارك واشتراكه معنا فى اللحم والدم إذ قال:"**إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين**(١)".

* لم يأت الرب ليجلس فى هيكل أورشليم كإله تجثو له الركب وتنحنى له الهامات، رغم أنه يليق له كل سجود وعبادة وإكرام إذ هو "الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الآبد آمين(٢) "

* ولم يأت ليتوج ملكاً تحف به كل مظاهر العظمة والجلال، ويسود على الشعوب والأمم، رغم أنه هو المالك على أطراف الأرض بل وعلى السموات عينها و"الكل مذلول وخاضع بعنق العبودية تحت خضوع قضيب ملكه(٣)".

* ولم يأت ليبقَ مستعلناً فى حال التجلى المجيد فوق تابور العظيم، وإليه تشخص العيون وترنو الأبصار، يسبيها جمال المنظر ويأخذها بهاؤه غير الموصوف..رغم أنه جدير بكل هذا، فهو أبرع جمالاً من بنى البشر، وهو "مشتهى كل الأمم(٤)".

---

(١) مت ٢٠: ٢٨ (٢)رو ٩: ٥ (٣) القداس الكيرلسى-صلاة الصلح (٤) حج ٢: ٧

coptic-books.blogspot.com

* لم يأت الرب لتُقدم له فروض الطاعة والولاء، أو ليكلف الناس عناء خدمته والسهر على راحته..**بل أخذ السيد شكل العبد، وجاء الرب كخادم، أخلى الإله نفسه لينحنى ويغسل أقدام البشر!**

رسم الخدمة وجوهرها

حدد السيد والمعلم شكل الخدمة وجوهرها فى ليلة آلامه حين قام عن العشاء واتزر بمئزرة وانحنى ليغسل أقدام تلاميذه.**والخدمة فى مضمونها لا تخرج عن هذا الإطار الذى رسمه الرب:انحناء ثم غسل أقدام.**

✠ لايمكن أن تُعّد خدمة تلك التى تقدم بأنفة وتعالٍ، إنما هى فى الواقع مساعٍ ذاتية ومطامع خبيثة للسيادة على إيمان الآخرين، لهذا قال الرب لتلاميذه:"ملوك الأمم يسودونهم والمتسلطون عليهم يُدعون محسنين وأما أنتم فليس هكذا. بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر، والمتقدم كالخادم"، ثم استطرد الرب ضارباً لهم مثلاً حياً من واقع تواضعه المبارك كخادم، فقال:"لأن من هو أكبر الذى يتكئ أم الذى يخدم؟ أليس الذى يتكئ؟ **ولكنى أنا بينكم كالذى يخدم**[1]"!!

الخدمة هى انحناء وانسحاق أمام المخدومين. انطراح وتذلل وقبول العار

---

(١) لو ٢٢ : ٢٥-٢٧

coptic-books.blogspot.com

والهوان، أما ما هو خلاف ذلك، فلا يعدو كونه كرازة بالنفس ورفع نصب للذات....

* انحنى الرب يسوع ثم صب ماءً فى مغسل وابتدأ يغسل أقدام البشرية التى تلوثت بأوزار العالم الذى وُضع فى الشرير. **والخدمة هى وسيلة تطهير وتقديس للنفس وغسلها**. لأجل هذا طالب الرب تلاميذه بأن يغسل بعضهم أرجل بعض. وفى هذا الصدد نسرد تأملاً رائعاً لغريغوريوس الكبير: [كان أمام أبواب هيكل سليمان "بحر" من النحاس الأصفر لاغتسال الذين يدخلون إلى الهيكل. وكان هذا الحوض محمولاً على إثنى عشر ثوراً يُمكن رؤية وجوهها بوضوح- **هذه الإثنى عشر ثوراً إنما تعنى كمال النظام الرعوى**،(فإنه مكتوب) "لاتكمّ ثوراً دارساً..." **هذا عنا يقول**[1]"**! إن هؤلاء الكهنة الذين أعدوا أنفسهم بتواضع وصبر ليطهروا الخطايا التى تعترف بها رعيتهم هم فى الواقع يحملون المغسل أمام باب الهيكل**]

الانحناء – ياإخوتى – يعبّر عن شكل الخدمة ورسمها، أما غسل الأقدام فيعبّر عن صميم الخدمة وجوهرها.....

بعد أن تصور أمامنا شكل الخدمة وهدفها كما رسم الرب، نجد أمامنا الكثير لنتأمله فى خدمة سيدنا الخالدة والمملوءة سراً .. ولكننا نقصر الحديث هنا على ثلاثة ملامح برزت فى خدمته المجيدة والمباركة:

---

(١) انظر ١كو ٩:٩، ١٠

coptic-books.blogspot.com

١ أمانة يسوع

من الصفات الجليلة التى تميزت بها خدمة الرب فى أيام تجسده، صفة الأمانة. رأى ذلك أشعياء بعين النبوة فقال:"ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله..ويكون البر منطقة متنيه، **والأمانة** منطقة حقويه[١]".

وهكذا أيضاً رآه يوحنا الرائى فكتب عنه أكثر من مرة داعياً إياه: "**الأمين** الشاهد **الأمين** الصادق[٢]"..

وقد استرعت هذه الصفة نظر الرسول بولس بشدة، فلفت أنظارنا أيضا إليها قائلاً:"من ثَم أيها الإخوة القديسون..لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه **أميناً** للذى أقامه[٣]".ومرة أخرى يقول عنه"لكى يكون رحيماً ورئيس كهنة **أميناَ** فى ما لله[٤]".

١- أمين كمرسل - أو" فى ما لله ".

حينما نتأمل كلمة "أميناً فى ما لله" أو "أميناً للذى أقامه" نجد أنفسنا أمام يسوع البار الذى أخلى نفسه لكى ينفذ مشيئة الآب إلى التمام:"العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته[٥]".

كان أميناً للذى أقامه، فلم يسعَ إطلاقاً لأن ينال مجداً من العالم:"أنا

---

(١) أش ١١:١، ٥ (٢) رؤ٣:١٤، ١٩:١١

(٣) عب ٣:١، ٢ (٤) عب ٢:١٧ (٥) يو ١٧:٤

coptic-books.blogspot.com

لست أطلب مجدى[١]". بل كان جل سعيه أن ينال الآب كل المجد:"أنا مجدتك على الأرض[٢]".

جاء الرب يسوع باسم أبيه[٣]، وكان هدفه كما أعلن فى صلاته:"أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته[٤]" أو كما قال الكتاب عن لسانه:"أخبر باسمك إخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك[٥]"

هذا جانب من جوانب أمانة الرب فى خدمته كمرسل، وفى هذا يقول موضحاً سر إرساليته المباركة:"لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى. وهذه مشيئة الآب الذى أرسلنى أن كل ما أعطانى لأتلف منه شيئاً بل أقيمه فى اليوم الأخير[٦]".

٢-أمين كراعٍ ورئيس كهنة:..

وحينما نتأمل أمانة الرب فى رعاية النفوس التى قدس ذاته لأجلها، نجد أمامنا صورة الراعى الصالح الذى بذل ذاته عن الخراف، فقد وضع نفسه لأجلها لكى يحفظها ويقدمها كاملة لأبيه:"ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله[٧]".

---

(١) يو٨:٥٠ (٢) يو١٧:٤ (٣) يو٥:٤٣
(٤) يو ١٧:٣ (٥)عب ٢:١٢ (٦) يو ٦:٣٨،٣٩
(٧) عب ٢:١٣

coptic-books.blogspot.com

كرئيس كهنة أعظم، كان للرب سلطان مطلق، لأن كل سلطان فى السماء وعلى الأرض قد دُفع إليه[١]. **ولكن هذا السلطان غير المحدود لم يستخدمه الرب للكرامة الذاتية، ولااستخدمه للهدم أو الانتقام..إنما استخدمه لربح النفوس وخلاصها والحفاظ عليها**.. تأمل:"**إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته**[٢]"،"**وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولايخطفها أحد من يدى**[٣]"...وما أجمل ما ناجى به الآب حينما قال:"أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك. الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب[٤]".

هذا جانب ثانٍ من جوانب أمانة الرب، كان الرب أميناً كراعٍ ورئيس كهنة.

٣-أمين كعريس وختن.

وحينما نتأمل أمانة الرب يسوع فى محبته الفائقة للكنيسة، نجد أنفسنا أمام عريس مبارك جاء لكى يخطب عروسه. **نرى صورة لذلك عندما جلس الرب على بئر سوخار يتودد إلى نفس السامرية**، وهو فى الواقع

---

(١) مت ٢٨:١٨ (٢) يو ١٧:٢

(٣) يو ١٠:٢٨ (٤) يو١٧:١١،١٢

coptic-books.blogspot.com

يفعل نفس الشيء كل يوم ليخطب نفسي ونفسك، ثم يأتي التلاميذ بالطعام فيرفض أن يأكل قائلاً:"لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم....طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله..ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد[1]".

هذا الموقف يعيد إلى الأذهان صورة الأمانة التى تحلى بها لعازر الدمشقى عندما ذهب إلى مدينة ناحور، ودخل بيت لابان، وهناك رفض أن يتناول شيئاً حتى يتمم رسالته: "لاآكل حتى أتكلم كلامى[2]".

إلا أن عبد ابراهيم كان قد ذهب ليختار عروساً لابن مولاه، بينما هنا نرى الرب يسوع يخطب عروساً لنفسه...

هذا جانب ثالث من جوانب أمانة الرب-أمانته كعريس وختن للكنيسة، قال هوشع النبى معبراً عن لسان حال الرب:"**أخطبكِ لنفسى بالأمانة فتعرفين الرب**[3]".

الوكيل الأمين:

هذه صور من أمانة الرب الكاملة والتى ارتبطت بخدمته المباركة، والخدمة ينبغى أن تُقرن-بصفة دائمة-بالأمانة، دعا الرسول بولس كلاً من تيخيكس وأبفراس بعبارة"**الخادم الأمين**[4]" وأوصى تيموثاؤس أن

---

(١) يو ٤:٣٢-٣٥ (٢) تك ٢٤:٣٣

(٣) هو ٢:٢٠ (٤) أف ٦:٢١ ، كو١:٧

coptic-books.blogspot.com

يتخير الخدام من بين الأمناء-تأمل: "وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء...[1]". وعندما تكلم عن اختباره الشخصى وكيف اختاره الرب للخدمة، يقول: "وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى **إنه حسبنى أميناً إذ جعلنى للخدمة[2]**"!

ليت أمانة الرب تنعكس على حياتنا فى الخدمة، حتى حينما يُسأل فى الوكلاء يوجد الإنسان أمينا[3]، وطوبى للوكيل الأمين الحكيم[4]، إنه سينال المديح من فم الرب القائل: "**نعماً أيها العبد الصالح والأمين**، كنت **أميناً** فى القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك[5]".

٢ أتعاب يسوع

لايستطيع أحد أن يصوّر مدى آلام الرب وأتعابه، والثمن الباهظ الذى تكلفته خدمته الأمينة لخلاص جنسنا. **رافقت الأتعاب حياة الرب وخدمته طوال أيام تجسده. منذ المذود وإلى الصليب بل وحتى القبر والهاوية كانت للرب أتعاب وأتعاب**..مراراً كثيرة حاربوه منذ صباه، ومراراً كثيرة قاتلوه منذ شبابه، على ظهره جلده الخطاة وأطالوا إثمهم.. كان الرب بحق"رجل أوجاع ومختبر الحزن[6]".

---

(١) ٢تى ٢:٢ (٢) ١تى ١٢:١ (٣) ١ كو ٢:٤
(٤) لو ٤٢:١٢،٤٣ (٥) مت ٢١:٢٥ (٦) اش ٣:٥٣

coptic-books.blogspot.com

لم يتعب الرب فى الكون عندما أوجده من العدم، ولاتعب حينما أتقن العالمين وأبدعها. ولم يتعب فى الخليقة حافظاً ومدبراً، ولم يتعب فيها محركاً وضابطاً.. إنه بحكم كمالات اللاهوت فوق الإرهاق وفوق التعب. يقول عنه إشعياء النبى:"هوذا الأمم كنقطة من دلو وكغبار الميزان تُحسب. هوذا الجزائر يرفعها كدقة.. **إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لايكل ولايعيا**[1]" **ولكن كم تعب الرب ـ تبارك اسمه ـ فى أمر خلاصنا؟!**

لكى يخدم الرب لنا الخلاص، ويقدم خدمة المصالحة، كان لابد أن يحل فى جسد تواضعنا الذى يضنيه التعب وينهكه الإجهاد.. وبهذا الجسد كان يتفقد النفوس الضائعة حتى **ليتعب** من السفر[2] من الجليل فى أقصى الشمال إلى اليهودية فى الجنوب، كان يجول يصنع خيرا ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس. بهذا الجسد اقتبل الآلام والجراح..

وبهذا الجسد احتمل الصليب مستهيناً بالخزى..

وفى هذا الجسد حمل خطايا البشرية وعارها وآلامها وقصاصها..

وفى هذا الجسد ذاق الموت لأجل كل واحد، واختبر مرارته وأهواله.

يصور لنا القديس غريغوريوس فى قداسه أتعاب الرب الكثيرة فى خدمة الخلاص، خاصة حينما يناجى السيد فيقول:"كراع صالح سعيت فى طلب الضال، كأب حقيقى **تعبتَ معى أنا الذى سقط**... أنت الذى خدمتَ لى الخلاص لما خالفت ناموسك..".

---

(١) اش ٤٠: ١٥، ٢٨ (٢) يو ٤: ٦

coptic-books.blogspot.com

إن خدمة الرب المملوءة بالأتعاب والمفعمة بالألم تعطى لنا تفسيراً لسر العتاب المؤثر الآتى عبر الأزمنه، إذ يقول الوحى الإلهى:

"وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى ياإسرائيل. لم تحضر لى شاة محرقتك وبذبائحك لم تكرمنى. لم أستخدمك بتقدمة ولاأتعبتك بلبان. لم تشترِ لى بفضة قصباً، وبشحم ذبائحك لم ترونى. **لكن استخدمتنى بخطاياك وأتعبتنى بآثامك**.أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لاأذكرها[1]"!

كانت خدمة الرب المباركة، من أولها إلى آخرها، خدمة عرق ودموع ودماء...

ولكن أتعاب الرب تركزت فى كأس ثقيلة ومرة فى بستان جسثيمانى وفوق رابية الجلجثة .وستظل صورتا جسثيمانى والجلجثة شاهدتين على آلام الرب المبرحة وأتعابه غير المحدودة. مخبرتين عن عرقه ودموعه، وعن جهاده العظيم لتتميم خلاصنا ببذل دمه الكريم...

أما عن العرق الدامى، فيقول لوقا الطبيب فى إنجيله:"**إذ كان فى جهاد كان يصلى بأكثر لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض**[2]"!

أما عن الدموع، فيقول الرسول بولس فى العبرانيين:"الذى فى أيام جسده **إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات** للقادر أن يخلصه من الموت وسُمع له من أجل تقواه[3]"

---

(١)أش٤٣:٢٢-٢٥

(٢)لو٢٢:٤٤

(٣)عب٥:٧

coptic-books.blogspot.com

وأما عن الدم فستبقى جراحات الرب يسوع:الأيدى المثقوبة والجنب المطعون شاهدة أنه إذ جاء ليقدس الكنيسة ويخطبها عروساً له، لم يأت بالماء فقط بل الماء والدم[١]، وأنه صار "عريس دم[٢]" للكنيسة، لأنه إن كان العهد الأول قد كُرس بالدم فكم بالحرى العهد الأفضل!

إن "دم الصليب" سيعلن إلى الأبد أن المسيح يسوع هو الخروف المذبوح لأجلنا.. وأننا افتدينا من سيرتنا الباطلة التى تقلدناها من الآباء لابأشياء تفنى، بفضة أو ذهب، بل بدم كريم كما من حمل بلاعيب ولادنس دم المسيح[٣]...

هذه هى أتعاب يسوع التى تقبلها بسرور لأجل خلاصنا، لقد تعب هو لكى يريح المتعبين، وانحنى تحت الصليب ليعين المثقلين بالأحمال. إن لذات المسيا هى مع بنى آدم[٤]،ومسرته الفائقة فى رؤية النفوس المفدية، وشبع المسيح لايكمل إلا عندما يرى نتائج أتعابه ويشاهد ثمار ذبيحة نفسه، "يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح،**من تعب نفسه يرى ويشبع[٥]**"!

إيه.. ليتنا نتعلم الخدمة المقرونة بالجهاد والتعب! **ليتنا نشترك فى احتمال المشقات لأجل الإنجيل**، فليست مكافأة للكسالى، ولاشركة لهم فى ميراث الفعلة، لأن "كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه[٦] ولن

---

(١)١يو٥:٦ (٢)خر٤:٢٥ (٣)١بط١ :١٨،١٩

(٤) أم ٨:٣١ (٥)أش٥٣:١٠،١١ (٦)١كو ٣:٨

coptic-books.blogspot.com

يكلل إن لم يجاهد قانونياً[1]. وهوذا سفر حياة الخروف يسجل كل أعمال الخادم وأتعابه دون أن يضيع منها شيء، وهكذا تُضمن له مجازاة عادلة:"أنا عارف أعمالك **وتعبك** وصبرك..قد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمى و لم تكل[2]"!

يخبرنا سنكسار ٧ بابة أن الرب يسوع ظهر للقديس الأنبا بولا الطموهى **الذى قدم حباً فائقا للرب وأضنى جسده** بكثرة النسك والعبادة والأصوام وقال له هذه العبارة:"كفاك تعباً ياحبيبى بولا!" فأجاب القديس قائلا:

" دعنى يا سيدى أتعب جسدى من أجل اسمك، كما تعبت أنت من أجل جنس البشر، إذ وأنت الإله ابن الإله قد متّ عنا نحن الخطاة غير المستحقين..... "وعندئذ عزاه الرب وقواه،وبقية سيرة القديس تخبرنا أن ملاكاً ظهر له وأخبره أن جسده سيُحفظ مع جسد الأنبا بيشوى حبيب مخلصنا، وتم هذا بالفعل.....

ليتنا نتمثل برسول الجهاد الذى تمثل بدوره بربه وسيده[3] والذى طاف ينادى بانجيل المسيح باجتهاد عظيم حتى فاق باقى الرسل **وتعب أكثر منهم جميعهم**[4].والذى كان نصيبه " **فى الأتعاب أكثر**[5]" قال

---

(١)٢تى٢:٥ (٢)رؤ٢:٢،٣ (٣)١كو١١:١

(٤)١كو١٥:١٠ (٥)٢كو١١:٢٣

coptic-books.blogspot.com

مرة: الأمر الذى لأجله **أتعب أيضاً مجاهداً**[1]"وقال أيضاً: حتى أنى من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بالانجيل[2]"! وبعد أن جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعى وحفظ الإيمان، استحق أخيراً أن يوضع له إكليل البر[3]!

"إذا يا أخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب[4]"!!

٣ أمسا وليسوع

من يستطيع أن يدرك أبعاد محبة الله، تلك التى تعاظمت وتفاضلت فى تجسد مخلصنا، والتى يصفها الرسول بأنها"فائقة المعرفة[5] والتى تناجى الكنيسة بها عريسها قائلة:"ليس شىء من النطق يستطيع أن يحد لجة محبتك للبشر"؟!

كانت البشرية طريحة ومصابة بكل العلل والاسقام"كل الرأس مريض وكل القلب سقيم، من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة ،بل جرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر و لم تعصب و لم تلين بالزيت[6]". وإذ لم تجد البشرية معيناً أو منقذاً تداركتها محبة الله وأنّت أحشاؤه عليها.

ففى حلكة الظلام تسللت خيوط الفجر وأشرقت شمس البر فلامست أشعتها المحيية وأجنحتها الشافية جسد البشرية المائت. **هذه**

---

(١)كو١:٢٩ (٢)رو١٥:١٩ (٣)٢تى٤:٧

(٤)١كو١٥:٥٨ (٥)أف٣:١٩ (٦)أش١:٥،٦

coptic-books.blogspot.com

هـــى "أحشـــاء رحمـة إلهنـا التـى بهـا افتقدنـا المشـرق مـن العـلاء ليضـيء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت[1]".

فى شخص ربنا يسوع المسيح تحنن الآب السماوى وركض ووقع على عنق البشرية الضالة مقبّلاً. وفى شخصه المبارك بيّن الآب محبته لنا. جاء الرب يسوع ليعالج أسقامنا ويداوى كلومنا "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا[2]" تقدم الرب فى رفق وحنان بالغين وضمد جراحاتنا وصب عليها زيتاً وخمراً..

ما أرق تلك اللمسات المباركة التى لمخلصنا الصالح! وما أغنى العواطف التى تدفقت فى قلبه المحب الحانى، يقول الكتاب عنه: **إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم، أحبهم إلى المنتهى[3]!**

إننا إذ نتأمل خدمة الرب نجدها مفعمة بالحب ومنسوجة بخيوط العواطف الأبوية الرقيقة . جاء الرب بإحساسات راع صالح محب لخرافه، حريص كل الحرص على سلامتها . وما أدق ما عبّر به معلمنا متى عن عواطف المسيح حين قال:"ولما **رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها[4]"**..

كراع صالح كان الرب بصفة دائمة مستعداً لأن يسعى فى طلب الضال وحسب، بل أن يبذل نفسه عن الخراف. هذا هو الحب الحقيقى

---

(١)لو١:٧٨،٧٩ (٢)مت٨:١٧

(٣)يو١٣:١ (٤)مت٩:٣٦

coptic-books.blogspot.com

الصادق،"وليس حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه[١]"!

لقد أحبنا الرب حباً لايُقارن بأى حب آخر سوى محبة الآب له:

"كما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا.اثبتوا فى محبتى[٢]"!!

كم من مرة نقرأ عن السيد أنه **"تحنن"** وأنه:**أن"وحزن"و"أشفق" و"بكى"** وأمثال هذه الكلمات التى تكشف عن نفسية الرب المرهفة والمليئة بالعواطف الرقيقة..نظر إلى الشاب الغنى **"وأحبه[٣]"، واحتضن الأطفال ووضع يديه عليهم وباركهم[٤]**..

إن راعى نفوسنا وأسقفها على دراية كاملة بأسرار النفس الإنسانية، لأنه إذ تشارك مع الأولاد فى اللحم والدم اختبر آلام الإنسان وأحزانه، وفى هذا يقول الرسول:"من ثَم كان ينبغى أن يشبه إخوته فى كل شىء **لكى يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً...لأنه فى ماهو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين[٥]"**.

وكان للرب مع كل نفس طريقة خاصة ملائمة، وتعاملاته مع إحدى غنيماته تختلف عنها مع الأخرى، فالفروق الفردية معلنة وواضحة أمام عينيه الفاحصتين"لأنه كان يعرف الجميع...لأنه علم ما كان فى الإنسان[٦]".

---

(١)يو١٥:١٣ (٢)يو١٥:٩ (٣)مر١٠:٢١

(٤)مر١٠:١٦ (٥)عب٢:١٧،١٨ (٦)يو٢:٢٤،٢٥

coptic-books.blogspot.com

عرف الرب يسوع الذين له، بل وكان يدعو خرافه الخاصة بأسماء[1] ـ تأمل كيف نادى بطرس ونثنائيل وزكا وشاول والمجدلية كلاً باسمه ! وكيف عامل كلاً منهم بالأسلوب الذى يناسبه، وتحقق ما قاله أشعياء النبى عنه:"**كراعٍ يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات**[2]".

مع الساقطين والزناة والمنبوذين والمحتقرين كان الرب حنوناً مترفقاً عارفاً بقلوبهم المكسورة ونفوسهم المحطّمة وواقعهم المرير، لذلك لم يقصف قصبة إيمانهم المرضوضة، ولم يطفئ فتيلة رجائهم المدخنة، لم يؤنب أحداً منهم ولم يجرح إحساساتهم، بل كان يجالسهم ويؤاكلهم حتى لقد عيّره الناس بأنه "محب للعشارين والخطاه[3]"!

أما مع العتاة والمرائين أمثال الكتبة والفريسيين، فكان الرب معنفاً وموبخاً. عاملهم بشدة وحزم ونظرات قوية فاحصة. ذلك كى يهدم كبرياء نفوسهم، ويحطم عنادهم وتجبرهم فى حين كان قلبه الحانى يعتصر عليهم حزنا، مثلما كان قلب يوسف الصدّيق يذوب فى داخله حباً لاخوته بينما كان يريهم وجهه القاسى ويتكلم معهم "بجفاء[4]". جاء مرة عن الرب يسوع أنه "نظر حوله إليهم **بغضب، حزيناً على غلاظة قلوبهم**[5]" !

هذه هى أحشاء الرب الذى جاء ليسأل عن غنمه ويفتقدها "كما

---

(١) يو ١٠: ٣،١٤ (٢) اش ٤٠: ١١ (٣) مت ١١: ١٩

(٤) تك ٤٢: ٧، ٣٠ (٥) مر ٣: ٥

coptic-books.blogspot.com

يفتقد الراعى قطيعه يوم يكون فى وسط غنمه المشتتة.."أنا أرعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب وأطلب الضال وأسترد المطرود وأجبر الكسير وأعصب الجريح وأبيد السمين والقوى وأرعاها بعدل..وأنتم ياغنمى غنم مرعاى أناس أنتم. أنا إلهكم يقول السيد الرب[1]"!

ليتنا نقترب من "أحشاء يسوع المسيح"، ونستمع إلى دقات قلبه المحب، فتتولد فينا محبته للنفوس الشقية والمسكينة..

ليتنا نلبس كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً ووداعة وطول أناة[2]..

ليتنا كخدام نكون مترفقين بالجميع صالحين للتعليم[3].

ليتنا نتفاعل مع قلب المسيح الرقيق، وليت محبته تحصرنا.. ليتنا نئن لأنين الأسرى والساقطين وننوح على الذين أخطأوا من قبل و لم يتوبوا..

"ليبكِ الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح، ويقولوا اشفق يارب على شعبك ولاتسلم ميراثك للعار[4]"

كتب معلمنا بطرس الرسول مناشداً الشيوخ (الكهنة) والرعاة كلمات تناسب - فى الواقع كل الخدام - يقول:"ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً، لاعن اضطرار بل بالاختيار، ولا لربح قبيح بل بنشاط، ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية، ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى[5]".

---

(١) حز ٣٤ (٢) كو ٣:١٢

(٣) ٢تى ٢:٢٤ (٤) يؤ ٢:١٧ (٥)١بط ٥:٢-٤

coptic-books.blogspot.com

وهذه الكلمات الذهبية تتفق كثيراً مع خطاب الرسول بولس الوداعى لقسوس أفسس والذى قال فيه:"احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه. لأنى أعلم هذا أنه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لاتشفق على الرعية..**لذلك اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد**[1]"!

كان للرسول بولس فكر المسيح، ووداعة المسيح وحلمه، لذلك كان يقول:"من يضعف وأنا لاأضعف. من يعثر وأنا لاألتهب[2]"!

وكان له حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبه لاينقطع لأجل إخوته أنسبائه حسب الجسد[3].

وما أجمل ما كتبه إلى أهل فيلبى معبراً عن عواطفه النبيلة المكتسبة من عواطف الرب:"لأنى حافظكم فى قلبى فى وثقى وفى المحاماة عن الإنجيل وتثبيته، فان الله شاهد **كيف اشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح**[4]"!

كتب أحد الخدام صلاة قال فيها:

---

(١) أع ٢٠:٢٨-٣١ (٢) ٢كو ١١:٢٩

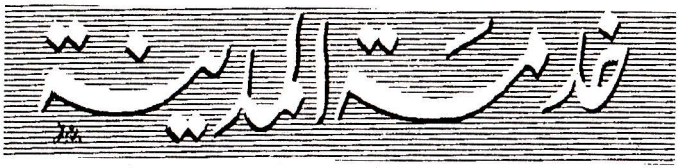
(٣) رو ٩:٢،٣ (٤) فى ١:٧،٨

coptic-books.blogspot.com

"أيها الرب المصلوب امنحنى قلباً مثل قلبك. وعلمنى أن أحب نفوس الناس المائتة كما أحببت. **واحفظ قلبى فى أقرب صلة بقلبك**. امنحنى مزيداً من المحبة..محبة الصليب فوق الجلجثة، حتى أعلم الأمة طرقك وآتى بالهالكين إليك.....".



coptic-books.blogspot.com



الرب وخدمة المدينة

نالت كل من المدينة والقرية حظها الوافر فى خدمة الرب وكرازته. جاء فى إنجيل معلمنا متى: "**وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم** فى مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت[١]". وجاء فى انجيل معلمنا مرقس أنه: "صار يطوف القرى المحيطة يعلم[٢]". وورد فى انجيل معلمنا لوقا قول الرب لتلاميذه: " ينبغى لى أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأنى لهذا قد أرسلت[٣]" وفى إرسالية السبعين يقول الكتاب :"أرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى[٤]"!

وهكذا نرى أن خلاص النفس البشرية أينما كانت، سواء فى مدينة عظيمة أو فى قرية وضيعة، هو موضع اهتمام الرب وخدمته. وإن كان الرب يهتم اهتماماً كهذا بالنفس الواحدة، فكم يكون الأمر بالنسبة للنفوس الكثيرة التى تكتظ بها المدن الكبرى؟ حول هذا الموضوع قال أحد الآباء:

[الله هو إله العالم، لأنه هو الذى خلقه وهو الذى يعتنى به فى محبة وشفقة كما يعتنى الصانع بصنعة يديه لأنها عزيزة عليه وكريمة فى عينيه. جاء فى أمر اليقطينة:"أنت شفقت على اليقطينة التى لم تتعب فيها ولاربيتها التى بنت ليلة

---

(١) مت٩:٣٥ (٢) مر٦:٦

(٣)لو٤:٤٣ (٤) لو١٠:١

coptic-books.blogspot.com

كانت وبنت ليلة هلكت.**أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من إثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لايعرفون يمينهم من شمالهم....**(١)"

الرسل والمدن الكبرى..

وقد ركز الآباء الرسل خدمتهم فى المدن الكبرى وعواصم البلاد، مثل مدينة أورشليم التى حظيت بكرازتهم جميعاً فصارت الكنيسة الأم، وأنطاكية سورية التى اجتمع فيها بولس وبرنابا سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً وفيها دُعى التلاميذ مسيحيين أولاً(٢)-ومثل هذا يُقال عن أفسس وكورنثوس وروما والاسكندرية، هذه المدن التى أصبح غالبيتها فيما بعد المراكز المسيحية العظمى ومقار الكراسى الرسولية، والتى سرت المسيحية منها إلى أطراف العالم.

وردت فى سفر أعمال الرسل كلمات عن الكرازة فى مدينة كورنثوس جديرة بالتأمل:"فقال الرب لبولس برؤيا فى الليل لاتخف بل تكلم ولاتسكت لأنى أنا معك، ولايقع بك أحد ليؤذيك. **لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة. فأقام سنة وستة أشهر يعلم بينهم بكلمة الله**(٣)".

---

(١)يون٤: ١٠، ١١ (٢)أع ١١: ٢٦

(٣)أع ١٨: ٩-١١

coptic-books.blogspot.com

وجاء أيضاً عن الكرازة فى رومية قول الرب لبولس:"كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً[1]". كانت رومية عاصمة الإمبراطورية وقلب العالم القديم لهذا تشّوق الرسول كثيراً أن يذهب إليها. ولهذا الغرض رفع شكواه إلى قيصر حتى متى وصل إلى هناك يستطيع أن يلقى كلمات الإيمان والشهادة بالمسيح، فتخرج من القلب إلى أطراف المسكونة بقوة كمثل دفعات دم نقية.

* * *

بين المدينة والقرية

وإن كان مضمون الخدمة وجوهرها واحداً فى كل زمان ومكان، إلا أن أسلوبها وطابعها يجب أن يتكيّف تبعاً لطبيعة الاقليم. فالخدمة فى المدن عموماً تختلف عنها فى القرى، وما نقدمه للمدنى المتفتح ذى العقلية المتجددة ينبغى أن يختلف أسلوباً وعرضاً عما نقدمه للقروى البسيط الطائع..

وفى عرض للتباين بين المجتمع الريفى والمجتمع المدنى كتب القس مكاريوس السريانى [نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف الحالى - أطال الله بقاءه] مقالاً وافياً(*) نوجز منه المقتطفات الآتية:-

(١) تختلف الخدمة الدينية من مكان لآخر تبعاً لاختلاف الظروف

---

(١)أع ٢٣:١١ (*) مجلة مدارس الأحد السنة الخامسة عشرة - العدد الخامس

coptic-books.blogspot.com

الاجتماعية للسكان، ففى المدينة تزداد نسبة المتعلمين ورجال السياسة والحكم والعمال والصنّاع عنها فى القرى. والمدنيون بحكم ازدياد الثقافة ووسائل الاعلام يتميزون باتساع أفقهم ومعلوماتهم.

(٢) المجتمع المدنى مجتمع دائم التطور والتغير، بينما المجتمع القروى رتيب ثابت. وعقلية المدنى عقلية متفتحة لكل جديد، أما القروى فهو تقليدى محافظ..

(٣) المجتمع الريفى هرمى الشكل رئيسه قمته، يشرف على جميع الأفراد من أعلى. والأوامر والطاعة هما الملاط الذى يضم الجميع فى بناء متماسك. أما المجتمع المدنى فهو دائرى الشكل رئيسه المركز أو إحدى النقط المتميزة فى ذات المحيط، ومهمته هى تجميع الأفكار وحسن توجيه المناقشات، وتهيئة جو الحرية للأفراد. وكأنما الملاط فى هذا المجتمع هو روح التفاهم والتعاون أكثر منها الأوامر والتبعية.....

(٤) الوسائل التى تثقف المدنى لكل منها موجهون لهم مبادئهم وفلسفاتهم ومناهجهم الخاصة التى قد لاتتجانس فيما تقدمه، بل كثيرا ما يكون لها اتجاهات متعارضة، لذلك فالمجتمع المدنى مجتمع معقد يحوى أفراداً شديدى التباين وتكثر فيهم المشاكل....

(٥) وبالجملة فإن الريفى يتميز بنفسية أكثر استقراراً من نفسية المدنى، ولايميل إلى التغيير الكثير أو السريع...مطيع هادئ، رابط الجأش، محب للطقوس الدينية، يُقدّر الأعياد والمناسبات العامة واحتفالاتها.

أما ساكن المدينة فهو ميال إلى التغيير بحكم عدم استقرار نفسيته،

coptic-books.blogspot.com

سريع الملاحظة، سريع التكيّف مع الظروف، يجب تفهّم الأمور الدينية،ولا يعتمد فيها على ما يتلقن أو يحفظ، ولايعتمد فى الممارسات الدينية على مجرد العادة.

بين مدينة وأخرى...

والواقع أنه ليس هناك تباين بين المدينة والقرية فحسب، بل هناك أيضاً تباين وتمايز بين مدينة وأخرى..فالمدن الساحلية يتميز أهلها بصفاء النفس والمرونة وسعة الأفق، بخلاف المدن الجبلية التى يتميز مجتمعها بالخشونة وحدة الطبع. وبينما يتسم المجتمع الزراعى بالهدوء والبساطة والكرم، نجد أن سكان المدن التجارية يتصفون بالمادية والبخل والاقتصاد. أما العواصم والمدن الكبرى فيسودها اللهو ويتفشى فيها الانحلال والانغماس فى الترف.

ومن دراسة الكتاب المقدس، نرى أن أهل الجليل الذين يقطنون مناطق ساحلية كانوا يختلفون فى طبائعهم عن سكان اليهودية التى تحيط بها الجبال.**فالجليليون كانوا يتسمون بالبساطة وهدوء الطبع والانطلاق، بينما سكان اليهودية فى أورشليم وما حولها كانوا يتصفون بالانغلاقية والتزمت..**

وتشتهر بعض البلدان بصفات خاصة تميّزها عن غيرها، يقول الكتاب عن الأثينيين أنهم لايتفرغون إلاّ للمباحثات والمطارحات الجدلية[1]،

---

(١) أع ١٧: ٢١

coptic-books.blogspot.com

ويصف الرسول بولس المكدونيين بأنهم أسخياء[1]،والأفسسيين بأنهم قساة وحشيون[2] والغلاطيين أنهم أغبياء[3]، والكريتيين دائماً كذابوان وحوش ردية وبطون بطالة[4].

والواقع أن الدراية بصفات الناس وطبائعهم تعطى الخادم مفتاح قلوبهم والحكمة اللازمة لخلاصهم، لأن "رابح النفوس حكيم[5]".

هذا،ولن تقف صفة أو أخرى كعقبة أمام الكلمة الحية، إذ أن نعمة الله المتفاضلة تستطيع أن تغمر الآكام والوديان على حد سواء!

الأحياء المختلفة....

وعندما ننظر إلى المدينة الكبيرة نظرة فاحصة. **نجد أنها تتكون بدورها من أحياء متباينة هى أيضاً فيما بينها تبايناً شديداً... فهناك الأحياء الشعبية ذات العادات التقليدية، وهناك الأحياء الراقية حيث يكثر الأغنياء والمثقفون. والحقيقه أننا مطالبون بأن نقدم إنجيل المسيح للغنى والفقير، للعالم والجاهل، للرقيق المهذب والخشن الفظ سواءً بسواء!**

---

(١) ٢كو ٨:١،٢
(٢) ١كو ١٥:٣٢
(٣)غل ١:٣
(٤) تى ١:١٢
(٥) أم ١١:٣٠

coptic-books.blogspot.com

الخدمة فى الأحياء الشعبية:

الخدمة فى الأحياء الشعبية تحتاج إلى رعاية خاصة، وافتقاد منظم دقيق للتعرف على الأحوال الاجتماعية، ومن ثَم تقديم الإعانات المادية لأسر المحتاجين، **كما ينبغى أن تواجه الكنيسة مشكلات البطالة وتسهم فى حلها بإقامة مراكز للتأهيل المهنى وما أشبه. وعليها أيضاً أن تبذل جهد طاقتها لمعالجة التخلف الاجتماعى، ومحاربة الأمية، ومقاومة العادات الشعبية الذميمة، والتقاليد العجائزية الجامدة، للوصول بالفئات المتأخرة إلى الحياة الأفضل فى المسيح يسوع.**

ويجب على التربية الكنسية أن تبذل مزيداً من جهودها فى هذه المناطق الفقيرة والغاصة بالاهلين، خاصة المناطق المجهولة والتى لاتوجد بها كنائس أرثوذكسية فتكون ميداناً لنشاط الطوائف المختلفة..

الخدمة فى الاحياء الراقية:

* **أما الخدمة فى الاحياء الراقية فتحتاج إلى خدام يلمّون بالكثير من العلوم الحديثة بجانب التقوى الحقيقية وحياة الامتلاء. والواقع أنه من المعيب أن تكون ثقافة الخادم ورجل الدين أقل من ثقافة الشخص العادى. وهكذا يرتبط الدين فى نظر الناس بالجهل والتخلف.** إننا نقدّر بافتخار سعة الأفق التى تميّز بها آباؤنا إذ أبقوا على العلوم المختلفة بجانب الدراسات اللاهوتية والروحية فى مدرسة الاسكندرية، ومن ثم استطاع أساتذتها أن يقودوا الكنيسة فى أحرج العصور.

coptic-books.blogspot.com

* والأوساط الغنية تحتاج بلا شك إلى خدمة قوية وشاقة، **تحتاج إلى خدام ممتلئين من الغيرة، ومقدمين أنفسهم قدوة فى حياة التجرد وعدم الاقتناء. تحتاج للخادم المنزه عن المطامع، والذى لسان حاله هو قول الرسول:"فضة أو ذهب أولباس أحد لم أشتهِ[1]" والاّ صارت هذه عائقاً منيعاً فى طريق الإنجيل.**

رُشح أحد الآباء للخدمة فى أحد الأحياء الراقية الغنية، فاكتأب كثيراً ورفع صلوات عميقة لله مفضلاً الخدمة فى حى شعبى متواضع، إذ كان يرى أن غرور الغنى وشهوات سائر الأشياء-فى الاوساط الغنية- تخنق الكلمة فتصير بلا ثمر وطلب من الرب أن يرسل إلى هذا الحى الغنى، خادماً آخر موهوباً ومؤهلاً للعمل فى مثل هذة الخدمة الصعبة.

ولايعنى هذا طبعاً أن الخدمة فى مثل هذه الاوساط عديمة الثمر على الإطلاق، ولانقول أنه من المستحيل خلاص الأغنياء، فلقد أوضح الرب بدقة أن المستحيل خلاصهم هم المتكلون على أموالهم. كان كل من إبراهيم واسحق وأيوب من الأغنياء الأتقياء، وهذا نقوله أيضاً عن يوسف الرامى وعن فليمون وعن غايس مضيف الكنيسة، وعن المعلم إبراهيم الجوهرى والكثيرين من أمثالهم.

ينبغى أن ينهض خادم هذه الأوساط بالتذكرة أذهان المخدومين حتى لايأخذهم زهو الغنى وغروره، وحتى لايخدعوا بأباطيل العالم الزائلة "فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة، تغرق الناس فى العطب والهلاك[2]".

---

(١) أع ٢٠:٣٣ (٢) ١تى ٦:٩

coptic-books.blogspot.com

وما أجمل ما ناشد به الرسول بولس تلميذه فى سياق الحديث الرعوى عن الاغنياء إذ قال:

"أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لايستكبروا، ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع. وأن يصنعوا صلاحاً وأن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة . وأن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع، مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية(١)".

* كما يجب على خادم هذه الأحياء الراقية أن يقف بشجاعة وحزم فى وجه المدنية الزائفة والبهرجة والحفلات الماجنة، كما وقف القديس يوحنا ذهبى الفم بقوة وثبات منداداً بمساوئ عصره...

✠ ✠ ✠

إن حقل المدينة فسيح وملئ بالحصاد ولكن الفعلة - كما فى كل زمان- قليلون بل وقليلون جداً..

فى هذا الزمان الصعب الملئ بالتعقيدات والمشكلات، تتزاكم الأعباء على كاهل الكاهن حتى تبتلع كل وقته وجهده، فلا يجد وقتاً للتأمل أوالاعتكاف، وكثيراً ماينوء تحت ثقل الالتزامات واتساع نطاق العمل الرعوى. **لهذا نذكر هنا الدور الحيوى الذى يمكن أن يؤديه الشماس المكرس، فهو عين الكاهن وذراعه، وهو المسئول الأول عن رعاية الجانب الاجتماعى وخدمة الموائد..**

متى تعيد الكنيسة هذا الضلع المفقود إلى المثلث الرعوى؟

---

(١) ١تى ٦:١٧-١٩

coptic-books.blogspot.com

قامت إحدى كنائس القاهرة بتكوين فصل إعداد للخدام أعضاؤه من كبار السن وأرباب المعاشات المشهود لهم بالحكمة والخبرة وحسن التدبير-وأعطيت لهم بعض الدراسات الخاصة بمشكلات الأسرة والافتقاد والرعاية الاجتماعية بجانب دراسات أخرى لاهوتية وروحية. وكم كانت تجربة ناجحة ورائدة، فقد ساعد هؤلاء الكنيسة كثيراً بالنعمة.....

كم تحتاج المدينة إلى خدام متعددى المواهب والكفاءات. تحتاج إلى الشاب النشيط كما تحتاج إلى الشيخ الحكيم، تحتاج إلى أبلوس الفصيح وبولس الفيلسوف كما إلى بطرس الصياد العامى البسيط. ولكن ينبغى أن يوضع كل خادم فى مكانه الصحيح، ويأخذ كل واحد وضعه اللائق والمناسب، فبولس للأمم وبطرس للختان، وهكذا تكتمل الفائدة، وتخلص الكنيسة على كل حال قوماً..



coptic-books.blogspot.com

وسائل عامة لخدمة المدينة

(١) الافتقاد المنتظم:

ينبغى أن تدخل الكنيسة إلى البيوت، وأن تكون على صلة مستمرة بالرعية، فترتب زيارات منتظمة لتثبيت المؤمنين وتدعيم الإيمان فى قلوبهم، **وكذلك التعرف على مشاكلهم والاسهام فى التغلب عليها وإيجاد الحلول المناسبة لها.** وعلى الكنيسة أن تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، وأن تقيم الصلوات والتسابيح فى البيوت لتشيع فيها جواً روحياً مملوءاً بالبهجة والتعزية، كما كان الآباء الرسل يفعلون فى فجر المسيحية، يقول الكتاب: "وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب[١]".

(٢) العضوية الكنسية:

يُعدّ هذا المشروع من أهم المشروعات العملية لربط أبناء المدينة أو الحى بالكنيسة، وهذا يتطلب تخصيص سجلات واستمارات إحصائية لحصر المؤمنين وكفاءاتهم ومواهبهم وأحوالهم الروحية والاجتماعية[٢].

(*) استفدنا من مقال وسائل خدمة المدن-مجلة مدارس الأحد السنة الخامسة عشرة العددين السادس والتاسع.

(١) أع ٢: ٤٦،٤٧

(٢) يمكننا الآن الاستعانة بأجهزة الكمبيوتر لتخزين المعلومات.

coptic-books.blogspot.com

وإذ قد بدأت بعض الكنائس فى تنفيذ هذا المشروع تكشفت أمامها أمور خطيرة، وانفتحت لها مجالات كثيرة للعمل الرعوى الجاد.

هذا، ويلزم إشراك المؤمنين فى الأعمال الكنسية حتى يشعر كل فرد بكيانه وعضويته الفعالة فى الجسد الواحد الذى للمسيح.

(٣) الاجتماعات النوعية:

يلزم أن تنظم كنيسة المدينة - بصفة خاصة - اجتماعات نوعية للأطفال، وللفتيان، والفتيات، وللشبان، والشابات،وللرجال، والسيدات، والعمال.... وأن تضع البرامج الهادفة التى تتناسب مع مستوى كل من هذه الفئات.

(٤) ممارسة الانشطة المختلفة:

خادم المدينة الكفء، يستطيع بوسائل كثيرة، كالرحلات والاحتفالات الدينية، والنوادى الكنسية، والندوات والمؤتمرات الروحية، **أن يخرج المدنيين من جو الأعمال الصاخب وطغيان المادية حتى يتنسموا عبيق الروح ويختبروا حرية مجد أولاد الله وشركة ميراث القديسين..**

(٥) نشر الوعى الروحى:

يجب أن تعمل كنيسة المدينة على نشر الوعى الروحى عن طريق النشرات الدورية والمجلات والصور والكتيبات الصغيرة التى تتضمن

coptic-books.blogspot.com

شروحات مناسبة للممارسات الكنسية والصلوات الطقسية، والتى تلقى الأضواء على مشكلات العصر وتعالجها بالأسلوب المسيحى.

(٦) مواجهة المشكلات اليومية:

يجب أن تدخل الكنيسة إلى صميم الحياة اليومية للرعية، وأن تواجه المشكلات الكثيرة التى يبثها روح الشر المفسد مثل **مشكلات الارتداد والإختلاط والإباحية والأزمات النفسية والخلافات الزوجية...**

ولاننسى هنا الدور الكبير الذى يمكن أن يؤديه المرشد الروحى والعلاج الفردى وجلسات الاعتراف...

(٧) استخدام الوسائل الحديثة:

ومن المفيد أيضاً تسخير الوسائل الحديثة كالسمعيات والبصريات فى خدمة الكلمة. وهكذا بطريقة أو بأخرى يُنادى بالمسيح، ويصل الإنجيل إلى نفوس الناس.

ولكن فى كل ما سبق يجب أن يحترس خادم المدينة لئلا بينما هو فى غمرة التخطيط والتنظيم والاحصائيات تتسرب النعمة من بين يديه!

كثيرون تخدعهم الترتيبات الشكلية والمظهرية فتفقدهم روح الله والبساطة التى فى المسيح. **وكم هو خطير أن تتحول الخدمة إلى روتين وشكليات تعتمد على القدرات الشخصية والكفاءات الإنسانية**

coptic-books.blogspot.com

البحته. بدون الروح تصبح الخدمة فارغة وبلا ثمر، وتصير الكلمات والتعاليم- مهما كانت بليغة ومنمقة-نحاساً يطن أو صنجاً يرن.

لذلك فخادم المدينة محتاج بصفة مستمرة للاختلاء والامتلاء، محتاج لأن يكون تقدمه ظاهراً فى كل شىء، محتاج أن يلاحظ نفسه والتعليم وأن يداوم على ذلك حتى يخلص نفسه والذين يسمعونه أيضاً. **وهكذا يتعب ويتجر فى "منا" سيده، وفى ذلك اليوم الذى سيأخذ فيه كل واحد أجرته بحسب عمله، سوف ينال (خادم المدينة) الكرامة والمدح من فم الرب القائل:**

"نعماً أيها العبد الصالح. لأنك كنت أميناً فى القليل، فليكن لك سلطان على عشر مدن[1]"!!



---

(١) لو ١٩: ١٧

coptic-books.blogspot.com

خدمة القرية

صغرى وليست صغرى!

لايستطيع أحد أن ينكر فضل القرية على المدينة على مدى التاريخ. فحياة أهل المدن تتوقف على ماتنتجه القرية من غلات ومحاصيل. **المدينة مدينة للقرية بالخبز والحياة...**

ولا يصدق هذا على مستوى الجسد فقط بل أيضاً على حياة الروح. **كانت القرية مهد المسيح. ففى بيت لحم اليهودية، القرية المنسية والتى أُهمل ذكرها-بسبب صغرها- ضمن جداول نصيب يهوذا**[1]، فى هذه القرية وُلد الرب يسوع المسيح أقنوم الحكمة وخبز الحياة.لهذا قال الوحى الإلهى فى ميخا النبى:"أما أنت يابيت لحم إفراتة **وأنت صغيرة** أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل[2]" **كانت بيت لحم الصغرى من حيث مساحتها وتعدادها، ولكنها ليست الصغرى**[3] **بسبب ما أخرجته من ملوك وعظماء وعلى رأس الجميع ربنا يسوع المسيح ابن داود حسب الجسد، والكائن على الكل إلها مباركاً إلى الأبد آمين**[4].

---

(١) يش ١٥ (٢) مى ٥:٢

(٣) مت ٦:٢ (٤) رو ٥:٩

coptic-books.blogspot.com

وليس هذا فقط، بل الرسل أيضاً الذين استطاعوا بنعمة الله أن يفتنوا المسكونة ويكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، الذين بشرونا باسم الله القدوس، وردونا إلى الإيمان الحقيقى بالثالوث المقدس، هؤلاء كان معظمهم من القرى البسيطة فى منطقه الجليل مثل قانا وبيت صيدا..

"اعبر ..... وأعنا"!

والقرية المصرية أيضاً، كان لها جليل الاثر فى تاريخنا الروحى، فقد أخرجت الأعداد التى لاتحصى من الشهداء والقديسين والزعماء الدينيين الذين قادوا الكنيسة والمجتمع القبطى على خير وجه....

ولكننا نرى الآن-للأسف الشديد- القرية المصرية فقيرة معدمة، ومحرومة من الخدمة والرعاية. إن كل من يزور قرانا يلمس احتياجها الملّح لأى شكل ولكل شكل من أشكال الخدمة. **إنها ترزح تحت أغلال الجهل والفاقة، وتتفشى فيها صنوف الأمراض والعلل الاجتماعية بجانب الجفاف الروحى الشديد..**

وفى إحصاء للرعاية الكنسية فى القرى جاء أنه توجد فى بلادنا نحو ألفى قرية فيها مسيحيون وليس بها كنائس! وبعض هذه القرى فى جهات نائيةحتى لتبعد عنها أقرب كنيسة بأميال كثيرة..

وإننا نستطيع أن نتصور مدى الجدب الروحى الذى ينشأ عليه طفل القرية الذى لاتقع عيناه على كنيسة أو كاهن، والذى لاتصل إلى أذنيه

coptic-books.blogspot.com

أصوات التسابيح ولاحتى أجراس الكنائس! وماذا ننتظر من نفوس تعيش محرومة. كل الحرمان من وسائط النعمة وفاعلية الكلمة؟

سمعت من أحد الإخوه الخدام قصة غريبة، كان من الصعب علىّ أن أصدقها-قال: كان فى إحدى القرى شخص عادى، ليس كاهناً ولاشماساً،أحضر منضدة ووضع فوقها رغيفاً من الخبز وكأساً به خمر . ثم صلى عليها وناول أهل القرية، وظل يكرر هذا العمل طيلة أربعة سنوات! وهنا قلت: ربما كان ينتمى إلى إحدى الطوائف الغريبة، ولكننى دهشت إذ أكد لى أنه أرثوذكسى، وكان يفعل ذلك بسبب الجهل الدينى! أليس هذا مطابقاً لقول الوحى الإلهى فى هوشع النبى:"**قد هلك شعبى من عدم المعرفة**[1]"؟!

والبيت القبطى فى القرية يفتقر إلى أبسط التعاليم المسيحية. بعض القرويين لايجيدون حفظ الصلاة الربانية، بل وبعضهم لايعرفون كيف يرشمون علامة الصليب! كثيرون لايعرفون عن مسيحيتهم شيئاً وهناك من بلغوا حداً محزناً للغاية، **فرغم أن الحلف ممنوع أصلا فى المسيحية، إلاأننا نرى الكثيرين منهم-للأسف الشديد- لايحلفون فقط، بل ويستخدمون أقساماً غير مسيحية! ألاتحتاج هذه الحالة إلى دموع أرميا؟**

---

(١) هوع:٦

coptic-books.blogspot.com

وليست القرى التى بها كنائس أفضل بكثير. فماذا ينفع المبنى أن لم يتوفر المعنى؟ الكنيسة فى معناها هى جماعة المؤمنين المفروزين والمكرسين والساجدين لله بالروح والحق. ولكن إذ نذهب إلى كنيسة القرية، نرى أموراً مؤلمة للغاية، فالذين يحضرون القداسات يعدّون على الأصابع. وهؤلاء يمارسون العبادة بطريقة شكلية جافة، ويندر أن نرى شخصاً يتقرب إلى الأسرار المقدسة. وكاهن القرية -فى الغالب- فقير معدم لم ينل حظاً كافياً لا من التعليم العام ولا من التعليم الدينى! وهو يكاد بالجهد يحفظ الصلوات الطقسية. وفى كثير من الأحيان نراه لضعف موارد الكنيسة "يرتبك بأعمال الحياة[1]" فيجمع بين الكهنوت وبين الأشغال الأخرى كالنجارة والزراعة ليحصل على قوت يومه! وهل بعد هذا نتوقع الرعاية السليمة والخدمة الأمينة؟ أين هذا من عصور الكنيسة فى مجدها حين كانت تسيم رعاة للقرى برتبة "خورى أبسكوبس"

والنتيجة الحتمية لضعف الرعاية فى القرى والاهمال المتواصل، هو ما نراه الآن من حالات الارتداد، والانقسامات الشديدة، والمخاصمات المزمنة والخلافات الزوجية إلى غير ذلك من المشكلات الخطيرة والمستفحلة .

إن كنيسة المسيح فى قرانا مسكينة جداً، تئن أنيناً، وتكاد شعلتها تنطفئ. لذلك ليس غريباً أن نقول أنها لاتطلب العون فقط بل أنها تستغيث! إن صيحات الرجل المكدونى تصل إلى مسامعنا من القرى المحيطة بنا قائلة:

"اعبر..... واعنا[2]" فهل من مجيب؟!

---

(١) ٢تى ٢: ٤ (٢) أع ١٦: ٩

coptic-books.blogspot.com

"لنذهب إلى القرى المجاورة..."

✞ نقرأ فى الأصحاح الأول من بشارة معلمنا مرقس هذه الكلمات:

"وفى الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء، وكان يصلى هناك فتبعه سمعان والذين معه-ولما وجدوه قالوا له إن الجميع يطلبونك، فقال لهم **لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً لأنى لهذا خرجت**[1]"

بهذا رسم الرب طريق الخدمة فى القرية: تبكير للاختلاء والصلاة، ثم كرازة وبشارة. وليس هذا هو الموضع الوحيد الذى ذكرت فيه كرازة الرب للقرية واهتمامه بها. إننا نقرأ فى مواضع كثيرة أن الرب كان يطوف القرى المحيطة يعلم فيها ويقدم خدماته المباركة وأعمال محبته. كان الرب يتحنن على الجموع المنزعجة والمنطرحة كغنم لاراعى لها. وكان يوجه أنظار التلاميذ إلى حقل الخدمة الواسع، وضرورة الصلاة لكى يرسل الله فعلة إلى حصاده[2].

✞ **وكان الرب يعمل توازناً حكيماًودقيقاً بين خدماته، فلم يدع الخدمة فى المدينة تبتلع كل الوقت، ومن ثَم لا تجد القرية فرصتها ونصيبها**، وحاشا للرب إلهنا أن يأخذ بالوجوه، فيقوم بخدمة على حساب أخرى، ولذلك كان قول الرب المبارك:"**لنذهب إلى القرى المجاوره لأكرز هناك أيضاً**..."

---

(١) مر ١:٣٥-٣٨ (٢) مت ٩: ٣٥-٣٨

coptic-books.blogspot.com

✞ ولكننا نرى الآن-للأسف الشديد- أنه رغم التنافس الملحوظ فى ميدان الخدمة فى المدينة، والذى قد يصل إلى درجة التداخل والتنازع، وعلى الرغم من قيام عدة جمعيات وفروع للخدمة فى الحى الواحد. على الرغم من كل هذا نرى القرية تستجدى الفتات الساقط ولاتجد!

✞ ليس أحد يفكر بإخلاص أن يجعل ميدان نشاطه فى الريف. **إننا نتساءل لماذا لاتنشئ جمعياتنا القبطية فروعاً لها فى القرى لتكون كمراكز إشعاع روحى واجتماعى؟** كان أولى وأجدر جداً أن تقيم هذه الجمعيات قاعاتها وتبذل مجهوداتها هناك تمهيداً لتكريس مثل هذه القاعات كنائس للمسيح. إنه من المؤلم حقا أن تترك القرى مسرحاً للشيطان وميداناً تتبارى فيه الطوائف الغريبة..

✞ ولماذا تُزين الكنائس فى المدن بأفخم الزينات وتنفق فى ذلك مئات الألوف من الجنيهات، فى حين لانجد شيئاً من هذا الحماس لدى الهيئات أو الأفراد لمعاونة القرية فى إنشاء كنائس متواضعة أو قاعات بسيطة؟

✞ ولماذا لاتسهم كنيسة المدينة فى احتياجات كنيسة القرية؟ أليس هذا هو الوضع الاشتراكى المسيحى الذى رسمه الآباء الرسل؟ إننا نقرأ كيف كانت الكنائس المختلفة تسهم فى محبة مسيحية وتعاون صادق فى سد أعواز كنائس اليهودية[1] رغم تباعد الجهات واختلاف الكراسى.

---

(١) انظر أع ١١:٢٩ ، ٢كو ٨،٩ ، غل٢:١٠

coptic-books.blogspot.com

✞ ثم لماذا تهمل كثير من فروع التربية الكنسية واجبها تجاه القرية؟

يتعلل الكثيرون بعدم التفرغ وبضخامة حجم الخدمة فى المدينة، وربما يتنصلون من المسؤلية بحجة أن هناك متخصصون يقومون بالخدمة فى القرى مثل مشروع الدياكونية. والواقع أنه على الرغم من المجهود الكبير الذى تقوم به الدياكونية فى الريف، إلا أن الحقل متسع جداً ويحتاج إلى تضافر جهود كثيرة.

فلماذا لايحتضن كل فرع من فروع التربية الكنسية فى المدينة قرية أو أكثر من القرى المحيطة؟

✞ ولماذا يترك الخدام المختبرون خدمة القرية كحقل تجارب لتمرين المبتدئين؟ القرية تحتاج إلى الخدام القدامى الذين حنكتهم التجارب والذين يستطيعون بما لهم من حكمة ونعمة أن يسهموا فى حل مشكلات القرويين المستعصية.

لاينبغى أن يحتقر الخدام الكبار الخدمة فى الريف، ولايرضى الله أن يبخلوا بمواهبهم على إخوتهم الأصاغر من القرويين البسطاء.

يحدثنا سفر الأعمال عن الخدمة الناجحة التى كان يقوم بها فيلبس المبشر فى مدن السامرة، وكيف كلمه ملاك الرب بأن يترك هذه ويذهب نحو الجنوب فى الطريق البرى حيث افتقد نفس الوزير الحبشى ثم كيف خطفه الروح بعد ذلك ليكرز فى البلدان الصغيرة والقرى الواقعة فى الطريق من أشدود حتى قيصرية..

✞ ثم هناك أمر غريب: شبان من القرى يدرسون فى المدن، ويخدمون أثناء إقامتهم بالمدينة فى كثير من فروع التربية الكنسية. وهذا

coptic-books.blogspot.com

ولاشك أمر جدير بالثناء، ولكن المؤسف والغريب أن هؤلاء المتحمسين للخدمة متى عادوا إلى قراهم فى العطلة الصيفية لاياشرون الخدمة هناك! وكثيراً مايبررون تصرفهم بالقول:"ليس لنبى كرامة فى وطنه" وكأنما فهموا أن السيد المسيح لم يكن إيجابياً فى خدمة عشيرته وخاصته، رغم تصريحاته الكثيرة بأنه لم يُرسل إلالخراف بيت إسرائيل الضالة، ورغم أنه عندما ألقى النظرات الوداعية على أورشليم بكى عليها، متغاضياً عن جروحه الدامية التى كان عتيداً أن يلاقيها فى بيت أحبائه! كم يكون فرح إخوتك أيها الحبيب حينما يرونك عائداً من المدينة وكأنما تحمل معك بشائر الحب والحياة.

إن كنا بالحقيقة خداماً، فالضرورة موضوعة علينا، وويل لنا إن كنا لانبشر.

" باختبار هذه الخدمة..."

✝مأجمل الاختبارات التى يمر بها الخدام فى القرية! هناك بين الزروع، أو عند سفح الجبل، بجوار مجارى المياه أو فى أماكن الصيد أو حيث يرعون الغنم... هناك يمر الخادم بنفس اختبارات الآباء الرسل إذ كانوا فى رفقة الرب يسوع..

وهناك فى سكون الطبيعة بعيداً عن ضوضاء المدينة، يجد الخادم مجالاً خصيباً للتأمل ورفع القلب. وفى الطريق إلى القرية تتوفر ـ عادة ـــ

coptic-books.blogspot.com

لدى الخادم فرصة للانسكاب أمام الله وطلب نعمته الغنية كى يفتح الرب بابا للكلام بسر المسيح، ويعطى كلاماً عند افتتاح الفم...

✞ وفى القرية يتعامل الخادم مع نفوس بسيطة طيبة القلب، مستعدة لتقبل الكلمة بفرح وشوق.. **إنه يُلاقى باحترام نابع من قلوب عامرة بالحب.. هناك يقابلونه بارتياح شديد ويرددون على مسامعه كلمات الابتهاج والترحيب. إنهم يرونه كملاك من الله ويقبلونه كالمسيح يسوع** [1]!

تصوّر يا أخى القارئ، كاهن القرية الشيخ الوقور، بعد أن أضافنا فى منزله، ونحن بعد خدام صغار السن، يحمل إناء الماء ويأبى إلا أن يصب الماء لنا لنغسل أيدينا! إن هذا الفعل ذكرنا بما صنعه الرب عندما صب الماء فى المغسل وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه.

✞ وعندما نطرح أنفسنا فى صميم الخدمة، لابد أن نختبر "أعمال الله وعجائبه فى العمق[2]"! كتب أحد خدام القرية فى مذكراته هذا الاختبار العجيب:

[كُلفت بالقيام بخدمة وعظ مسائية فى إحدى قرى الصعيد، وكانت هذه القرية فى ذلك الوقت منقسمة على ذاتها انقساماً خطيراً بسبب بعض الفتن الطائفية، وبلغ التنازع بين أهليها إلى حد القتال الدموى وإطلاق العيارات النارية بصفة دائمة . كانت المخاطر تهدد أى غريب

---

(١) غل ٤: ١٤ (٢) مز ١٠٧: ٢٤

coptic-books.blogspot.com

ينزل على البلدة. وكانت مشكلتى أيضا أننى لاأعرف الطريق إلى الكنيسة، فهذه أول مرة أزور هذه البلدة، ويلزمنى بلاشك أن أسأل الناس وأتعرض لفضولهم واستفزازاتهم ... رفعت قلبى إلى الله وسلمت له طريقى، وحالما نزلت من القطار، وجدت طفلاً صغيراً يبادرنى السؤال:"هل تريد أن تذهب إلى الكنيسة؟" فأجبته بنعم. فقادنى بهدوء تام إليها ثم ولى الأدبار!**!هل كان هذا ملاك الرب يتقدمنى؟ منذ ذلك الحين أضاء أمامى قول الكتاب:"ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك**[1]**" نعم أضاء أمامى هذا القول بلمعان جديد....]**

✞ وكم من اختبارات سارة مرت على خدام القرية إذ رأوا عمل الله معهم. كيف تجددت النفوس وتعرفت على إله خلاصها، كيف عملت كلمة الله الحية على صنع السلام بين الأطراف المتنازعة، كيف زال الخصام وحل الحب والسلام، وضم رباط الصلح أفراد العائلة...

وكم من مشكلات مزمنة ومستعصية استطاع خدام القرية ــ مع تواضعهم الشديد ــ أن يتغلبوا عليها.

حدثنى بعض خدام القرية عن كيف تمجد الله فى ضعفهم، إذ استطاعوا بنعمته أن يشتروا أراضٍ فى القرى، بُنيت وكرست كنائس للمسيح..

وأمثال هذه الاختبارات كثير...

✞ ✞ ✞

---

(١)مر١:٢

coptic-books.blogspot.com

"اعمل عمل المبشر، تمم خدمتك"

لكى تكون خدمتنا فى القرية كاملة وناجحة، لابد أن نضع نصب أعيننا هذه الملاحظات:

(١) **تعريف القرويين بالرب يسوع هو أهم عمل يقوم به الخادم** — يجب أن نجعلهم يتلامسون مع الرب، وتكون لهم خبرة مباشرة معه ينبغى أن نقدم لهم قضية الصليب والفداء بأسلوب بسيط بعيد عن التعقيد والفلسفة الصعبة، وبلغة القرويين الدارجة..

(٢) **الأمثال الريفية التى ضربها السيد المسيح هى من أنفع الدروس وأنسبها للقروى، إذ أنها تمس واقعه الحى.** وكم يفتنون بمعجزات الرب وعجائبه، ومثل هذا يُقال أيضاً عن قصص الآباء القديسين وسيرهم العطرة، وبطولاتهم المقدسة التى أظهروها حباً فى الملك المسيح.

(٣) **يجب أن نربط القرويين بالكنيسة وطقوسها وأسرارها، وذلك بتعميق الصلة بين كاهن القرية وبين شعبه.** وفى حالة القرى المحرومة من الكنائس ينبغى العمل على تدبير **قاعات للاجتماعات، وتعميم خدمة المذبح المتنقل. كما يمكن عمل رحلات للكنائس القريبة للاشتراك فى صلاة القداس الإلهى والتقرب للأسرار المقدسة. وما أجمل أن تنظم رحلات يزور فيها القرويون الكنيسة الأم بمركز الإيبارشية ويأخذون بركة الأب الأسقف.**

coptic-books.blogspot.com

(٤) **يجب على خادم القرية أن يتعرف على حالات تأخر العماد ويعمل على تذليل الصعاب التى تقف فى طريق نوال هذا السر**،وفى العادة تكون مسائل مادية بسيطة كالملابس الجديدة، أو ربما بسبب التكاسل والاهمال. وكم تكون الفرحة حينما ينال الأطفال بركة هذا السر المقدس وينضمون فى عضوية جسد الرب.

(٥) **وعندما نزور البيت يكون من المفيد أن نترك فيه مايذكر أهله بالرب بطريقة دائمة، كأن نثبت على الحوائط صوراً مناسبة، وأن نوزع على أفراد الأسرة الصلبان الصغيرة، ونترك لهم النشرات والبشائر حبذا المطبوع منها باللغة العامية - وبهذه الوسائل العملية نرسم أمام عيونهم يسوع المسيح مصلوبا"**[١]!

(٦) يجب أن لا ندخر جهداً فى **تقديم المساعدات المادية للمحتاجين وكذا الخدمات الصحية والتعليمية، وغير ذلك من وسائل الخدمة الاجتماعية**، حتى نقيم الدليل العملى على صدق محبتنا لإخوتنا الأصاغر ، وحتى لاتكون محبتنا لهم بالكلام واللسان بل بالعمل والحق[٢]

(٧) **يجب على الخادم أن يصحح مفاهيم القرويين ومعتقداتهم غير السليمة، ويعالج - بقدر استطاعته - مالديهم من آراء متخلفة ومايؤمنون به من خرافات، وجريهم وراء العرافين والسحرة وأصحاب الأعمال..وبهذا يسهم فى تنوير أذهانهم وتنميتهم فى النعمة والمعرفة.**

---

(١) غل٣:١ (٢) ايو٣:١٨

coptic-books.blogspot.com

أخى الخادم الحبيب... شارك آباءك الرسل الذين قيل عنهم:"فلما خرجوا كانوا يجتازون فى كل قرية يبشرون[1]".

وعندما تعود إلى المدينة وعلى قدميك طبقة ليست بقليلة من الغبار، لتحسبها رائحة جهادك وعلامة خدمتك المقدمة كذبيحة محبة مباركة! "وما أجمل على الجبال قدمى المبشر، المخبر بالسلام المبشر بالخير، المخبر بالخلاص[2]". وهكذا تعود محملاً بذكريات طيبة واختبارات قوية،وفرح عظيم. وهكذا تختبر كلمات المزمور:"**الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج. الذاهب ذهابا بالبكاء، حاملاً مبذر الزرع مجيئاً يجئ بالترنم حاملاً حزمه[3]**"!

"**لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولايرجعان إلى هناك، بل يرويان الأرض.ويجعلانها تلد وتنبت، وتعطى زرعاً للزارع وخبزاً للآكل هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لاترجع إلىّ فارغة، بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما أرسلتها له. لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون. الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنما، وكل شجر الحقل تصفق بالأيادى[4]**".

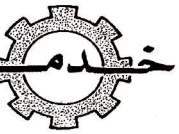


---

(١) لو٩:٦ (٢) أش٥٢:٧

(٣) مز ١٢٦ : ٦،٥ (٤)أش ٥٥:١٠-١٢

coptic-books.blogspot.com



كرامة العمل

*احتقر اليونانيون القدماء العمل المهنى واليدوى واعتبروه مهانة وعاراً، ولذلك اسندوه إلى طبقات العبيد. أما السادة والأشراف فتفرغوا للعلوم النظرية والبحوث الفلسفية. وفى هذا يقول الفيلسوف الرومانى شيشرون: "إن الصنعة اليدوية وضيعة منحطة، ولايمكن أن يتمشى حانوت الصانع مع أى شىء نبيل فى الحياة"!

أما اليهود -وخاصة بعد السبى- فقد نظروا إلى العمل اليدوى نظرة تختلف عن نظرة قدماء اليونانيين كل الاختلاف . فقد اعتبروا العمل واجباً و شرفاً . بل وكان محتما على كل غلام يهودى - مهما كان منتمياً إلى أسرة غنية أو عريقة ــ أن يتعلم حرفة ما ! قال أحد الربانيين:"إن الذى لايعلم ابنه صنعة يجعله قاطع طريق"! ومن هنا ندرك لماذا كان إبنا زبدى يمارسان مهنة الصيد مع أبيهما والأجرى رغم أنهما كانا من ذوى اليسار، ولماذا تعلم شاول الطرسوسى صناعة الخيام وهو بعد غلام .

coptic-books.blogspot.com

*وذُكر العمل فى الكتاب المقدس ابتداءً من الأصحاحات الأولى لسفر التكوين، ففى الأصحاح الثانى نقرأ أن الرب الإله أخذ آدم "ووضعه فى جنة عدن **ليعملها ويحفظها**[١]" وبعد السقوط يقول الكتاب فى الأصحاح الثالث:"فأخرجه الرب الإله من جنة عدن **ليعمل الأرض** التى أُخذ منها[٢]" ولاشك أن هذا عن العمل الزراعى، أما العمل فى مجالات الصناعة، فنقرأ فى الأصحاح الرابع من نفس السفر عن أحد أبناء لامك وهو توبال قايين الذى يُعدّ أبو الصناعة والصناع، فهو "الضارب كل آلة من نحاس وحديد[٣]".

ومن الحرف والصناعات المذكورة فى الكتاب:السباكة والحدادة، والنجارة، والدباغة، والحياكة والتطريز، والصباغة، وبناء المراكب، وصناعة الخيام، والنحت، وأعمال الخزف وصناعة الطوب وغير ذلك. وفى سفر أيوب ذُكرت أعمال المناجم وتمحيص المعادن واستخلاصها من خاماتها[٤]...

* ومن أجمل الفقرات التى تظهر كيف كرم الله العمل والعمال وذوى الحرف ما نقرأه فى دعوة الله لبصلئيل ومن معه، وكيف آزرهم الرب بروحه القدوس لإنجاز الأعمال الخاصة بخيمة الاجتماع حسب المواصفات الدقيقة التى وضعها الله بنفسه، تأمل ماقاله موسى للشعب "انظروا قد دعا الرب بصلئيل بن أورى بن حور من سبط يهوذا باسمه **وملأه من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة ولإختراع مخترعات**. ليعمل فى الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع

---

(١) تك٢:١٥ (٢) تك٣:٢٣

(٣) تك٤:٢٢ (٤) أى٢٨:١-١٠

coptic-books.blogspot.com

ونجارة الخشب، ليعمل فى كل صنعة من المخترعات، وجعل فى قلبه أن يعلم هو وأهوليآب بن أخيساماك من سبط دان . **قد ملأهما حكمة قلب** ليصنعا كل عمل النقاش والحائك الحاذق والطراز فى الأسمانجونى والأرجوان والقرمز والبوص وكل عمل النساج. صانعى كل صنعة ومخترعى المخترعات. **فيعمل بصلئيل وأهوليآب وكل إنسان حكيم القلب قد جعل فيه الرب حكمة وفهما ليعرف أن يصنع صنعة ما من عمل المقدس بحسب كل ما أمر الرب**[1]"

تأمل كم مرة يتكلم الوحى الإلهى عن عمل الروح المقدس ـــ روح الحكمة والفهم ـ فى قلب الصانع لكى ما يتفنن وينتج ويشارك الله الصانع الأعظم فى الابتكار والاختراع..!

✹ ويبدو أنه فى زمان تجسد الرب كانت الفكرة اليونانية ـــ الخاصة باحتقار الحرف والصناعات اليدوية ـ قد تسللت إلى أذهان البعض من اليهود.لكن الرب الحال فى الجسد صحح الوضع ورد للعمل المهنى كرامته وشرفه، فعلى الرغم من أن الرب هو أقنوم الكلمة والمذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم، **إلا أنه اختار لنفسه أن يعمل فى حانوت صغير كنجار** يكسب عيشه بعرق الجبين. حتى لقد رمقه أهل الناصرة شذراً وسخروا منه قائلين:"**أليس هذا هو النجار ابن مريم**[2]...؟" وكانوا يعثرون به!

---

(١) خر:٣٠٣٥- خر٣٦:١ (٢)مر ٦:٣

coptic-books.blogspot.com

وفى هذا قال أحد الكتّاب:"**كان الناس فى عصره-كما هم الآن-ينظرون إلى العمل كأنه فى مستوى وضيع منحط ..لكن يسوع الصانع قد رفع من مكانة العمل الأمين الشريف حتى ليستطيع النجار أوالحداد البسيط فى حانوته المتواضع الصغير أن يشعر بزمالته لسيده وربه"!!**

شريعة العمل....

وضع الرب الإله تشريع العمل بكافة صوره حينما قال لأبينا آدم القول المعروف:"بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها[1]" وفى الوصايا العشر يرد موضوع العمل فى سياق الوصية الرابعة حين يقول "**ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك**. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك[2]". ويصف المرنم فى مزمور ١٠٤ الطبيعة بكافة صورها وكائناتها بأنها خاضعة لناموس العمل الإلهى، فمن الملائكة الأطهار إلى الرياح والسحب، إلى الشمس والقمر .... وحتى حيوان الحقل وطير السماء .. كل له ما يعمله. وعندما يتكلم عن البشر، يقول:"**الإنسان يخرج إلى عمله وإلى شغله إلى المساء**[3]"

ووقفت المسيحية موقفاً حازماً نحو احترام ناموس العمل والالتزام به، ويظهر ذلك بوضوح فى النماذج التالية:

---

(١) تك ٣:١٩ (٢)خر ٢٠:٩،١٠ (٣) مز ١٠٤:٢٣

coptic-books.blogspot.com

✝ عندما حلت بكنيسة تسالونيكى موجة الهيام الروحى الشديدة- بسبب توقعهم مجئ الرب فى أيامهم- فتطرفوا وانصرفوا عن الأعمال اليومية. إستاء الرسول بولس من هذا الوضع، وكتب إليهم يقول:"وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة **وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم**[1]".

وكرر لهم نفس المعنى في رسالته الثانية محذراً الذين يسلكون بلا ترتيب الممتنعين عن العمل، وأعطى لهم مثلاً من واقعه فقال:"لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد. بل كنا **نشتغل بتعب وكدّ ليلا ونهاراً**[2]" ثم وضع أمامهم قانون العمل العادل:

"إن كان أحد لايريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً[3]"!

✝ وحتى الذين تعودوا الحصول على خبزهم بطريقة غير شريفة، كالسّراق واللصوص،فإنهم متى تابوا وتجددوا بدخولهم حظيره الإيمان، حتمت عليهم المسيحية أن يخضعوا لشريعة العمل، قال الرسول:"لايسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى **يتعب عاملاً الصالح بيديه**، ليكون له أن يعطى من له احتياج[4]"!

✝ ومن أجمل الكلمات التى تحدث بها معلمنا بولس محفزاً الهمم نحو حياة العمل والاجتهاد ما قاله عن نفسه فى خطابه الوداعى لقسوس أفسس:

---

(١) ١تس ٤:١١،١٢ (٢)٢تس ٣:٧،٨

(٣) ٢تس ٣:١٠ (٤) أف ٤:٢٨

coptic-books.blogspot.com

"أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان. فى كل شىء أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء[1]"**هذا رغم أنه كان معفياً شرعاً من العمل** المهنى إذ قد تجند لخدمة الإنجيل[2]!

✝وتعطينا الكنيسة فى "عمل اليدين" الذى يُمارس فى الحياة الرهبانية، صورة حية ورائعة تبرهن بها على تكريمها للصناعات والحرف، وعلى احترامها الشديد لشريعة العمل الإلهية وفرضها حتى على المشتغلين بالتصوف، والمنصرفين إلى حياة التأمل والصلاة!

العامل والآلة..

تختلف طبيعة الصنّاع والعمال عن طبيعة الزراع والفلاحين. فالفلاح الذى يلقى البذار على الأرض وينام ويقوم ليلاً ونهاراً والبذار يطلع وينمو وهو لايعلم كيف[3]، له فرصة التأمل والتحليق فى الروحيات، إنه يكتسب الإيمان بالله الذى ينمى الزرع ويعمل فيه عمله السرى العجيب.

كما أن الهدوء وسكون الطبيعة يساعدان كثيرا على الاستقرار النفسى وصفاء الروح.....

---

(١) أع ٢٠: ٣٤،٣٥ (٢) ١كو ٩: ٤-١٥ (٣) مر ٤: ٢٦،٢٧

coptic-books.blogspot.com

أما العامل فى مجالات الصناعة، فهو بحكم طبيعة عمله، لايجد أمامه سوى الآلة الجبارة بضجيجها وصخبها..حركة عنيفة لاتسمح له بالتفكير أو التأمل، بل تتطلب مزيدا من التركيز والانتباه والحذر الشديد. وقد ينعكس أثر الآلة على نفسية العامل فتتسم بالعنف ومنطق القوة، والمادية والخلو من الروح.!

حسناً نادى أحد الزعماء السابقين: "لقد صار العامل الآن سيد الآله بعد أن ظل زماناً طويلاً مستعبداً لها" ولكن ليس حسناً أن ينحصر تفكير العامل فى نفسه ويتمركز حول ذاتيته بينما هناك السيد الأعظم والصانع الأكبر الذى يحرك عجلة الكون بأسره!!

يكون للآله أثرها السيىء على روحيات العامل متى كان منفصلاً عن الله مغروراً بأعماله مزهواً بما تنتجه يداه. ولكن- مع التوجيه الروحى- يمكن أن يصبح للآلة والانتاج أثرهما المبارك البنّاء. **فالصنعة تذكر بالصانع الأعظم والخالق المبدع الذى صنع السموات والأرض والبحر وكل ما فيها، الذى عمل العالمين وأتقنها...**

كان داؤد يرعى غنيمات أبيه حينما أدرك أن هناك راعياً أعظم يرعى حياته، فقال مزموره الرائع "الرب راعىّ فلا يعوزنى شىء فى مراعٍ خضر يربضنى[1]..." **وعلى نفس القياس، ألا يمكن للعامل أن يرى الفخارى الأعظم**[2] وهو يضع كتلة الطين على الدولاب، ثم يديره

---

(١) مز ٢٣ (٢) إر ١٨:١-٦

coptic-books.blogspot.com

بمهارة بينما تعمل أنامله فتشكل بنى آدم؟ ألا يمكن للصانع والعامل أن يتفهم -بتأمل وعمق- القول المبارك: "**يداك صنعتانى وأنشأتانى**[1]"؟ متى تكون لعمالنا الصناعيين العين الروحية التى ترى الله قريباً فى الآلة وفى المصنع؟ متى تتكون لديهم البصيرة النيرة وحاسة الرؤية الروحية، فيختبرون ما اختبره المرنم حين قال: "**أرى السموات عمل أصابعك، القمر والنجوم التى كونتها. فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده**[2]"؟ متى يمجدون الصانع العظيم ويشتركون مع داؤد فى تسبيحه قائلين: "**ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت**[3]"!

فى إمكان العامل والحرفى أن يشعر برفقة الرب يسوع له فى مصنعه أو فى حانوته الصغير. إن المسيح -له المجد- عمل فى حانوت النجارة بناصرة الجليل، وليس هذا فقط، بل كما يخبرنا سفر الأمثال أنه منذ الأزل كان عند الآب صانعاً[4]!

لو ارتقت حياة العامل إلى المستوى الذى يرى فيه السيد الرب رفيقاً وزميلاً،نموذجاً ومثالاً، فلن يقتصر أثر ذلك على تقدمه فى الروح وحسب، بل سيكون هذا أيضا بمثابة دفعة قوية نحو التفانى والإخلاص وزيادة الانتاج، عملاً بقول الرسول بولس: "لابخدمة العين كمن يرضى الناس، بل ببساطة القلب خائفين الرب. وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس، عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء

---

(١) مز ١١٩: ٧٣ (٢) مز ٨: ٣، ٤

(٣) مز ١٠٤: ٢٤ (٤) أم ٨: ٣٠

coptic-books.blogspot.com

الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح[1]" وعندئذٍ ينطبق فى العامل المسيحى الديّن والمجتهد، ما قاله القديس الأنبا أنطونيوس فى القديس مقاريوس(حينما رآه يضفر الخوص بمهارة واجتهاد): "إن قوة عظيمة تخرج من هاتين اليدين"!

العامل والروح...

●عندما نتأمل فى العامل الملهم والذى كان يقوده روح الرب قديماً نظير بصلئيل وأهوليآب، ثم نعود لننظر إلى ما وصلت إليه حالة الكثيرين من العمّال والصنّاع فى زماننا، نحزن كثيراً ونتألم. فبدلاً من قيادة الروح القدس، أصبح يسود الصانع الآن روح الشر المفسد! فالكثيرون من العمال وأرباب الحرف حتى من المنتمين إلى الإيمان، تتفشى فيهم اليوم سائر الأمراض الاجتماعية والرذائل الخلقية. ورغم الرعاية الكبيرة التى توليها الدولة لهذه الفئات، إذ تحتضنهم وتحسن من أحوالهم وتكرمهم، إلاّ أنهم فى الواقع يفتقرون إلى الخلفية الدينية والروحية، وهذه مسئولية الكنيسة، مسئولية كل الخدام.

يقضى العامل وقت فراغه فى المقاهى البلدية، حيث المعاشرات الرديئة وتأثيرات البيئات الفاسدة، وكثيراً ما ينجرف وراء المخدرات وإدمان الخمور وهكذا يبدد ماله وصحته ويعيش فى فاقة وعوز وانحلال...

---

(١) كو ٣:٢٢-٢٤

coptic-books.blogspot.com

●هذا بجانب ضيق الأفق، وانعكاس طبيعة العمل المادى على نظرته للعلاقات المنزلية، فهو الحاكم بأمره فى نطاق أسرته. ليس هناك تبادل رأى أو حسن مشورة، **يتزعم بقسوة وتشامخ، ويتعامل بغطرسة** وخشونة، ومن هنا تكثر الخلافات الزوجية ونرى شبح الطلاق يهدد كيان الأسرة...

●وماذا عن شباب المصانع وصبية الورش والمتاجر؟ فى الواقع هم مساكين! فئة مهملة متروكة بلا رعاية أو افتقاد. أحوالهم الروحية متدهورة للغاية. ومستواهم الاجتماعى منحدر، تكثر بينهم حالات الغواية والخروج على الوالدين والانضمام إلى عصابات التشرد، حيث الفساد والإجرام. كما تنتشر بينهم حالات البطالة وما يتبعها من مشكلات وعلى رأسها الضياع والارتداد وتغيير المعتقد والمذهب لبلوغ غاية أو مأرب.

●هذا،وتنتشر بين فئات العمال والصناع مبادئ ومعتقدات كثيرة خاطئة، مثل مبدأ القدرية والجبر فى القضاء، والاعتقاد بالحظ والصدفة والمكتوب... كما يتفشى بينهم الكثير من الخرافات والخزعبلات والجرى وراء السحر والأعمال. وما يترتب على ذلك من أساليب التواكل واللامبالاة...

وبالاجمال، لقد أدى الاهمال المتواصل فى الرعاية الروحية لهذه الطبقات إلى انقطاع الصلة تقريباً بينهم وبين الكنيسة. فقلما يحضرون الاجتماعات

coptic-books.blogspot.com

الروحية أو القداسات الإلهية، وقلما يتجاوبون مع الممارسات التقوية وهكذا نقف أمام حالة صعبة من حالات الجفاف وانطفاء الروح!

رعاية العمال...

إننا نفخر دائماً بأن كنيستنا كنيسة شعبية، كنيسة المثقف والأمى، كنيسة الطفل والمرأة والرجل، كنيسة الغنى والفقير، كنيسة العامل والفلاح والموظف.. كنيسة الجميع. والتى يجد فيها كل فرد ما يشبع احتياجات نفسه. فماذا جرى الآن؟ ولماذا نأخذ بالوجوه؟ لماذا نهتم بالطبقات الراقية ونهمل رعاية فئات العمال وسائر الطبقات الشعبية والفقيرة؟ إن هذه النفوس ثمينة جداً فى نظر الله الذى اشتراها بدمه، لافرق عنده بين نفس الغنى الوجيه ونفس البائس الفقير. نفس العامل البسيط أو صاحب الحرفة المتواضعة وبين نفس الثرى العظيم صاحب المصنع الكبير. إن الجميع واحد فى المسيح[1]، الجميع متساوون، الجميع أعضاء فى جسده الواحد ومهما بدت بعض الأعضاء ضعيفة أو حقيرة إلاّ أن الرب يكرّمها ويرفعها. وكما يقول الرسول: "أعضاء الجسد التى تظهر أضعف هى ضرورية وأعضاء الجسد التى نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل، والاعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل، وأما الجميلة فينا فليسّ لها احتياج، لكن الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل[2]".

ماذا فعلنا لأجل هذه النفوس؟

---

(١) غل ٣:٢٨ (٢) ١كو ١٢:٢٢-٢٤

coptic-books.blogspot.com

.... ✝ حدث أن انجذب عاملاً إلى الكنيسة، فكان يتردد على اجتماع للشبان بها. ولكنه بعد حين انقطع فترة طويلة، فلما زاره أحد الأخوة ليفتقده، صرح له العامل -بعد أخذ ورد- عن سبب انقطاعه فقال: "إننى إذ كنتم تقرأون المزامير كنت أمسك بالأجبية وأمثل القراءة فى حرج شديد، كما أننى فى أغلب المرات لم أستطع أن أتتبع المتكلم أو أفهم ماذا كان يقصد أن يقول..."!

هذا مثال واقعى يصرخ ويلح بضرورة تخصيص اجتماعات للعمال تتناسب معهم ومع مستوى إدراكهم الفكرى. وقد تفطنت بعض الهيئات الكنسية مؤخراً إلى هذا الأمر، فبدأت تعقد اجتماعات خاصة للعمال. كما ابتدأت بعض الكنائس فى إقامة قداسات خاصة بهم فى أيام العطلة المناسبة.

✝ شاهدت فى اجتماع ناشىء للعمال، عاملاً كفيفاً يقوده طفل ويصرّ دائماً على حضور هذا الاجتماع مواظباً عليه ومتحمساً له. ورأيت كثيرين من أعضاء هذا الاجتماع يواظبون على الاعتراف والتقرب للسرائر المقدسة.

وقد قص علىّ الأخ المسئول عن هذا الاجتماع اختباراً مباركاً - قال:[بعد مرات من الافتقاد المقرون بالصلاة والانسكاب، استطعنا - بنعمة الله- أن نقنع عاملاً بالعدول عن استخدام كتاب "للسحر" كان

coptic-books.blogspot.com

يعتز به كثيراً! وقد أحرقه أمامنا تائباً، مما ذكرنا بقول الكتاب عن مؤمنى أفسس:

"وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع[1]".

كما ذكر لى هذا الأخ أيضاً كيف تمكن مع زملائه من إقناع الكثيرين بعدم قبول شيعة "شهود يهوه" الهدامة والتخلص من مؤلفاتهم المدسوس فيها أخطر البدع والهرطقات...

ولكن مع هذه البدايات الطيبة والخطوات المباركة، إلا أنه فى الواقع لازال ينقصنا الكثير من الاقتناع والحماس. سمعت قصة مؤسفة حدثت فى إحدى الكنائس الكبرى مؤداها أن خدام هذه الكنيسة بذلوا جهدا كبيراً فى تكوين اجتماع للعمال.. ولكن أثناء أحد الاجتماعات جاء من أعضاء لجنة هذه الكنيسة مَن يطردهم خارجاً! لا لشيء سوى لحجة المحافظة على نظافة الكنيسة! وعندما سمعت هذا الأمر المحزن والمخجل، تذكرت فى الحال كلمات معلمنا يعقوب الرسول: "يا إخوتى لايكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحاباة. فإن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب فى لباس بهى، ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ. فنظرتم إلى اللابس اللباس البهى وقلتم له اجلس أنت هنا حسناً، وقلتم للفقير قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمى. فهل لا ترتابون فى أنفسكم وتصيرون قضاة أفكار شريرة[2]"!؟

---

(١) أع ١٩:١٩ (٢) يع ٢:١-٤

coptic-books.blogspot.com

متى يدرك ضمير الكنيسة أن رعاية فئات العمال واجب حتمى ومسئولية خطيرة تزداد مع الأيام باتساع القاعدة العمالية؟
إنه يتعين على الكنيسة فى هذا العصر أن تضع تخطيطاً منهجياً مدروساً لخدمة هذه الفئات واحتضانها.

وفيما يلى عرض سريع لما ينبغى مراعاته فى خدمة العمال:

أولاً- إعداد الخدام المناسبين:

خدمة هذه الفئات هى خدمة صعبة، وتحتاج إلى دراسة وجهاد وصبر كثير. لهذا يلزم تخصيص جماعة من الخدام الأتقياء ذوى الطاقات الكبيرة وتزويدهم بالمعلومات اللازمة، وتبصيرهم بالأحوال النفسية والاجتماعية للعمال، وتمرينهم على الافتقاد فى الأحياء العمالية..

ثانياً: إعداد برامج ملائمة لهم:

يجب أن تتضمن برامج العمال موضوعات تناقش حالة العامل الاجتماعية والروحية، فتعطيه حلولاً لمشكلاته، وتجعله يتذوق الحياة الأفضل فى المسيح يسوع. وأن تشتمل البرامج على ما يُشعِر العامل بعضويته فى الكنيسة عضوية إيجابية، وما يعالج الحياة العائلية والخلافات المنزلية فيكشف عن أسس ترابط الأسرة والعلاقات العائلية السليمة. وما يعالج الرذائل الاجتماعية فيبصّر العامل بخطورة إدمان الخمر وتعاطى المخدرات وأضرار التدخين...

coptic-books.blogspot.com

كما يجب أن يحتوى البرنامج على بعض الموضوعات اللاهوتية مثل العقائد المسيحية الكبرى وأسرار الكنيسة وبعض طقوسها، **على أن تناقش بأسلوب بسيط خالٍ من التعقيد**.. ويلزم أن يتضمن البرنامج أيضا موضوعات ترد للعامل اعتباره النفسى كدراسة **شخصيات العمّال الواردة فى الكتاب المقدس مثل بصلئيل وأهوليآب، ويوسف النجار خطيب العذراء، وتلاميذ المسيح، وبولس صانع الخيام، وأكيلا وزوجته بريسكلا، وغزالة التى كانت تعمل فى حياكة الثياب وكانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات .. وفوق الكل شخص ربنا يسوع المسيح نفسه نجار الناصرة.**

والتاريخ الكنسى لايخلو من أمثال هذه النماذج، ولعل أشهرها **إنيانوس الاسكافى أول مؤمنى الإسكندرية وخليفة مارمرقس الرسول والقديس سمعان الخراز الذى كان دباغاً للجلود وعلى يديه تمت معجزة نقل الجبل المقطم!**

ثالثاً- الرعاية الاجتماعية:

يجب أن تسهم الكنيسة مساهمة فعلية فى رعاية المحتاجين من فئات العمال، **وأن تتبنى مشكلاتهم فتقدم دليل محبتها خاصة فى الحالات الصعبة كالتعطل أو فقدان العائل. إن الخدمة الاجتماعية وتوفير حاجيات الجسد يمكن أن تكون ممهداً طيباً للبناء الروحى**- قال معلمنا

coptic-books.blogspot.com

بولس الرسول: "والله قادر أن يزيدكم كل نعمة **لكى تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين فى كل شئ تزدادون فى كل عمل صالح**[1]".

رابعاً-توثيق الصلة بينهم وبين الكنيسة:

يجب أن تعمل الكنيسة - بوسيلة أو بأخرى - على ربط أبنائها العمال والحرفيين بها وبطقوسها وأسرارها. فمثلاً يمكن **اقامة قداسات خاصة بهم** فى الأيام والمواعيد التى تتناسب معهم. **وكذا عقد اجتماعات للوعظ وفصول للصبية العمال حسب أعمارهم ومستوياتهم الفكرية. ومن الجميل أن تقدم الكنيسة خدماتها الثقافية كمحو الأمية ونشر المعلومات العامة. وتكوين مراكز للتأهيل المهنى لرفع مستوى العامل الصغير، والرفع بمستوى أدائه فى مهنته.**

كما أن من عوامل ربط العمال بالكنيسة إشراكهم فى عمارتها وإصلاحاتها. ولا يفوتنا أن نذكر وسائل الجذب المحببة كالندوات المفتوحة، وحفلات السمر الهادفة، وعرض الأفلام الدينية والصحية، واستخدام الفانوس السحرى والقيام بالرحلات الخلوية وغير ذلك هذا، وينبغى أن تكون لغة التخاطب والوعظ هى اللغة الدارجة والأسلوب البسيط.

✠ ✠ ✠

---

(١) ٢كو ٩:٨

coptic-books.blogspot.com

وعلى خادم هذه الفئات أن يرفع أيادٍ طاهرة للقادر أن يمنح كلمات النعمة والقوه: "إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله. وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله[1]". وعليه أن يتبسّط مع إخوته الأصاغر وينزل إلى مستواهم حتى يرفعهم بنعمة الله إلى مستواه، عاملاً بقول الرسول: "صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً[2]".

وعلى الكنيسة أن تتذكر كل حين كلمات مخلصنا الصالح:

"لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى

فاذهبوا وتعلموا ما هو، إنى أريد رحمة لاذبيحة.

لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة[3]".



---

(١) ١بط ٤:١١ (٢) ١كو٩:٢٢ (٣) مت ٩:١٢،١٣

coptic-books.blogspot.com

خدمة الطفل والمراهق والشاب

للخدمة هدف واحد معروف هو خلاص النفس بارتباطها بالمسيح، وانتظامها فى جسده المبارك الذى هو الكنيسة .ولكن وسائل الخدمة تختلف تبعاً لطبيعة النفس وظروفها. فكما رأينا فى الفصول السابقة أنه يوجد تباين كبير بين القروى والمدنى، واختلاف واضح فى كيفية التعامل مع الفلاح المشتغل بالزراعة والتعامل مع العامل المتأثر بالآلة والصناعة، كما أن أسلوب التفاهم مع الأمى البسيط يختلف عنه مع المثقف الذى يعيش فى جو ملئ بالتعقيد.. **وهكذا وعلى نفس القياس يختلف أسلوب الخدمة بالنسبة للإنسان الواحد فى مراحل عمره المختلفة . فلكل مرحلة مستوى إدراك معين ينبغى مراعاتة.** فالطفل يتكلم ويفطن ويفتكر بمستوى عقلية الطفل، ولكنه عندما يصير رجلاً يبطل ما للطفل[1]. لهذا يُعطى اللبن للطفل. أما الطعام القوى فلا يُعطى إلا للبالغين[2].

رسم ربنا نفسه هذا المنهج فى الخدمة **إذ كان يُكلم الناس حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا**[3].وقد سبق أشعياء فرأى - بعين النبوة- صورة المسيا -

---

(١) ١كو ١٣:١١ (٢) عب ٥:١٢-١٤ (٣) مر ٤:٣٣

coptic-books.blogspot.com

كراعٍ صالح يقود غنيماته بيده الحانية الأمينة، وبكل حكمة يتعامل مع كل منها بالطريقة التى تناسبها، **فالحملان يحملها بحنو فى حضنه، والمرضعات يقودها برفق حتى لاتستكد**:....."كراعٍ يرعى قطيعه، بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات[1]".

وقد اخترنا ثلاث مراحل رئيسية فى حياة الفرد وهى مرحلة **الطفولة**، ومرحلة **المراهقة**، ومرحلة **الشباب**، لنضع علامات وأضواء على طريق الخدمة فى كل منها.....

أولاً خدمة الطفل

● نظرت المسيحية إلى الطفولة نظرة سامية، إذ كشفت عن الشفافية الروحية التى تتميز بها نفسية الطفل، الأمر الذى أوضحه ربنا حينما دعا إليه ولداً وأقامه فى وسط تلاميذه وقال:"الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات..انظروا لاتحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات[2]".

إن للطفل مقدرة فائقة على تقبّل الأسرار الروحية التى يعجز أحياناً الكبير عن تقبلّها. المفكرون من البالغين والذين يعتمدون على القياسات المنطقية البحته، كثيراً ما تقف عقولهم عقبة دون تقبّل

---

(١) أش ٤٠:١١ (٢) مت ١٨:٣،١٠

coptic-books.blogspot.com

الروحيات والسماويات، أما الطفل ففى بساطة واستنارة، يستطيع أن يتكشف ما أخفى عن الحكماء والفهماء. لذلك عندما قدموا إلى السيد أطفالاً ليلمسهم ومانع التلاميذ فى ذلك وانتهروهم، دعاهم الرب وقال العبارة المعروفة:



دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات، ثم أردف قائلاً: "الحق أقول لكم **من لايقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله**[1]"!

ومن هنا نرى أنه من الخطأ أن يحجم الخادم عن إعطاء المبادئ اللاهوتية للأطفال بحجة صغر السن. إننا لاننادى بإعطائهم موضوعات فلسفية معقدة، بل مجرد لمسات بسيطة. ففى مناسبات كثيرة يمكننا أن نعرّف الطفل با لله الخالق الحنون مصدر النعم والهبات، وبإبنه الفادى المحب صانع الخلاص، وروحه القدوس المعزى ينبوع الفرح والقداسة. هكذا كانت الجدات قديماً يلقن الأطفال الصغار رشم علامة الصليب مع تعليقات بسيطة:الآب خلقنا، والإبن فدانا، والروح القدس يقدس حياتنا.."!

هذه وأمثالها يتقبلها الطفل بروح التسليم دون نقاش أومجادلة، إذ تتفق تماماً مع الحق الطبيعى الذى فيه، ومع الصورة الإلهية المطبوعة على وجدانه..

---

(١) لو ١٨:١٥-١٧

coptic-books.blogspot.com

* والطفولة قريبة جداً من قلب الرب، يقول القديس مرقس فى بشارته إن الرب "**إغتاظ**" بسبب موقف التلاميذ من الأولاد، ويعقب الإنجيلى موضحاً مدى عطف الرب وحنوه على الأطفال فيقول: "**فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم**[1]".وفى الواقع هذا هو الوضع الطبيعى والمناسب للطفولة البريئة:



بين أحضان المسيح! ولاتتم رسالة الخادم فى خدمته للطفل، إلاّحينما يطمئن أنه قد أودع صغيره فى صدر الرب وبين أحضانه المليئة بالعطف والحنان.

فى حديث عن خدمة الأطفال قال أحد الكتّاب: "الأطفال فى الحياة الروحية لايتشوقون فقط إلى المسيح، ولكنهم يطلبون شركة محسوسة معه"!



*** والمنهج الكنسى الأصيل يرمى إلى هذا الهدف.فهو يحتم ضرورة تمتع الطفل بسر المعمودية وسر التثبيت، وكذا الشركة فى سر القربان المقدس. بعكس المنهج البروتستانتى الذى يؤخر التعميد، والمنهج الكاثوليكى الذى يؤجل سر التثبيت حتى يكبر الطفل، كما يؤخر التناول أيضاً حتى يحين موعد ما يسمونه بأول مناولة.**

---

(١) مر ١٠:١٤،١٦ انظر أيضاً مر ٩:٣٦

coptic-books.blogspot.com

وإن كان الطفل أو الرضيع -فى الواقع- لايدرك معنىً لهذه الأسرار بذهنه أو بحواسه الخارجية، إلا أنه يتلامس معها فى الإنسان الباطن ويتذوقها بحواس القلب الداخلية!

ويَكْمل المنهج الكنسى المبارك بالرعاية الروحية التى تتمثل فى الإشبين الذى يُعهد إليه بخدمة الطفل وتعليمه وتهذيبه حتى يشب وينمو فى الحكمة والقامة والنعمة!

* ومن الأمور الهامة فى خدمة الطفل تعريفه بالكنيسة وربطه بشعائرها المباركة وممارساتها التقوية. والطفل ميّال بطبيعته للشعائر الدينية، ولعل أعظم شاهد على ذلك ما أحدثته مشاهدات الطقوس الكنسيه -كما يروى لنا التقليد الكنسى- من آثار بالغة فى نفسية القديس أثناسيوس الرسولى وهو بعد فى سنى الطفولة البريئة.

لهذا كان اصطحاب الوالدين لأطفالهم الصغار، وحتى الرضع منهم، إلى بيعة الله وحضورهم القداسات الإلهية أمراً هاماً ورئيسياً فى دخول الحياة الدينية إلى قلب الصغير ووجدانه وفى هذا الصدد قال نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف البحث العلمى فى إحدى المناسبات هذه الكلمات:

[الطفل يشعر بلذة كبيرة عند ذهابه للكنيسة على الرغم من عدم مقدرته على متابعة الوعظ! وهذا يدل على نجاح الكنيسة، لأنه على الرغم من وجود أشياء غير مفهومة للطفل فهو منجذب للكنيسة..وحتى الطفل الرضيع عندما يدخل الكنيسة تدخل الكنيسة إلى أعماقه، فالرضيع يلتقط الطقوس ويتلقنها عن طريق الحواس كالنظر والسمع والشم، لأن

coptic-books.blogspot.com

الأطفال نفوسهم حساسة على الرغم من أنهم لايفهمون بعقولهم. وفى يقينى أن حضور الرضعان إلى الكنيسة أفيد بكثير من حضور الكبار. ولعل أكبر كسب للكنيسة هو أن يدخل الأطفال إليها وهم على أكتاف أمهاتهم. فالدين فى هذه الحالة ينفذ إلى الجهاز العصبى والمخ والأعصاب. ويوم أن تدخل صورة بصرية أو سمعية إلى الطفل فقد دخلت ولن تخرج منه إلى الأبد.. يدخل الدين فى أعصابه وفى تركيب كرات دمه، وعندما يصبح رجلاً لايستطيع أن يترك الدين ولاتستطيع تيارات الإلحاد أن تبعده. فالدين قد دخل إلى حياته كلها.. لذلك فكنيستنا ناجحة كل النجاح فى ادخال الدين والحياة الدينية إلى نفوس الأطفال، فالخدمة فى وسط الأطفال الصغار مضمونة مائة فى المائة. ونحن ننصح دائماً خدام التربية الكنسية أن يكفلوا حضور الطفل إلى الكنيسة **وبالذات خدمة القداس** فإن حضور الطفل إلى الكنيسة هو أهم جزء فى مهمة المعلم....][1].

ولقد استرعى نفس هذا الأمر التفات الكثيرين من الزوار الأجانب واعجابهم. ومرة علقت إحدى السائحات على ذلك بقولها: "**إن بقاء الكنيسة القبطية حية حتى الآن مدين للأمهات اللواتى يحملن أطفالهن الرضع على أكتافهن إلى الكنيسة**".!

إن التعاليم المباركة التى تدخل إلى نفسية الطفل وتنفذ إلى أعماقه

---

(١) عن كتاب روحانية الخادم- إصدار بيت الشمامسة القبطى ص٥١إلى ص٥٣

coptic-books.blogspot.com

وتحفر رسمها فى وجدانه لايمكن أن تفقد مع الزمن،بل تظل تنتقل معه من مرحلة إلى مرحلة حتى يشيخ، قال الحكيم: "رب الولد فى طريقه فمتى شاخ أيضا لايحيد عنه[1]".وحتى إن اُبتلعت النفس تحت مياه العالم واجتاحتها تيارات الأهواء ولجج الفلسفات، فإن أصداء التعاليم المقدسة سوف تستمر تدوى فى العقل الباطن! **وفى كتاب عن ذكريات الطفولة والشباب** كتب الفيلسوف الفرنسى رينان يقول:

" إن من بين الأساطير الشائعة فى ولاية بريتانيا الفرنسية قصة مدينة أيس التى قيل إن البحر ابتلعها من زمن غير معروف..ويروى لك الصيادون الأقاصيص المستغربة عنها، فيقولون إنه فى الأيام العاصفة يرى الناظر بين طيات الأمواج أعالى قباب الكنيسة، وفى الأيام الهادئة يُسمع فى أعماق اليم رنين أجراسها وهى تنشد ترانيم الصباح...**ويخيل إلىّ أن فى أعماق قلبى مدينة سحرية أشبه بهذه، تعزف أجراسها بأصوات مستحبة داعية إلى أداء الفرائض المقدسة. وهنا أقف خاشعاً لأستمع إهتزازات تلك التموجات التى أتخيلها منبعثة من أعماق بعيدة الغور كأصوات من العالم الآخر..."!!**

لذلك نقول أن منع الأطفال الصغار من حضور القداسات بعمل اجتماعات خاصة بهم فى القاعات الملحقة بالكنيسة أثناء صلوات القداس الإلهى بحجة توفير الهدوء فى القداس وإعطاء دروس تناسب الأطفال..إنما هو

---

(١) أم ٢٢:٦

coptic-books.blogspot.com

عمل سيىء للغاية وبعيد كل البعد عن الصواب، إذ يشب الطفل فى هذه الحالة بعيداً عن الانتماء للكنيسة وصلواتها الطقسية!



وتحتاج الطفولة إلى خادم من طراز معين، ينبغى أن تتوافر فيه شروط كثيرة منها:

(١) **أن تتمثل فيه صورة الفضيلة والتقوى:** فنفسيات الأطفال شديدة الحساسية، تلتصق بها تصرفات الخادم لزمن لا يُعرف مداه. ويمتص الطفل بنفسيته الحساسة الكثير مما يحيط به. فينبغى أن يعطى الخادم صورة واضحة لإنسان الله.

قال أحد الخدام: "مكثت زماناً طويلاً أخدم فصلاً للأطفال، وأعرض أمامهم الكثير من صور القداسة والفضيلة. ولكننى بعد سنوات كثيرة اكتشفت أنهم يعملون ما أنا أفعله فى حياتى الخاصة والداخلية..إن حياتى غير الأمينة قد انعكست للأسف الشديد على نفسياتهم الرقيقة الشفافة"!!

(٢) **أن يكون متمتعاً بعاطفة الأبوة والحنان:** فأطفال هذا الجيل يعانون من جفاف التربية بعيداً عن أحضان الأب الدافئة وصدر الأم الحنون، فبسبب ارتباكات الحياة واشتغال المرأة، يهمل الوالدان حضانة صغارهم

coptic-books.blogspot.com

ويتركونهم فى أيدى الخدم أو فى دور الحضانة، مما يحدث أمراضاً وعللاً فى نفسياتهم قد يتخلف عنها فى مستقبل حياتهم الكثير من مشكلات العصيان والتمرد والقلق. وعلى حد تعبير إحدى الخبيرات فى علوم النفس والاجتماع إن مشكلات الشباب فى هذا العصر أن الأطفال أصبحوا تربية "ثلاجة" وليسوا تربية أم!

لذلك أصبح من واجب الكنيسة- بصفتها الأم الكبرى- أن تعوّض الأطفال هذا الحب والحنان. وأن تحتضن بنيها الصغار فى صدرها الرحيب وترضعهم لبنها العقلى العديم الغش....

ينبغى على خادم الطفولة أن يكون ذا قلب كبير يفيض بالعطف والحنان، مثل قلب الرسول بولس الذى كان يتمخض بأولاده- كسيدةٍ حامل- إلى أن يتصور المسيح فيهم[1]، والذى كان شديد الترفق على مخدوميه مثلما تربى المرضعة أولادها[2]!

بلغ من شدة حنو أحد الآباء الكهنة ومحبته للطفولة، أن أقام فى إحدى المرات قداساً خاصاً للأطفال، شاركوا فيه بما حفظوه من المردات والألحان وكم كانت تجربة شيقة!

(٣)أن يكون خبيراً بروحانية الطفولة: يستطيع أن يكشف عن النور المخبأ فى قلب الطفل البرئ. إن خفيات اللاهوت وغوامض الحكمة ومستوراتها مطبوعة فى سريرة الأطفال، فملائكتهم كل حين يعاينون

---

(١) غل ٤:١٩ (٢) ١تس ٢:٧

coptic-books.blogspot.com

وجه الآب، وقلوبهم تكشف المستورات، ومن أفواههم هيأ الله تسبيحاً[1].ووظيفة الخادم أن يزيل ما يحيط بهذه النفسيات البارة من غموض أو ضباب لكى تلتقى مع إلهها وجهاً لوجه وبلا حجاب.فعل هذا عالى الكاهن عندما وجه الصبى صموئيل أن يدخل مخدعه ويرهف السمع لحديث الرب الإله...

(٤)أن يكون مربياً حكيماً: يدرس نفسيات أطفاله ويتعرّف على فروقهم الفردية. ومن ثَم يحسن توجيههم نحو الأنشطة المختلفة التى تتناسب مع أعمارهم وميولهم ومواهبهم. فمن المسابقات الدينية، إلى جمع الصور والتلوين، وعمل اللوحات والمجسمات، إلى حفظ المزامير والألحان...وعلى الخادم أن يخلق رابطة بين الطفل والكتاب المقدس بتكليف الأطفال بالقراءة فيه داخل الفصل وخارجه،على أن يتدرج فى ذلك من الفصول السهلة الخالية من الغموض والمكتوبة بخط واضح إلى الأصعب والأعمق..وهكذا يشب الطفل كتيموثاؤس-منذ الطفولية- عارفاً للكتب المقدسة القادرة أن تحكمه للخلاص.

(٥) أن يكون طبيباً روحياً: يستطيع -بنعمة الله- أن يعالج ما يراه من انحراف فى نفوس مخدوميه. فالآباء والأمهات كثيراً ما يسيئون تربية

---

(١) مز ٨:٢،مت ٢١:١٦

coptic-books.blogspot.com

أولادهم،وتكون النتيجة أن ينشأ البعض منطوياً خجولاً، والبعض الآخر متمرداً عنيداً.

ولذلك يحسن أن يكون الخادم على صلة بالمنزل لكى يكتشف ظروف تلميذه عن قرب، وحتى يكتسب أيضاً وده وصداقته. كما يتعرف على طريقة والديه فى التربية ومن ثم يصحح-بحكمة ولباقة- ما يراه من أخطاء فيها.

وعلى الخادم أن يستخدم الأسلوب المناسب فى معاملة الطفل، فالطفل المشاغب يجب توجيه طاقته الحيوية إلى أمور مفيدة، وإليه تُوجه الأسئلة التى تتحدى قدراته الفكرية، أما الخامل والمنطوى فيحتاج إلى التشجيع وبث روح الثقة.

ويلزم أن يرتب الخادم جلسات خاصة يعالج فيها الطفل المشكل، وبالمعاملة الحانية مع الصبر والأناة يداوى النفس العليلة، وبمؤازرة روح يسوع المسيح يغيث المعيى بكلمة.



coptic-books.blogspot.com



تُعدّ فترة المراهقة أحرج الفترات وأدقها فى حياة الإنسان، ففيها يقف المراهق على عتبة الحياة يستطلع آفاقها ويتأهب للتفاعل مع أسرارها وخباياها. لهذا كان لابد للآباء والمربين أن يستخدموا كل حكمة وفطنة فى معاملة المراهق وأن يأخذوا بيده ليجتاز هذه المرحلة الدقيقة من حياته.

أهم سمات هذه المرحلة

• من سمات المراهقة أنها **مرحلة انسلاخ**، يعمل المراهق فيها على التخلص من جلده القديم الذى يحمل صفات الطفولة وخصائصها، ليظهر فى طابع الرجولة والنضوج. ولايخفى ما يعانيه المراهق من صعوبة فى الانتقال من حال إلى حال، خاصة أن هذا الانتقال يحدث مفاجئاً وسريعاً.

• ومرحلة المراهقة هى **سلسلة من التغيرات** تنتاب المراهق، فمن تغيرات جسمية واضحة كزيادة الطول والوزن..إلى تغيرات جنسية إذ تكتمل الغريزة وتنشط، وتغيرات فكرية وعقلية، وأخرى اجتماعية ونفسية..

coptic-books.blogspot.com

• ويترتب على هذا كله أن تكون هذه المرحلة **مرحلة تقلقل** شديد، فيعانى المراهق من الانفعالات النفسية الشديدة والتوتر، والقلق الصعب. فنراه يتذبذب بين الخضوع والثورة، وبين المثالية والاستهتار، وبين الإيمان والشك، و بين الانبساط والانطواء...

كما يتأرجح المراهق بين حب البقاء فى حياة الطفولة للاستفادة من امتيازاتها ، وبين النزوع إلى الرجولة وتكوين الشخصية المستقلة.

• ومرحلة المراهقة هى **فترة مصادمات**، إذ يصطدم المراهق مع أبويه، ومع السلطة المشرفة، ومع المربين صدامات عنيفة. فمن ناحيته يحمل بين جنبيه نفسية ثائرة على السلطة نازعة إلى الإعتزاز بالكيان وراغبة فى الاستقلال الفكرى والتحرر من القيود والتقاليد. ومن ناحيتهم يرون أن فى تصرفاته خروجاً على العرف وكسراً لمبادئ الطاعة والخضوع، ويبدو فى نظرهم أن ما انتاب المراهق إنما هو نوع من الجموح والتغير الغريب، وكأنما قد أصابه مسّ من الشيطان، أو أنه قد تناول للتو من شجرة معرفة الخير والشر المحرمة!

ولانريد أن ندخل فى تفصيلات أكثر عن خصائص هذه المرحلة والتعريف بها، إذ توجد الكتب الكثيرة المتخصصة فى مثل هذه الدراسات. ولكننا نكتفى هنا بأن نلقى بعض الأضواء على خدمة هذه المرحلة الصعبة:

coptic-books.blogspot.com

(١) من جهة الخـــادم

✞ يلزم أن يكون خادم هذه المرحلة، بجانب الصفات الروحية، **مربياً واعياً وعلى جانب من الثقافة النفسية وله دراية كافية بأصول التربية**، عارفاً بما يختلج نفسية المراهق من انفعالات، متفهماً لمشكلاته فلا يضيق بالمتاعب التى يلاقيها فى خدمة هذه المرحلة الدقيقة.

✞ **أن يكون مثلاً أعلى وشخصاً محبوباً ومقبولاً**، يأنس إليه المراهق ويتخذه مرشداً وصديقاً روحياً. يبوح له بمشكلاته ومعاناته، ويتقبل منه النصائح والخبرات..

✞ أن يتحلى خادم هذه المرحلة بالصبر وطول الأناة والمثابرة، فلا يتعجل النتائج لأن معالجة الضعفاء تحتاج إلى وقت قد يطول- يقول الرسول: "شجعوا صغار النفوس اسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع[١]"

✞ **أن يقود المراهق إلى ممارسة وسائط النعمة المختلفة**، فهى كفيلة بتدعيم الحياة الداخلية وفيها يجد المتعب راحته وسلامه، خاصة بين يدىّ أب الاعتراف الحكيم الذى ينطبق عليه القول: "ها أنت قد أرشدت كثيرين وشددت أيادى مرتخية، قد أقام كلامك العاثر وثبت الركب المرتعشة[٢]"

---

(١) ١تس ٥:١٤ (٢) أى ٤:٣،٤

coptic-books.blogspot.com

✞ **أن يرتب الخادم لقاءات مع أولياء الأمور**، فتكون الكنيسة على اتصال دائم بالبيت، لتدارس خصائص هذه المرحلة والتعريف بنفسية المراهق وما يعانيه من تهيؤ طبيعي للاستقلال والنضوج وتبلور الشخصية، ومن ثم رسم سياسة حكيمة إزاءه، فلا يُترك بلا ضابط أو رادع لأن "الصبي المطلق إلى هواه يخجل أمه[1]" كما يقول الحكيم، ولايُعامل بالقسوة والعنف وسياسة القهر بل بروح المصادقة والحب والتوجيه غير المباشر، عملاً بقول الكتاب: "أيها الآباء لاتغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا[2]"

(٢) ومن جهة المنهج

✞ يجب أن تعالج موضوعات المنهج مشاكل المراهق وتوتره النفسي، وأن تبصره بالحياة الجنسية السليمة، وتجيب على تساؤلاته **بأسلوب علمي وروحي عف**. لذلك يجب أن تتولى التربية الكنسية إصدار الكتب اللازمة لموضوعات الجنس لتغنيه عن اللجوء إلى الصداقات المنحرفة والكتب المبتذلة الرخيصة.

✞ يجب أن يضع المنهج أمام المراهقين نماذج للشباب العفيف، الذى اجتاز طريق النصرة، نظير يوسف ودانيال والفتية الثلاثة وغيرهم، وكيف تبوأوا أعلى المناصب بفضل الطهارة والاستنارة حتى تحققت

---

(١) أم ٢٩:١٥

(٢) كو ٣:٢١

coptic-books.blogspot.com

فيهم كلمات الحكيم: **"من أحب طهارة القلب فلنعمة شفتيه يكون الملك صديقه...أرأيت رجلاً مجتهداً فى عمله، أمام الملوك يقف لايقف أمام الرعاع[1]"!**

✝ **يجب أن يهدف المنهج إلى إرساء المبادئ الروحية فى نفسية فتى المراهقة بكيفية عملية اختبارية.** حتى يخرج للحياة شاباً قوياً مدعماً ومحصناً ضد التيارات العالمية وموجات المادية والإلحاد، مختبراً لقول المرنم: **"اللهم قد علمتنى منذ صباى وإلى الأبد أخبر بعجائبك، وأيضاً إلى الشيخوخة والشيب يا الله لاتتركنى، حتى أخبر بذراعك الجيل المقبل وبقوتك كل آتٍ[2]"!**



---

(١) أم ٢٢: ١١، ٢٩ (٢) مز ٧١: ١٧، ١٨

coptic-books.blogspot.com

ثالثاً خدمة الشاب

•الشباب -كما يقولون- هو ربيع الحياة وفخرها، ففى هذه المرحلة يتم النضوج الجسمانى والفكرى والعاطفى، وفيها يقف الشاب بانفتاح شديد للحياة فيتفاعل مع سائر مجالاتها ويختبر حلوها ومرها. فترة الشباب هى فترة القوة والجرأة والأمل والرجاء والمسرة...تكلم فيها الحكيم قائلاً: "اذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجئ السنون إذ تقول ليس لى فيها سرور. قبل ما تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم، وترجع السحب بعد المطر... قبل ما ينفصم حبل الفضة، أو ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين أو تنقصف البكرة عند البئر(١)"

• إننا لانستطيع أن نحصى الأعمال العظيمة والخالدة التى تمت على أيدى الشباب فى سائر الميادين والمجالات. كم من شباب كانوا كواكب لامعة وأنواراً ساطعة استضاء بها العالم على مدى العصور. أسماء كثيرة خلدها الكتاب المقدس والتاريخ الكنسى لأبطال من الشباب كان لهم أجل وأعظم الأثر. إنه يعوزنا الوقت -على حد تعبير الرسول- إن أخبرنا عن طهارة يوسف،وتعفف دانيال، وإيمان الفتية، ونقاوة داؤد،

---

(١) جا ١٢: ١، ٢، ٦

coptic-books.blogspot.com

وحكمة سليمان، ونهضة حزقيا، وهمة يوشيا، وعظمة المعمدان، ومحبة يوحنا، وخدمة تيموثاؤس، وبطولة أثناسيوس..وفوق الجميع كمال الإنسانية وتجليها فى شخص ربنا المبارك يسوع المسيح..

• **ولكن على قدر قوة الشباب وعنفوانه،هكذا تكون التجارب الروحية التى يُحارب بها.** فالشباب يعانى من حروب داخلية وخارجية قاسية وشديدة،ولا يُمكن بحسب الإنسان الطبيعى أن يقاومها أو يتغلب عليها.

ومن أخطر ما يُحارب به الشباب عموماً وفى كل جيل ما يلى:

(١) **الحروب الجنسية:** فى هذه المرحلة تتدفق الانفعالات الجنسية، وتزداد نداءات الغريزة، **وتظهر مشكلات الاختلاط والحب والانحرافات الشهوانية والإباحية..**هذه التى يعدّ **الهروب**-على نحو ما فعل يوسف- هو أجدى الطرق للانتصار عليها. يقول الرسول: "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها[١]"

ويلزم بلا شك تقويم الجوانب الجنسية فى الشباب والسمو بها حتى تأخذ اتجاهها الصحيح فى الوقت المناسب نحو سر الزيجة وتكوين الحياة الأسرية المباركة.

(٢) **الزهو والانتفاخ:** يُحارب الشاب عادة بالغرور والخيلاء، فيتباهى بجماله وبقواه الجسمية، أو يعجب بمركزه ووظيفته، وقد يفخر بما

---

(١) ٢تى ٢:٢٢

coptic-books.blogspot.com

أتاه من علم وثقافة، غير واضع أمامه أقوال الكتاب: "كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط[1]" وأيضاً: "هيئة هذا العالم تزول[2]" وأن "العلم ينفخ[3]" ويوماً ما سيبطل[4].

(٣) المطامع والآمال: كثيراً ما يُصاب الشاب بالطموح المفرط ويضع أمامه الآمال العريضة، فيسعى وراء المناصب والكرامات الأرضية، ويبتغى الغنى والثروات. ويحلم بالمكاسب والمغانم وأمثال هذه الأمور التى تدخل فى دائرة الأباطيل. وفى هذا يقول الحكيم ساخراً: "افرح أيها الشاب فى حداثتك وليسرك قلبك فى أيام شبابك. واسلك فى طرق قلبك وبمرأى عينيك، واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتى بك الله إلى الدينونة. فانزع الغم من قلبك وابعد الشر عن لحمك لأن الحداثة والشباب باطلان[5]"

(٤) الاندفاع والتهور: يحمل لنا الأصحاح الثانى عشر من سفر الملوك الأول مثلاً من أمثلة التهور والاندفاع الذى يتردى فيه الشباب بصفة خاصة. ويظهر هذا واضحاً فى المشورة السيئة التى أشار بها الرفاق الأحداث على رحبعام الملك، كما يظهر أيضاً فى تقبّل رحبعام الملك

---

(١) ١بط ١:٢٤ (٢) ١كو ٧:٣١ (٣) ١كو ٨:١

(٤) ١كو ١٣:٨ (٥) جا ١١:٩،١٠

coptic-books.blogspot.com

الشاب لهذه المشورة عينها ورفضه المشورة الحكيمة التى للشيوخ. وكان لهذا التصرف الطائش ما كان إذ انقسمت المملكة، وفقد رحبعام عشرة أسباط كاملة! ولهذا يناشد الرسول بولس تلميذه قائلاً: "**عظ الأحداث أن يكونوا متعقلين**(١)"

(٥) **التمرد والعصيان**: ومن المشكلات التى تظهر فى مرحلة الشباب مشكلة التمرد على الآباء وشق عصا الطاعة عليهم، كما فعل أبشالوم مع داؤد أبيه. فبعلة أو بغير علة يمقت الشاب آراء الجيل السابق، ويزدرى بأفكاره ويثور ضده. إننا نلمس كل يوم العصيان المتكرر والاستخفاف بالآباء والأمهات: "الابن مستهين بالأب والبنت قائمة على أمها(٢)". ولايخفى أن خطية العصيان هى مخالفة صريحة لوصية إكرام الوالدين التى هى أول وصية بوعد(٣). لذلك يحل عقاب السماء على عقوق الأبناء: "العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر(٤)"

✝ ✝ ✝

وفى زماننا الصعب هذا، والذى ألقى فيه الشيطان بكل ثقله، يعانى الشباب - وخاصة فى الغرب- من شرور مضاعفة، حتى أصبح وكأنما قد تحققت فيه حرفياً عبارات سليمان الحكيم فى سفر الأمثال:

---

(١) تى ٢:٦ (٢) مى ٧:٦
(٣) أف ٢:٦ (٤) أم ٣٠:١٧

coptic-books.blogspot.com

"جيل يلعن أباه ولايبارك أمه...

جيل طاهر في عينى نفسه وهو لم يغتسل من قذره

جيل ما أرفع عينيه وحواجبه مرتفعة...

جيل أسنانه سيوف وأضراسه سكاكين..[١]"! .

ومن أهم ما يسود شباب العالم اليوم من تيارات واتجاهات يبثها ويحركها "رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية[٢]" والتى ينبغى أن نحتاط منها ونحصن شبابنا من عدواها ما يأتى:-

(١) روح المادية: وتتمثل فى تأليه المادة والآلة والانتاج، والتنكر للروحيات، والتفكير بمنطق مادى بحت، حتى فى الأمور المختصة بالروح والنفس وسائر المعنويات، وتقييم كل شىء فى الحياة بميزان مادى، ثم الاستغناء عن الله، والاعتقاد بأن العلم الحديث فى إمكانه وحده أن يحل مشاكل الإنسانية ويزيح عنها متاعبها "هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لاروح لهم[٣]".

(٢) روح الذاتية: وتظهر فى تقبل الآراء والمذاهب الفلسفية التى تنادى بالاستقلال الذاتى وعدم الانتماء للدين والانفصال عن الله، والارتقاء

---

(١) أم ٣٠: ١١-١٤ (٢) أف ٢: ٢ (٣) يه ١٩

coptic-books.blogspot.com

فوق النفس بالنفس، وبالجملة "تأليه الذات" وهذا هو "الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الإسم الذى إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان(١)"....

(٣) روح الانحلال: وهذا يختبئ تحت ثياب الحرية، فهناك من يصيّرون "الحرية فرصة للجسد(٢)" وباسم الحرية يرتكبون أقبح الرذائل والحماقات، إذ ينشرون الخلاعة والتصرفات الماجنة، ويطلقون العنان لإشباع الشهوات، وهكذا أصبحت الحرية عندهم كما يقول الكتاب "سترة للشر(٣)"!

إن انتشار التقاليع القبيحة والشاذة، وتحطيم القيّم والمعايير الخلقية والمثل الرفيعة، وإثارة الجنس بكل طريقة...ينذر بالانحدار والخراب السريع "فاذكروا الأقوال التى قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح، فإنهم قالوا لكم إنه فى الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات فجورهم(٤)".

(٤) روح الالحاد: ويبدأ هذا بمحاولة إلغاء وجود الله للتخلص من ثقل الضمير، والتهرب من افتكار الدينونة الرهيب. إن معرفة الله ظاهرة، فصوت الله يدوى فى أعماق النفس البشرية، ومجد الله معلن فى الخليقة والمصنوعات(٥)، إلا أن عالم الفجار يحجزون الحق بالإثم، ولايستحسنون

---

(١) ١تى ٦: ٢٠، ٢١ (٢) غل ٥: ١٣ (٣) ١بط ٢: ١٦
(٤) يه ١٧، ١٨ (٥) رو ١: ٢٠

coptic-books.blogspot.com

أن يبقوا الله فى معرفتهم، ولسان حالهم ما جاء فى سفر أيوب: "يقولون لله ابعد عنا، وبمعرفة طرقك لانسر، من هو القدير حتى نعبده؟ وماذا ننتفع إن التمسناه[1]؟،،...وهكذا يتقسون ويتعامون حتى يصيبهم العمى الحقيقى ويُسلمون إلى الذهن المرفوض[2].

• • •

•مسكين شباب هذا الجيل الذى أصابه التوتر والاضطراب بسبب الانزعاج المريع الذى يخلفه عصر السرعة العنيف....

•مسكين شباب هذا الجيل الذى تقف أمامه تحديات صعبة ولعل من أهمها البطالة والعجز عن الحصول على عمل مناسب يتكسب منه.

•مسكين شباب هذا الجيل الذى يعانى من التذمر والضيق وعدم الرضا بسبب الطموح الشديد والجرى بلا طائل لملاحقة ركب المدنية الحديثة.

•مسكين شباب هذا الجيل الذى تستبد به المخاوف والأوهام، إذ يرى من بعيد شبح الحروب والدمار...

إن الرسوم التجريدية، وكتابات اللامعقول، والموسيقى الصاخبة الهستيرية ذات الإيقاع السريع، واستخدام عقاقير الهلوسة، وإدمان المخدرات، وأعمال العنف وما أشبه، إنما تعطى جميعها صورة صادقة لما يختلج نفسية شباب هذا الجيل المضطربة من فراغ وضياع وجحيم.

---

(١) أى٢١:١٤،١٥ (٢) رو ١:١٨-٢٨

coptic-books.blogspot.com

واجب الكنيسة نحو الشباب...

✝على الكنيسة أن تفتح نافذة على مشاكل الشباب فى العصر الحاضر وأن تتفهم نفسياتهم وواقعهم، وتنفذ إلى أعماقهم حتى تضع يدها على أصل الداء، ومن ثَم تقدم الدواء المناسب. جاء فى تاريخ القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس أنه عكف أثناء وحدته الطويلة على تصنيف عدة مؤلفات كلها فى عروض الشعر، ملأها من الحكم والآداب، وذلك لفائدة الشباب الذين كان يخشى عليهم من الفساد والانحلال لتهافتهم على قراءة أشعار اليونانيين الغرامية!..

✝على الكنيسة أن تكون أكثر أمانة فى الشهادة لمسيحها فتعلن - لا بالكلام واللسان بل بالعمل والحق- عن طبيعة الله السامية ومحبته الفائقة، وهذه كفيلة بأن تأسر القلب البشرى.

✝على الكنيسة أن تهيئ المناهج الروحية الهادفة بطريقة أكثر حيوية وفاعلية، فلا تقف عند حد الثقافة الدينية والممارسات الخارجية، **بل تصل بالشاب إلى حياة التجديد وروح التقوى، وبعث اشتياقات الحياة الأبدية، وذلك بالتلامس مع شخص ربنا يسوع المسيح.**

✝وعلى الكنيسة أن تفتح صدرها للشباب وتتيح لهم فرص التلاقى المختلفة فى النوادى والندوات والمعسكرات والأيام الروحية، وفيها تهيئ قدامهم مائدتها الغنية ببركات الإنجيل.

coptic-books.blogspot.com

✞وعلى الكنيسة أن تشهر سيف الروح البتار فى وجه العدو، وتكشف عن أساليبه الماكرة والمخاتلة، وذلك بأن تسلط نور الكلمة الإلهية على مفاسد العصر وتياراته "لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره[1]"...

✞وعلى الكنيسة أن تناقش -فى عمق وموضوعية- قضايا الشباب ومشكلاتهم وعلى رأسها موضوعات الحب والجنس، والاختلاط والزواج، والحرية والطموح، والعمل وسبل المعيشة وما أشبه..وأن تحلل الآراء الإلحادية والمادية وسائر الفلسفات السائدة.

وعلى قادة الشباب....

(١) أن يقدموا ذواتهم قدوة يحتذى بها.فعلى الخادم فى حقل الشباب -بصفة خاصة- أن يحيا حياة الاختبار والامتلاء الروحى، متقدماً فى النعمة مظهراً برهان المسيح فيه. كتب أحد الشبان رسالة إلى خادمه قال فيها: "**لقد عرفت المسيح فى شخصك**..."!

(٢) أن يحتضنوا الشباب بالحنو وروح البذل، على نحو صورة الكفاح الرائعة التى قدمها القديس يوحنا الرسول رغم شيخوخته لإعادة الشاب الشارد فى القصة المعروفة. وما أجمل قول الرسول بولس: "هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا

---

(١) ٢كو ٢:١١

coptic-books.blogspot.com

نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط، بل أنفسنا أيضاً، لأنكم صرتم محبوبين إلينا[1].."

(٣) أن يطوروا أساليبهم بما يتلاءم مع طبيعة العصر، فالشباب المعاصر يلزمه أسلوب مخاطبة يتفق مع طريقة تفكيره ومنطقه. وعلى وجه العموم يناسبه أسلوب الأخذ والرد ولغة الاقناع خاصة فى الموضوعات اللاهوتية والعقائدية.

ولنضع أمامنا حكمة الرسول بولس حين قال: "فإنى إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين، فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود...وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس...لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شىء لأخلص على كل حال قوماً[2]".

(٤) أن يكونوا -بجانب التمكن من العلوم الدينية والكنسية- ملمين بالثقافة العصرية، قادرين على مناقشتها وتحليلها تحليلاً واعياً، والرد على الاتجاهات الخاطئة منها.

كان آباء الكنيسة فى العصور الأولى يحاورون الفلاسفة، ويردون -بسعة أفق- على الآراء والكتابات الوثنية.

---

(١) ١تس ٢:٨ (٢) ١كو ٩:١٩-٢٢

coptic-books.blogspot.com

(٥) أن يدعموا كلمة الإنجيل فى نفوس الشباب، ففيها سر الغلبة والانتصار. قال معلمنا يوحنا فى رسالته: "كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير[١]". وبماذا يزكى الشاب طريقه سوى بحفظه إياه حسب كلام الله[٢]؟

(٦) أن يوطدوا صلة الشباب بالكنيسة: أسرارها، وممارساتها، وطقوسها، وألحانها وتراثها الأبوى..وأن يعملوا على دمج الشباب واشراكهم كأعضاء فى جسم الكنيسة واعطائهم الإحساس العميق بالانتماء إليها، وإتاحة الفرص أمامهم للانطلاق والتعبير عن النفس، وهكذا يمكن الكشف عن مهاراتهم ومواهبهم واستغلال طاقاتهم الحيوية لتكون فى دائرة الروح "مغروسين فى بيت الرب، فى ديار إلهنا يزهرون[٣]".

(٧) أن يرسموا أمام الشباب صورة الرجولة السليمة التى تقوم على تحمل المسئوليات والمشاق وعدم الانسياق وراء التقاليع الخليعة. وأن يوضحوا كيف يستطيع الشباب المسيحى أن يشهد لإلهه، من خلال السلوك الشريف والأمانة فى الحياة العملية، لكى يكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتوٍ يضيئون بينهم كأنوار فى العالم[٤].

---

(١) ١يو ٢:١٤ (٢)مز ١١٩:٩

(٣) مز ٩٢:١٣ (٤) فى ٢:١٥

coptic-books.blogspot.com

(٨) أن يأخذوا فى اعتبارهم أن طريق الحياة الأبدية هو طريق الجهاد الكرب، وأن باب السماء هو باب التوبة الضيق، فلا يحاولوا أن يتملقوا الشباب بأساليب مزيفة أو معسولة. **وأن يذكروا دائماً أن الأنشطة الرياضية والاجتماعية ليست غايات فى حد ذاتها، ولاتستطيع بحال أن تملأ فراغ الشباب. ففراغ القلب لايملأه سوى شخص المسيح، وإصلاح فساد النفس لايتم إلا عن طريق روح النعمة.**

(٩) أن يتحملوا بصبر "أضعاف الضعفاء" ويشاركوهم أحاسيسهم ومتاعبهم، فيئنوا لأنينهم ويلتهبوا لسقطاتهم، كقول الرسول "من يضعف وأنا لاأضعف من يعثر وأنا لا ألتهب[١]".

(١٠) ألا يفقدوا رجاءهم فى نعمة المسيح المقتدرة، فإن كانت هناك بعض الحالات المستعصية، وإن كان هناك موتى بالخطايا والذنوب ولايجدى فى الميت علاج.....إلا أن صوت الرب قادر أن يصنع المعجزة:

"أيها الشاب لك أقول قم[٢]"



---

(١) ٢كو ١١:٢٩ (٢) لو ٧:١٤

coptic-books.blogspot.com

خدمة الأسرة والأهل

•إذا ما أردنا أن نتتبع الأسرة عبر التاريخ، فلابد لنا أن نبدأ من حيث بدأ الرب الإله، حينما كوّن أول أسرة عرفتها الأرض. إذ جبل أبوينا واضعاً إياهما فى الفردوس، بعد أن هيأ لهما أسباب السعادة والهناء، فمن المراعى الخضر إلى مياه الراحة.

كان فى خطة الله السامية أن يعمّر الأرض بنسل طاهر مقدس، حسب صورة خالقه فى البر وقداسة الحق، لذلك يقول الكتاب: "باركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها[1]".

•لكن الصورة الإلهية فى الإنسان لم تدم طويلاً، فالبيت الأول المكوّن من زوجين سقط قبل أن ينجب أول مولود لهما. فحالما دخلت الخطية البغيضة، زالت السعادة وتلاشت الوحدانية. وهكذا ظهر أول خلاف عائلى فى تاريخ الأسرة، حينما ألقى آدم تبعية الخطية على زوجته - تأمل كيف أجاب على الله متذمراً: "المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت[2]".. لم يقل: "زوجتى" أو "امرأتى" بل قال: "التى جعلتها معى" - هذا رغم أنه سبق أن قال عنها: "هذه الآن

---

(١) تك ١: ٢٨

(٢) تك ٣: ١٢

coptic-books.blogspot.com

عظم من عظامى ولحم من لحمى هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت.."[1]

•وولد قايين بالإثم وبالخطية صُوّر، وسرى الشر فى بدن الإنسانية كداء وراثى خطير. حلت الكراهية بدل المحبة والبغضة عوض المودة، وحين تملك الخطية وتربع الكراهية فى قلوب الناس، ماذا ننتظر سوى الشقاق والانقسام والتقاتل والتطاحن...؟يقوم قايين على أخيه هابيل ويقتله، ويمزح اسماعيل على اسحق ويضطهده[2]،ويغتصب يعقوب البكورية من أخيه نظير طبق من عدس، ويطارد عيسو أخاه متوعداً إياه بالقتل، ويترضى يعقوب وجه عيسو بالهدايا والسجود! ويحسد أبناء يعقوب أخاهم يوسف ويبيعونه، ويقتل أبيمالك إخوته السبعين على حجر واحد[3]، ويشن أبشالوم حرباً على داؤد أبيه..ولوحة التاريخ مليئة بأمثال هذه الصور القاتمة التى تدل على مدى الانقسام الذى أصاب الأسرة، ومعاداة الإنسان لذويه وأقرب الأقربين إليه، الأمر الذى دعا ميخا النبى أن يقول: "لاتأتمنوا صاحباً. لاتثقوا بصديق. احفظ أبواب فمك عن المضطجعة فى حضنك. لأن الابن مستهين بالأب، والبنت قائمة على أمها، والكنة على حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته[4]"!

•هذا هو الوجه المظلم للأسرة تحت سلطان الخطية والشر، ولكن الوجه الآخر مضىء ومشرق.

---

(١) تك ٢:٢٣ (٢) تك ٢١:٩، غل٤:٢٩

(٣) قض٩:٥ (٤) مى ٧:٥،٦

coptic-books.blogspot.com

فتحت ظلال النعمة تتولد المحبة و"المحبة لاتصنع شراً للقريب[1]" بل وإن كانت الخطية تسد منافذ الخدمة، فالمحبة تفتخ سائر أبوابها. والخدمة فى جوهرها لاتخرج عن كونها فعل محبة: "بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً[2]"!

ولكن احقاقاً للحق، نقول أن العهد الأول لم يكن خالياً خلواً تاماً من نماذج الأسر الصالحة والحياة العائلية المباركة وصور المحبة الخالدة، محبة القريب كالنفس...

فإذا تأملنا فى معاملة سام ويافث لأبيهما، نجد المحبة تظهر فى الاكرام والاحترام[3].

وإذا تأملنا فى معاملة ابراهيم لابن أخيه (أى لوط) نجد المحبة تأخذ صور الإيثار والشهامة والاقدام[4].

وإذا تأملنا فى معاملة يوسف لإخوته نجد المحبة متمثلة فى الصفح والاحسان[5]

وإذا تأملنا فى علاقة راعوث بحماتها نجد المحبة الكاملة فى الوفاء النادر والاخلاص الفريد[6].

وإن كان هذا فى العهد الأول عهد الناموس، فماذا عن عهد ربنا الأفضل والأكمل؟!

---

(١) رو ١٣:١٠
(٢) غل ٥:١٣
(٣) تك ٩:٢٣
(٤) تك١٣:٨-١١، ١٤:١٣-١٦
(٥) تك ٤٥:١٥،٥٠: ١٥-٢١
(٦) را ١:١٥-١٧

coptic-books.blogspot.com

"الكنيسة التى فى بيتك":

جاء الرب ليبطل جسد الخطية، ويضع ناموس المحبة. ولقد تفاضلت نعمة ربنا يسوع المسيح جداً، واستطاعت أن ترد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى فكر الأبرار.

ارتقت المسيحية بالأسرة، ونظرت إليها نظرة جليلة، فجعلت من الزواج لا مجرد رابطة اجتماعية كما يدّعى البعض، بل سراً مكرماً! وشبهت العلاقة بين الزوجين بالعلاقة الكائنة بين المسيح والكنيسة! واعتبرت البيت المسيحى نواة للكنيسة...بل كنيسة صغيرة متى كان أعضاؤه يعيشون بحسب التقوى ومخافة الرب. **نقرأ فى مواضع كثيرة من رسائل معلمنا بولس عن كنيسة البيت،ذكرها فى الحديث عن بيت أكيلا وبريسكلا**[1]، **وعن فليمون**[2]، **وعن نمفاس**[3].

الأسرة التى يكون المسيح أساسها وسراجها، وحلوله فيها هو مصدر سلامها وسر فرحها، الأسرة التى يسودها الود وروح التفاهم، فالزوج صالح وتقى، والزوجة فاضلة وحكيمة، والابناء طاهرون وطائعون..هذه الأسرة أقرب إلى السماء منها إلى الأرض!

كان البيت القبطى القديم يحوى مقصورة أو عليّة مكرسة للعبادة، وهى

---

(١) رو ١٦:٥، ١كو ١٦:١٩ (٢) فل ٢ (٣) كو ٤:١٥

coptic-books.blogspot.com

بمثابة كنيسة صغيرة تحتوى على آيات تأملية وأيقونات وكتب مقدسة، وفيها كانت الأسرة تجتمع للانسكاب والصلاة. **هذه المقصورات المباركة كانت مصدراً للروحانية فى البيوت القبطية، جعلت منها "بيوت صلاة"، "بيوت طهارة"، "بيوت بركة"!**

إننا نلحظ أن عدداً وفيراً من القديسين نشأ فى بيوت كهذه، ونسمع فى تاريخ الكثيرين منهم هذه العبارة المألوفة: "وُلد من أبوين مسيحيين، فربياه أحسن تربية....."

كان البيت القبطى القديم -بحق- مصنعاً للقديسين!

"يضئ لكل من فى البيت"

الخادم الحقيقى هو نور يضئ فى كل مكان يحل فيه. فكم بالأكثر يكون تأثيره المباشر على آله وذويه؟ **إن حياة الخادم تشع أول ما تشع على أسرته، فهو السراج الموضوع على المنارة والذى يضئ لكل مَن فى البيت**...عندما أوصى الله قديماً بحفظ الشريعة، قال: "ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك **وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك**[1]..." فأول واجبات المؤمن نحو شريعة الله بعد أن يودعها خزانة قلبه أن يقصها على أولاده ويتكلم بها مع أفراد أسرته وأهل بيته....

---

(١) تث ٦:٦،٧

coptic-books.blogspot.com

وعندما أوصى الرب الآباء الرسل أن يكرزوا بالإنجيل قال لهم: "وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض[1]"- ويلذ للبعض أن يعطى هذه الكلمات مفهوماً متواضعاً يتناسب مع خدام الله فى كل زمان فأورشليم تمثل حياة الخادم الخاصة، واليهودية تمثل أهل بيته، والسامرة جيرانه وأقاربه، وأقصى الأرض المجتمع الذى يتفاعل فيه ويتعامل معه...

ولكننا مع كل هذا نرى فى كثير من الأحيان، خداماً يخدمون فى شتى مجالات الخدمة وميادينها ولكنهم -للأسف الشديد- يغفلون عن الخدمة فى حقل البيت والأسرة! وإذا ما سألناهم عن سبب هذا الإحجام يجيبون بهدوء: "ليس لنبى كرامة فى وطنه" أو "أعداء الإنسان أهل بيته" وكأنما أهل البيت هم غرباء عن حظيرة الإيمان وعن رعية المسيح!

خدمة الأسرة والأهل واجب مقدس ومسئولية خطيرة موضوعة على عاتق الخادم، قال المرنم معبراً عن أشواقه الكريمة نحو أهله وذويه: "من أجل إخوتى وأصحابى لأقولن سلام بك. من أجل بيت الرب إلهنا ألتمس لك خيراً[2]".

والرسول بولس يقول بقلب متحسر أسيف: "إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لاينقطع. فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد[3]" وهكذا يوصى محذراً: "**إن كان أحد لايعتنى بخاصته ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن[4]**"!

---

(١) أع ١:٨ (٢) مز ١٢٢:٨،٩

(٣) رو ٩:٢،٣ (٤) ١تى ٥:٨

coptic-books.blogspot.com

"أما أنا وبيتى فنعبد الرب..."

أياً كان وضع الخادم فى الأسرة فعليه واجب إزاءها..

(١) قد تكون أباً ياأخى الخادم -فما موقفك تجاه أسرتك وأولادك؟

من الشروط التى وضعها الرسول بولس فى اختيار الأسقف(*) الشرط التالى: "يدبر بيته حسناً. له أولاد فى الخضوع بكل وقار. وإنما إن كان أحد لايعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتنى بكنيسة الله(١) -ويتكرر نفس الشرط عند الكلام عن القس(٢)،وكذلك عند الكلام عن الشماس(٣)- لأنه إن كان واجباً على المؤمن العادى أن يربى أولاده بتأديب الرب وانذاره(٤)،فكم بالأحرى يكون هذا واجب الخادم؟

إن لرب البيت الأثر البالغ فى بقية أفراد الأسرة، جاء عن نوح البار أنه "بنى فلكاً لخلاص بيته(٥)" وقال يشوع بن نون فى خطابه التاريخى كلماته المشهورة: "وأما أنا وبيتى فنعبد الرب(٦)"، وعندما أبرأ الرب ابن خادم الملك يقول الكتاب:"فآمن هو وبيته كله(٧)". ولما آمن زكا بالمسيح، قال

(*) قبل انتشار التبتل والرهبانية كان الأسقف يُختار من بين المتزوجين بشرط أن يكون بعل امرأة واحدة. (١) ١تى ٣:٤،٥

(٢) تى ١:٦ (٣) ١تى ٣:١٢ (٤) أف ٦:٤

(٥) عب ١١:٧ (٦) يش ٢٤:١٥ (٧) يو ٤:٥٣

coptic-books.blogspot.com

الرب: "**اليوم حصل خلاص لهذا البيت**[1]". **وعندما تساءل سجان فيلبى: ماذا أفعل لكى أخلص؟ أجاب الرسولان: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك**[2]" **وبالفعل آمن فى الحال واعتمد هو والذين له أجمعون**[3]**! ونفس هذا الأمر يتكرر مع كرنيليوس قائد المائة الرومانى**[4] **ومع كريسبس رئيس مجمع اليهود بمدينة كورنثوس**[5] **ومع غيرهما....**

(٢) ولايقل دور الأم فى بيتها عن دور الأب. قال الحكيم عن المرأة الفاضلة أنها: "**تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سنّة المعروف. تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل**[6]". وعندما فتح الرب قلب **ليدية بياعة الأرجوان**، يقول الكتاب: "**اعتمدت هى وأهل بيتها**[7]". وما أخطر الأثر الذى تتركه الأم فى أطفالها منذ سنى حياتهم الأولى، فكثيراً ما يكون هذا الأثر عميقاً فى نفس الطفل وقديرجع إلى أيام الطفولة المبكرة بل وإلى فترة الرضاعة! جاء عن موسى النبى الذى تربى فى قصر فرعون كابن لإبنته الأميرة والذى تهذب بكل حكمة المصريين قول الكتاب: "بالإيمان موسى لما كبر **أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله، على أن يكون له تمتع وقتى** بالخطية[8]"!!

---

(١) لو ١٩: ٩ (٢) أع١٦: ٣١ (٣) أع ١٦: ٣٣
(٤) أع ١٠: ٣، ٢٤، ٤٤ (٥) أع ١٨: ٨ (٦)أم٣١: ٢٦، ٢٧
(٧) أع ١٦: ١٥ (٨) عب ١١: ٢٤، ٢٥

coptic-books.blogspot.com

ويتساءل الكثيرون: ومَن الذى عّرف موسى بهذا الأمر الذى كان سراً مكتوماً بين جدران القصر؟ يرجح الشراح والمفسرون أن موسى أدرك ذلك **من جراء التأثير المبارك الذى طبعته أمه يوكابد فى نفسيته المرهفة وهو بعد رضيع. إذ أرضعته مع لبن ثدييها لبان تعاليمها. وظل هذا كامناً فى وجدانه منذ الطفولية حتى طفا على السطح فى سن الأربعين!!**

وما أروع الأثر الذى غرسته أيضاً الأمومة المباركة فى نفس تيموثاوس، يقول الرسول بولس: "**إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك، الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس، وأمك أفنيكى، ولكنى موقن أنه فيك أيضاً**[1]"!

وليس هذا فقط، بل ويمتد تأثير الزوجة الفاضلة إلى زوجها، فحتى الرجال غير الطائعين للكلمة، يمكن أن يُربحوا بسيرة النساء بدون كلمة كما يقول الكتاب[2]. **ولقد ضربت مونيكا أم أغسطينوس مثلاً رائعاً فى خدمة أسرتها غير المؤمنة. فقد ربحت -بعد جهاد طويل- حماتها ثم زوجها، وأخيراً استطاعت أن ترد ابنها الشارد فوق نهر جارٍ من دموعها الثمينة!**

يقول الكتاب: فى بيت الصديق كنز عظيم[3]" فماذا فى بيتك ياأخى الخادم؟ إن البركة التى يبارك بها الرب متقيه، هى أن تكون إمرأته مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيته، وبنيه مثل غروس الزيتون حول

---

(١) ٢تى ١:٥ (٢) ١بط ٣:١ (٣) أم ٦:١٥

coptic-books.blogspot.com

مائدته[1]،فالبنون -كما يقول المزمور- ميراث من عند الرب وثمرة البطن أجرة، وكسهام بيد جبار، هكذا أبناء الشبيبة، وطوبى للذى يملأ جعبته منهم[2].

هل لك ياأخى أولاد ثابتون فى الحق؟ هل تقدم لهم مائدة الروح كما تهيئ قدامهم مائدة الجسد؟ هل هم للمسيح أم للعالم؟؟

للتأديب وقت، إذا ما عبر كان من العسير تدارك الأمر، قال الحكيم: "رب الولد فى طريقه فمتى شاخ أيضاً لايحيد عنه[3]". وإذا ما تأملنا فى انحراف إبنىّ عالى الكاهن، وكيف لم يستطع أن يردعهما، إذ كان الأوان قد فات، ندرك عظم المسئولية من العقاب الصارم الذى ناله، فرغم أن الرجل كان كاهناً تقياً لم يذكر له الكتاب سوى هذا العيب الواحد إلا أنه هكذا عوقب: مات إبناه فى الحرب، وأخذ منهما تابوت عهد الرب، وسقط هو من مقعده فانكسرت رقبته ومات[4]!

ماذا سيكون مصير الخادم حينما يقف أمام كرسى المسيح ليعطى حساباً عن وكالته؟ هل يستطيع أن يقول: "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله[5]"؟

ما أجمل ما نقرأه فى سفر الأعمال عن فيلبس المبشر الذى كان له "أربع بنات عذارى كن يتنبأن[6]"!إنها صورة بهية للعائلة المسيحية!

---

(١) مز ١٢٨:٣ (٢) مز ١٢٧:٣-٥ (٣) أم ٢٢:٦
(٤) ١صم٤:١٧،١٨ (٥) عب ٢:١٣ (٦)أع ٢١:٩

coptic-books.blogspot.com

(٣) وإن كنت ابناً- فما موقفك ياأخى الخادم؟

لايستهن بك، ولابحداثتك أحد.. كان تيموثاؤس حديث السن، إلا أنه كان ذا قامة روحية كبيرة أهلته لأن يُسام أسقفاً. وكان عليه أن يؤثر فى جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم، أولاً بقدوته الصالحة ثم بكلماته وعظاته، لذلك كتب إليه الرسول بولس قائلاً: "لاتزجر شيخاً بل عظه كأب، والأحداث كإخوة، والعجائز كأمهات، والحدثات كأخوات بكل طهارة[١]".

هكذا الخادم أيضاً عليه أن يتعامل مع المستويات المختلفة- سواءً فى بيته أو خارجه- بكل حكمة وفطنة لكى يخلص على كل حال قوماً... والواقع أنه كثيراً ما تأنس الأسرة برأى ابنها الخادم الذى يتحلى بالحكمة وسداد الرأى. فروح الرب يمنح الحكمة والفهم للشاب الطاهر نظير يوسف ودانيال والفتية الثلاثة. **وعلى الرغم من حداثة السن فإن الروح والوصية ينيران العقل، والتأمل والخلوة يعطيان صفاءً للنفس ونقاوة للفكر. وهكذا ينال الحدث حكمة تفوق -فى كثير من الأحيان- حكمة الشيوخ. تماماً كما يقول المرنم: "أكثر من الشيوخ فطنت لأنى حفظت وصاياك[٢]"**. وفى هذا ينطبق قول الرسول: "وأما الروحى فيحكم فى كل شىء وهو لايُحكم فيه من أحد[٣]"!

الخادم الأمين سراج لأسرته، وفيه يتبارك أفرادها. صرّح لى أحد

---

(١) ١تى ٥:١ (٢) مز ١١٩:١٠٠ (٣) ١كو٢:١٥

coptic-books.blogspot.com

الآباء الكهنة الأتقياء عن واحد من الخدام -وكان فتى حديث السن- قال أنه بنعمة الله استطاع أن يغيّر حياة أفراد أسرته جميعاً ويجتذبهم للمسيح والكنيسة!

لايستطيع الخادم المختبر أن يذوق "ما أطيب الرب" دون أن يشرك معه المقربين إليه، عملاً بقول الرب: "**اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك**[1]". وعندما وجد شمشون شهد العسل فى جوف الأسد، لم يكتفِ بأن يأكل هو وحده منه، بل كما يخبرنا الكتاب أنه **أخذ منه على كفيه وكان يمشى ويأكل، وذهب إلى أبيه وأمه وأعطاهما فأكلا**[2]

بالاقناع الهادئ والمحبة الصادقة ولغة التفاهم، يستطيع الخادم أن يؤثر تأثيراً كبيراً فى مجال الأسرة. كتب أوريجانوس وهو بعد فتى صغير خطاباً لأبيه المقبوض عليه، يحثه فيه على الاستشهاد وختمه بقوله: "احذر ياأبى العزيز أن تجحد المخلص الحبيب رأفة بنا أو عطفاً علينا"! وكان لهذه الكلمات بالغ الأثر على الأب، فتقدم للاستشهاد غير هياب!

وأحياناً تكون الغيرة الناضجة، والصادرة عن مشاعر خالصة بعيدة عن الذاتية، لازمة بل وحتمية لخلاص الأهل. هكذا فعلت القديسة دميانة مع والدها عندما خارت قواه أمام الاضطهاد وأنكر الرب الذى اشتراه، فردته القديسة إلى صوابه منذرة إياه بدموعها! وفى تاريخ الكنيسة مواقف كثيرة مشابهة لهذا الموقف وينطبق عليها قول الحكيم: "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر. أمينة هى جروح المحب وغاشة هى قبلات العدو[3]".

---

(١) مر ٥:١٩ (٢) قض ١٤:٩ (٣) أم ٢٧:٥،٦

coptic-books.blogspot.com

(٤) وما موقفك ياأخى الخادم إزاء إخوتك؟

إن النداء الإلهى القديم: "أين أخوك" ما زال يدوّى! وأذن الخادم ينبغى أن تكون مرهفة لمثل هذا النداء!

على الخادم مسئولية كبيرة نحو إخوته وأخواته. يقول الكتاب: "إننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة من لايحب أخاه يبق فى الموت[1]".

صحيح أن مفهوم الإخوّة والقرابة قد اتسع فى المسيحية حتى شمل جميع الناس مثلما أوضح الرب فى مثل السامرى الصالح، وفى أقوال أخرى كثيرة. ولكن هذا لايعنى إطلاقاً ملاشاة الإخوة والروابط الأسرية المباركة. وعندما تحدث الرب عن بغضة الأهل والأقارب كشرط لتبعيته والتلمذة له، كان يعنى قطع الرباطات التعصبية المعّوقة والتى تتعارض مع الإيمان به. ولقد ارتقت المسيحية بالمحبة الأسرية والعلاقات العائلية إلى درجة أسمى وأجل، حتى تكون فوق التعصبات والتحزبات والعواطف الدموية. ينبغى أن نحب الإخوة من قلب طاهر بشدة، ولكن فى دائرة محبة المسيح التى تحصرنا. **إننا نذكر البيت المبارك الذى يتكون من مريم ومرثا وشقيقهما لعازر**، وكيف كان هذا البيت الروحى محبباً للرب، وما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً....

---

(١) ١يو ٣:١٤

coptic-books.blogspot.com

نعود فنقول أنه يتحتم على الخادم أن يقوم بواجبه الروحى نحو إخوته فيجتذبهم إلى حيث الرب يسوع. **كما فعل اندراوس الرسول مع أخيه بطرس، تأمل :"هذا (أى أندراوس) وجد أولاً أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح، فجاء به إلى يسوع[1]".**

ومن الصور الجميلة التى نراها فى تلاميذ الرب أنه كان بينهم على الأقل ثلاثة مجموعات من الأشقاء: بطرس وأندراوس، يعقوب ويوحنا ابنا زبدى، ثم يعقوب بن حلفى ويهوذا أخو يعقوب ...

والتاريخ الكنسى يحتفظ لنا بنماذج كثيرة كهذه، ومن أشهرها مكسيموس ودوماديوس، وقزمان ودميان، وأبادير وشقيقته إيرائى....

وفى الواقع إن للأخ الأكبر-بصفة خاصة- تأثير كبير على بقية أشقائة، فهو لهم قدوة تحتذى "وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين[2]".

والخادم الحكيم، يعرف كيف يغيث المعيى بكلمة، فهو صياد ماهر خبير بأسرار النفس وقادر-بنعمة الله- على اجتذابها. **إنه يستطيع أن يكسب ثقة الجميع بقدوته الطيبة وتصرفاته الحسنة، ومحافظته على شعور الجميع، إذ يتعامل مع الكبير باحترام لائق،ويرشد الصغير بعطف وحنو، يوجه برفق ويقود بمحبة. إنه يعطى صورة للرب يسوع البار الذى كان رقيقاً مع جنسنا، والذى لم يستحِ أن يدعونا إخوة قائلاً أخبر باسمك إخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك[3].والذى كان بكراً بين إخوة كثيرين[4].**

---

(١) يو ١: ٤١،٤٢ (٢) رو١١:١٦

(٣) عب ٢:١١،١٢ (٤) رو٨:٢٩

coptic-books.blogspot.com

"بالحكمة يُبنى البيت"

لايكون طريق الخادم فى خدمة أسرته سهلاً فى جميع الحالات، فكأى خدمة مباركة لابد أن تصادفنا العقبات، وتقف فى طريقنا الصعوبات والعراقيل. ولكن ليس معنى هذا أن نستسلم لليأس "لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح[١]". "فلانفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لانكل[٢]".

قد يشق الخادم طريقه كما فى صخر، إلا أن نعمة الله قادرة أن تصيّر المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً ليعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً[٣]. **كثيرون من الذين دخلوا الإيمان حوربوا فى بادئ الأمر من ذويهم، ولكنهم بالصبر والثبات اجتذبوهم للإيمان، وتحقق فيهم قول الوحى الإلهى لإرميا النبى:"هم يرجعون إليك وأنت لاترجع إليهم[٤]"!**

● **ولكن من المؤسف جداً أن يكون سر فشل الخادم فى خدمته لذويه، نابعاً منه هو. فقد يكون الخادم سبب عثرة لأهل بيته**، حينما لايرون فيه القدوة الحلوة المباركة، وحينما لاتتفق تصرفاته الخاصة مع دعوته وما يعلّم به. وحينما لايعطى أهل البيت حقوقهم كإكرام الوالدين وطاعتهم، ومحبة الإخوة ومعاونتهم، وحينما يتحلل من واجباته الشخصية تحت ستار الخدمة ....

---

(١) ٢تى ١:٧ (٢) غل ٦:٩

(٣) أش ٤٠:٤،٥ (٤) أر ١٥:١٩

coptic-books.blogspot.com

وهكذا تروح صيحاته أدراج الرياح، ويكون كمازح فى أعين أصهاره!!

• **وقد يعطى الخادم صورة منفرة للدين أمام خاصته وأهل بيته**، وذلك متى كان متزمتاً يفهم الدين بمفهوم التعصب الضيق. أومتى كانت ممارساته شكلية جافة يتحكم فيها البر الذاتى وروح الفريسية، فاقداً لعنصر المحبة ورحابة الصدر، فينطبق عليه وضع الإبن الأكبر الذى احتقر توبة أخيه الضال وتبرأ منه[1]!

• **وقد يتسبب الخادم فى رد فعل روحى عنيف، إذا ما حاول فرض التقوى بالقهر، فيقف موقف المعلم بل الحاكم المستبد حتى بالنسبة لمن يكبرونه سناً. الدين ليس بالاجبار، والتقوى لاتأتى بالقهر والاكراه، وحسبنا فى ذلك أن الله خلق الإنسان مخيراً وذا إرادة حرة.**

• وقد لايتفهم البيت رسالة الخادم سريعاً. فبعض الأسر تعتمد على المستوى الأخلاقى والرقى الاجتماعى باعتارهما مظهراً صالحاً قد يتفاضلون فيه عن المتدينين ويشعرون بالامتياز على كثيرين من المنتمين للكنيسة. وهكذا يقابلون الخادم بالاستخفاف والازدراء..

وأحياناً يقاومونه بشدة لأن أعماله البارة توبّخ تعدياتهم.... ولكن هذا أو ذاك ليس مبرراً للثورة أو الهجوم أو المعاداة من جانب الخادم، إذ ينبغى أن يختلف أسلوب الخادم عن أسلوب الإنسان الطبيعى- ولنذكر دائماً أن غضب الإنسان لايصنع بر الله[2]،وأن ثمر البر يُزرع فى السلام من الذين يفعلون السلام[3].

---

(١) لو ١٥:٢٨-٣٠ (٢) يع ١:٢٠ (٣) يع ٣:١٨

coptic-books.blogspot.com

• والواقع أن الخادم فى أسرته وبين أهليه، **لايكرز بمجرد كلماته، بل بتصرفاته جميعها**. فإن كانت حياته حسب النمط الإلهى وحق الانجيل، فلابد أن تشهد بوضوح وتسطع على أفراد الأسرة و تثمر فيهم تلقائياً دون مخاصمات أو مجادلات. مكتوب:"وعبد الرب لايجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً على احتمال المشقات، مؤدباً بالوداعة المقاومين، عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق، فيستفيقوا من فخ إبليس، إذ قد اقتنصهم لإرادته[1]".

الامر يحتاج إلى جهاد طويل ومثابرة، يحتاج إلى صلوات حارة وانسكابات، يحتاج إلى محبة ولطف واتساع قلب ...على الخادم أن يتأنى محتملاً "أضعاف الضعفاء[2]"! عليه أن يأخذ بأيدى إخوته الأصاغر ليرفعهم إلى مستواه ...عاملاًبقول الرسول:"صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء[3]"!عليه أن يستخدم كل حكمة لكى يحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع[4].



---

(١) ٢تى ٢:٢٤-٢٦ (٢) رو ١٥:١

(٣) ١كو ٩:٢٢ (٤)كو ١:٢٨

coptic-books.blogspot.com

أخيراً – هل الرب يسوع فى بيتك أيها الخادم؟

هل لك مذبح الصلاة العائلى ؟

هل تجمع أسرتك حول مائدة الكلمة؟

هل يشيع فى بيتك فرح الروح ؟

ما أشقى البيت الذى لايجد الرب فيه موضعاً! إنه يتركه، ويتركه خراباً!!

إن بيتاً لايحل المسيح فيه، لابد أن يتربع فيه شيطان!

ليتراءف الله علينا، وليقدس بيوتنا، جاعلاً منها موضعاً لراحته، ومحلاً لسكناه.....

"هذة هى راحتى إلى الأبد، ههنا أسكن لأنى اشتهيتها[1]"



---

(١) مز ١٣٢:١٤

coptic-books.blogspot.com

الخدمة العامة والخدمة الفردية

إذا ما تأملنا كيف انتشر الإيمان، وكيف أذيعت بشرى الخلاص، نجد أن الإنجيل قد طوق العالم محمولاً بطريقتين إثنتين، سارتا متلازمتين جنباً إلى جنب كساقيّ الرجل. هاتان الطريقتان هما: **الخدمة العامة والخدمة الفردية، أو ما يسمونه بلغة التربية الحديثة خدمة الجماعة وخدمة الفرد..**

أننا نلحظ ذلك بوضوح فى خدمة الرب، كما فى خدمة الآباء الرسل أيضاً...ونود فى هذا الموضوع أن نقف على بعض الأسس الهامة فى هذين الشكلين المتكاملين اللذين تقوم عليهما الخدمة:

أولاً: الخدمة العامة (*)

الرب والخدمة العامة

تقوم الخدمة العامة (أو الجماعية) أساساً على تقديم التعاليم المباركة وإلقاء الكلمات الحية فى أماكن التجمعات مثلما كان السيد يفعل فى

(*) لانتعرض هنا لمناقشة فنون القيادة، ولاكيفية استهواء الجماهير وجذبها بل نكتفى بعرض الوضع الإلهى للخدمة العامة فى تقديم الإنجيل.

coptic-books.blogspot.com

الهيكل،وعند شواطئ البحر، وعلى الجبال، وفى الشوارع والطرق، وفى المتكئات والمحافل العامة....

فى هذه الحقول الفسيحة، كان الزارع يجتاز حاملاً بذار تعاليمه المباركة. كانت الحكمة-كما يقول سليمان الحكيم- "تنادى فى الخارج،فى الشوارع تعطى صوتها.تدعو فى رؤوس الأسواق فى مداخل الأبواب فى المدينة تبدى كلامها[1]".

✞ حينما ألقيت الموعظة الخالدة فوق الجبل، كانت الجموع المحتشدة تلتف حول المعلم الصالح بانفتاح قلبى شديد، مبهوتين من تعاليمه الإلهية التى تختلف كثيراً عن التعاليم الروتينية التى للكتبة[2].وعندما صنع الرب معجزة البركة الأولى، كان هناك نحو خمسة آلاف رجل بخلاف النساء والأطفال. هؤلاء كانوا قد تراكضوا من جميع المدن مشاة، وسبقوا التلاميذ إلى حيث يسوع[3]، ومكثوا معه من الصباح إلى المساء!

وفى معجزة البركة الثانية كان عدد الرجال وحدهم أربعة آلاف. قضوا -مع نسائهم وأطفالهم- ثلاثة أيام كاملة فى صحبة الرب[4]! وكانوا يتلمسون تعاليمه المباركة ويتهافتون على سماع كلمات النعمة الخارجة من فيه! إننى أندهش وأتعجب جداً، كيف استطاع هؤلاء الناس مواصلة السماع طوال هذه الفترة؟ لقد كانوا فى برية قفرة، فوق جبل من الجبال المتاخمة لبحر الجليل. فكيف صبروا على الجوع؟ كيف

---

(١) أم ١:٢٠،٢١ (٢) مت ٧:٢٨،٢٩

(٣) مر ٦:٣٣ (٤)مت ١٥:٢٩-٣٨

coptic-books.blogspot.com

احتملوا المشقة والإرهاق؟ ولكن هى جاذبية الرب العجيبة التى تسبى القلب والعقل معاً...

✞ لقد تحققت فى الرب كلمات المزمور:"**بشرت ببر فى جماعة عظيمة هوذا شفتاى لم أمنعهما ..لم أكتم عدلك فى وسط قلبى تكلمت بأمانتك وخلاصك. لم أخفِ رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة**[1]".

ولاقت تعاليم ربنا قبولاً وترحيباً شديداً من الجماهير التى كانت تتزاحم حول شخصه المبارك. يقول معلمنا لوقا:"وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا إليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم[2]". وكانوا يتدفقون نحوه فى حشود كبيرة"حتى كان بعضهم يدوس بعضاً[3]"! وفى الهيكل كان كل الشعب يبكرون إليه ليسمعوه[4]، وكانوا يسمعونه بسرور [5]" **لقد تعلقت جماهير الناس بالرب مأخوذين بجاذبيته الفريدة، مفتونين بتعاليمه ومعجزاته**.إلى الحد الذى جعل الفريسيين يتدمدمون عليه، ويقولون فيما بينهم- فى حنق وحسد شديدين-"انظروا إنكم لاتنفعون شيئاً، **هوذا العالم قد ذهب وراءه**[6]"!

✞وهنا يتساءل أحد الآباء:[ماسر هذه الجاذبية؟ ولماذا فتنت الجماهير بالرب وبتعاليمه؟ هل كان هذا بسبب قداسته التامة وبره

---

(١) مز ٤٠:٩،١٠ (٢) لو ٤:٤٢ (٣) لو ١٢:١
(٤) لو ٢١:٣٨ (٥) مر ١٢:٣٧ (٦) يو ١٢:١٩

coptic-books.blogspot.com

المطلق؟ هل لشخصيته الفريدة وكمالات أقنومه الإلهى؟ هل لنظراته الثاقبة الفاحصة أم للفتاته الحانية الوادعة؟ هل لمواقفه الشجاعة فى مواجهة القادة المرائين القساة، أم لمواساته الرقيقة للعشارين والمحتقرين والخطاة؟ هل لتطويباته الهادئة أم لويلاته العاصفة؟ هل لمعجزاته الباهرة أم لتعاليمه السامية؟

إن تعاليم الرب لاتقل روعة وإعجازاً عن أعماله ومعجزاته! **ماذا نقول عن عمق المعنى، ودقة التعبير، وحبكة المثل، وروعة التصوير، وقوة المنطق**....؟ وماذا نقول عن سياسة الرب فى القيادة والتعليم، يعوزنا الوقت إن تحدثنا عن **حكمة التوجيه، ومبدأ التبعية، وأسلوب العتاب .....وماذا عن التوقيت المناسب، والمكان الملائم، وحرية السامع؟**]

هذه جميعها -فى الواقع- بعض من عوامل انجذاب الناس والتفافهم حول المعلم الصالح ربنا يسوع المسيح.

✝ **ولكن ماذا عن مشاعر الرب، وما موقفه إزاء الجماهير الغفيرة؟** كان الرب يرحب كثيراً بالنفوس الأمينة التى كانت تتوافد إليه بضمير صالح، منصتة إلى تعاليمه الإلهية بإخلاص. حتى الذين كانوا يلاحقونه فى أماكن اعتكافاته، ويقطعون عليه خلواته وفترات راحته، كان يقبلهم برحابة صدر ويحدثهم عن الملكوت السماوى. مرة خرج ليستريح عند البحر، فاجتمعت إليه جموع كثيرة حتى أنه استقل سفينة واستخدمها كمنبر للوعظ، ومنها خاطب الجمع الواقف

coptic-books.blogspot.com

على الشاطئ بكلام كثير[١]..

ومرة أراد الاختلاء منفرداً مع تلاميذه عقب عودتهم من الإرسالية، ولكن الجموع عرفوا مكانه وتبعوه، فماذا فعل الرب؟ يقول الكتاب: **"فقبلهم وكلمهم عن ملكوت الله والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم[٢]"** ومع أن الصفة الغالبة على الرب أنه رجل أوجاع وأحزان، إلا أننا نقرأ أنه **تهلل بالروح[٣]** عندما تكشفت غوامض الحكمة ومستوراتها أمام عيون أتباعه البسطاء المخلصين! ويصف أحد الكتّاب تهليل الرب بالروح بأنه فرح جوهرى داخلى كالمياه العميقة، لايحدث صوتاً ولايتدخل فيه أجنبى أو كما يقول الحكيم: "وبفرحه لايشاركه غريب[٤]" **كان طعام الرب وشرابه هو رؤية النفوس الأمينة التى تعرفت من خلاله على طريق الحياة الأبدية، وانفتحت بصائرها على حق الإنجيل.**

لذلك لم يقبل الرب طعاماً مادياً عند بئر سوخار، إذ كان مغتبطاً بحقول السامرة التى ابيضت للحصاد! إن انتشار الإنجيل وقبول الخلاص هو موضوع مسرة الرب وفرحه، والطعام الآخر الذى لم يستطع تلاميذه وقتئذ أن يعرفوه[٥]

كان الزارع الأمين يفرح إذ يرى ثمر الحياة الأبدية قد تهيأ والحاصدون مزمعين أن يجمعوه. فعندما جاء اليونانيون الأتقياء ليسجدوا

---

(١) مت ١٣:١-٣ (٢) لو ٩:١١ (٣) لو ١٠:٢١

(٤) أم ١٤:١٠ (٥) يو ٤:٣١-٣٥

coptic-books.blogspot.com

فى العيد، وتقدموا إلى فيلبس سائلين أن يروا يسوع، قال الرب بروح الابتهاج: "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان[1]

وهكذا كانت الحكمة تسرّ بامتداد الملكوت فى أرضنا، لأن فرحها -كما يقول الكتاب- فى مسكونة أرضه ولذاتها مع بنى آدم[2]!

✝ ولكن هل كان سرور الرب بالجماهير مطلقاً؟ هل كان فرحه على طول الخط؟

كلا- ففى مناسبات كثيرة نقرأ أن الرب لم يسترح إلى هذه الجماهير المحتشدة حوله. ولم ينبهر بمظاهر النجاح الخارجية البراقة..فهناك نفعيون كثيرون وآخرون مراءون، وكثيرون متقلقلون ومتقلبون. لذلك كان الرب بين الحين والآخر يستخدم رفشه ليعزل التبن عن الحنطة من بين صفوف تابعيه. يعرض معلمنا لوقا مثلاً واضحاً لهذه العملية فيقول: "وكانت جموع كثيرة سائرين معه، فالتفت وقال لهم إن كان أحد يأتى إلىّ ولايبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً..."ويمضى الرب فى وضع أدق شروط التلمذة وأصعبها أمام الجموع، حتى يعملوا حساب النفقة منذ بداءة الطريق[3]!

ونقرأ عن مثال مشابه فى إنجيل معلمنا يوحنا- تأمل: "وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون. فقال يسوع لليهود الذين أمنوا به: إنكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى[4]...." وفى الأصحاح السادس من هذا الإنجيل نجد

---

(١) يو ١٢:٢٣ (٢) أم ٨:٣١

(٣) لو ١٤:٢٥-٣٣ (٤) يو ٨:٣٠،٣١

coptic-books.blogspot.com

صورة واضحة من صور تنقية الرب للجموع المتزاحمة حوله. فبعد معجزة البركة، عبر قوم البحيرة يقصدونه، باحثين عنه بحماس واجتهاد...لكن الرب واجههم بواقعهم المادى وقال: "الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات، بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم. اعملوا لا الطعام البائد، بل للطعام الباقى للحياة الأبدية[1]" ثم استمر الرب يتحدث عن الخبز السمائى الذى هو جسده المبارك، الأمر الذى استغلق على أفهامهم، فابتدأوا "يتذمرون عليه" ثم خاصم بعضهم بعضاً متناجين عليه. وقال كثيرون منهم "إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه" وأخيراً "**رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه**" حتى قال الرب للإثنى عشر: "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟! وهناك صور أخرى كثيرة مماثلة[2].

لم يوسع الرب باب الملكوت الضيق أمام الجماهير العريضة، ولم يتملق مشاعر الناس بكلمات معسولة ووعود براقة، ولم يتقرب إليهم بأساليب الترغيب والتحبيب..إنما كان أمام الرب مبدؤه الحاسم: "لايقدر أحد أن يقبل إلىّ إن لم يجتذبه الآب.. فكل من سمع من الآب وتعلم يقبل إلىّ – ومن يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً[3]".

الرسل والخدمة العامة...

وكما نادت الحكمة فى الخارج وأعطت صوتها فى الشوارع وفى الأسواق

---

(١) يو ٦:٢٦،٢٧ (٢) مت ١٩:١٦-٢٢، لو ٩:٥٧-٦٢ (٣) يو ٦:٤٤،٤٥،٣٧

coptic-books.blogspot.com

وعند رؤوس الشواهق وبين المسالك وفى مداخل الأبواب[1]، كذلك أيضاً "أرسلت جواريها تنادى على ظهور أعالى المدينة[2]"!

كما فعل الرب هكذا فعل تلاميذه. كان الرب يخاطب الجموع فى أماكن تجمعاتهم المختلفة، راغباً فى خلاص الأكثرين، **وهكذا أيضاً كان تلاميذه يكرزون بالإنجيل فى أروقة الهيكل وفى البيوت والمجامع وعند الشواطئ وفى الأسواق والميادين وساحات المحاكم وفى السجون....إلى غير ذلك من الأماكن العامة، طارحين شباكهم الروحية -بمهارة وقوة- حيث يجتمع "السمك الكثير" أعنى النفوس الثمينة!**

وينقل لنا سفر أعمال الرسل صوراً رائعة للخدمة الجماهيرية، محتفظاً لنا بأشهر الخطب والمواعظ التى تفوه بها الآباء بالروح، ويمكننا عند دراسة هذه المواقف والخطابات أن نخرج منها بالمبادئ التالية:

(١) روح المجاهرة:

كان الهدف الماثل أمام عيون آبائنا الرسل الكرام **هو نشر كلمة الإنجيل فى كل مناسبة. لذلك نراهم متأهبين دائماً لإلقاء الكلمة بكل مجاهرة وإقدام، مستغلين فى ذلك فرص التجمهر الذى يحدث بسبب معجزة من المعجزات، أو محاكمة من المحاكمات، أو أى ظرف آخر..**

---

(١) أم ١:٢٠، ٨:١-٣

(٢) أم ٩:٣

coptic-books.blogspot.com

• **فعندما اجتمع جمهور الجنسيات العديدة** على أثر الصوت العاصف الذى صاحب حلول الروح القدس فى يوم الخمسين، وكانوا فى حيرة شديدة بسبب موهبة الألسنة، وجدها **بطرس الفرصة النادرة لإلقاء شباكه، وهكذا رفع صوته وجاهر بخطابه الشهير أمام الملأ بكل شجاعة وقوة**، وظل يشهد لهم بأقوال أخرى كثيرة واعظاً ومبكتاً، ولم يترك الموقف **حتى قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم نحو ثلاثة آلاف نفس**[1].

• **وعلى أثر شفاء الرجل الأعرج**، تراكض جمع كبير إلى رواق سليمان حيث كان الرجل متمسكاً بالرسولين الكبيرين بطرس ويوحنا، فاستغل الرسولان الموقف وأخذا يخاطبان الشعب ويناديان بقيامة الرب من الأموات "وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف[2]"!

وما أجمل موقف الآباء الرسل بعد ما هددهم اليهود على أثر هذه المعجزة ألا يكلموا أحداً فيما بعد باسم المسيح، إذ اجتمعوا ورفعوا بنفس واحدة صلواتهم القوية، وقالوا: "**والآن يارب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة، بمد يدك للشفاء، ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع**" يقول الكتاب: "ولما صلوا تزعزع المكان..وامتلأ الجميع من الروح القدس، **وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة**[3]"!

---

(١) أع ٢ (٢) أع ٣:١١، ٤:٤ (٣) أع ٤:٢٩-٣١

coptic-books.blogspot.com

• **وفى أنطاكية آسيا**، دخل الرسولان بولس وبرنابا مجمع اليهود ثم جلسا، وبتدبير إلهى أتاح لهما رؤساء المجمع فرصة الكلام. فقام بولس وألقى خطاباً رائعاً كان له الوقع الطيب على السامعين خاصة الذين من الأمم، فطلبوا من الرسولين أن يكلماهم بهذا الكلام فى السبت التالى، وبالفعل عندما حل الموعد اجتمعت -كما يقول الكتاب- "**كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله**[1]"!وإذ سمع الذين من الأمم مجاهرة الرسولين بالأخبار السارة، فرحوا ومجدوا كلمة الرب "**وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية وانتشرت كلمة الرب فى كل الكورة**[2]"!

هذه بعض النماذج التى تظهر روح المجاهرة عند الآباء الرسل، وتأهبهم الشديد للشهادة. وهناك مواقف أخرى كثيرة مشابهة، **كموقف اسطفانوس** يوم خطابه العظيم، **والمواقف الرائعة العديدة التى جاهر فيها الرسول بولس أمام اليهود وأمام الأمم أيضاً**.

لقد نفذ الآباء -بكل أمانة- وصية الرب لهم: "الذى أقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور، والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح[3]"!

(٢)حياة الامتلاء...

كانت خطابات الآباء هى ثمرة من ثمار الامتلاء. ولهذا كانت كلماتهم مثل سيوف بتارة، تنفذ إلى أغوار النفس، وتميّز أفكار القلب ونياته.

---

(١) أع ١٣:٤٤ (٢) أع ١٣:٤٨،٤٩ (٣) مت ١٠:٢٧

coptic-books.blogspot.com

• **فعندما اجتمع جمهور الجنسيات العديدة** على أثر الصوت العاصف الذى صاحب حلول الروح القدس فى يوم الخمسين، وكانوا فى حيرة شديدة بسبب موهبة الألسنة، وجدها **بطرس الفرصة النادرة لإلقاء شباكه، وهكذا رفع صوته وجاهر بخطابه الشهير أمام الملأ بكل شجاعة وقوة**، وظل يشهد لهم بأقوال أخرى كثيرة واعظاً ومبكتاً، ولم يترك الموقف **حتى قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم نحو ثلاثة آلاف نفس**[1].

• **وعلى أثر شفاء الرجل الأعرج**، تراكض جمع كبير إلى رواق سليمان حيث كان الرجل متمسكاً بالرسولين الكبيرين بطرس ويوحنا، فاستغل الرسولان الموقف وأخذا يخاطبان الشعب ويناديان بقيامة الرب من الأموات "وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف[2]"!

وما أجمل موقف الآباء الرسل بعد ما هددهم اليهود على أثر هذه المعجزة ألا يكلموا أحداً فيما بعد باسم المسيح، إذ اجتمعوا ورفعوا بنفس واحدة صلواتهم القوية، وقالوا: "**والآن يارب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة، بمد يدك للشفاء، ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع**" يقول الكتاب: "ولما صلوا تزعزع المكان..وامتلأ الجميع من الروح القدس، **وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة**[3]"!

---

(١) أع ٢ (٢) أع ٣: ١١، ٤: ٤ (٣) أع ٤: ٢٩-٣١

coptic-books.blogspot.com

• **وفى أنطاكية آسيا**، دخل الرسولان بولس وبرنابا مجمع اليهود ثم جلسا، وبتدبير إلهى أتاح لهما رؤساء المجمع فرصة الكلام. فقام بولس وألقى خطاباً رائعاً كان له الوقع الطيب على السامعين خاصة الذين من الأمم، فطلبوا من الرسولين أن يكلماهم بهذا الكلام فى السبت التالى، وبالفعل عندما حل الموعد اجتمعت -كما يقول الكتاب- "**كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله**[1]"!وإذ سمع الذين من الأمم مجاهرة الرسولين بالأخبار السارة، فرحوا ومجدوا كلمة الرب "**وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية وانتشرت كلمة الرب فى كل الكورة**[2]"!

هذه بعض النماذج التى تظهر روح المجاهرة عند الآباء الرسل، وتأهبهم الشديد للشهادة. وهناك مواقف أخرى كثيرة مشابهة، **كموقف اسطفانوس** يوم خطابه العظيم، **والمواقف الرائعة العديدة التى جاهر فيها الرسول بولس أمام اليهود وأمام الأمم أيضاً**.

لقد نفذ الآباء -بكل أمانة- وصية الرب لهم: "الذى أقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور، والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح[3]"!

(٢)حياة الامتلاء...

كانت خطابات الآباء هى ثمرة من ثمار الامتلاء. ولهذا كانت كلماتهم مثل سيوف بتارة، تنفذ إلى أغوار النفس، وتميّز أفكار القلب ونياته.

---

(١) أع ١٣: ٤٤ (٢) أع ١٣: ٤٨، ٤٩ (٣) مت ١٠: ٢٧

coptic-books.blogspot.com

• فعندما تكلم بطرس الرسول يوم الخمسين كان خطابه نارياً، **وكل كلمة من كلماته كانت مفعمة بالروح القدس**، لذلك لما سمعوه "**نخسوا فى قلوبهم**[١]"

• وإذ كان اسطفانوس أيضاً "**مملوءاً من الإيمان والروح القدس**[٢]" لم يستطع جميع الذين كانوا يحاورونه "أن يقاوموا الحكمة والروح الذى يتكلم به[٣]".وتم معه وعد الرب الصادق "لأنى أعطيكم فماً وحكمة لايقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها[٤]".

• ونقرأ عن برنابا "ابن الوعظ" أنه "كان رجلاً صالحاً **وممتلئاً من الروح القدس والإيمان**[٥]" فلما أوفدته الكنيسة إلى أنطاكية "وعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب...فانضم إلى الرب جمع غفير[٦]"

• وفى كورنثوس، يقول الكتاب عن بولس أنه "كان **منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع**[٧]". وهناك قال له الرب: "لاتخف بل تكلم ولاتسكت لأنى أنا معك ولايقع بك أحد ليؤذيك.لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة[٨]".

• وجاء عن أبلوس السكندرى أنه كان خبيراً فى طريق الرب وكان **حاراً بالروح**[٩] لذلك عندما جاء إلى أخائية "ساعد كثيراً بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا،

---

(١) أع ٢:٣٧ (٢) أع ٦:٥ (٣) أع ٦:١٠
(٤) لو ٢١:١٥ (٥) أع ١١:٢٤ (٦) أع ١١:٢٣،٢٤
(٧) أع ١٨:٥ (٨) أع ١٨:٩،١٠ (٩) أع١٨:٢٥

coptic-books.blogspot.com

لأنه كان باشتداد يفحم اليهود، مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح[1]"!

كان الامتلاء فعلاً عاماً شمل الآباء جميعاً، كما كان فعلاً مستمراً دام معهم مؤازراً وشاهداً بقوة ومجد وسلطان عظيم. هكذا يقرر الكتاب: **"وامتلأ الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة..وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم[2]"!**

(٣) بساطة الكلمة...

يفرق الرسول يوحنا فى رسالته الأولى بين المعلمين الكذبة، وبين شهود الله ورسله القديسين فيقول: "هم من العالم. من أجل ذلك يتكلمون من العالم والعالم يسمع لهم. نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن ليس من الله لايسمع لنا.من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال[3]".

لم تكن كلمات الآباء الرسل من الأرض، فلسفات ونظريات، بل كانت من فوق. والذى يأتى من فوق -كما يقول الكتاب- هو فوق الجميع، أما الذى من الأرض فهو أرضى ومن الأرض يتكلم[4]. لقد ألبس الآباء قوة من الأعالى، ولم يكونوا هم المتكلمين بل روح

---

(١) أع ١٨:٢٧،٢٨ (٢) أع ٤:٣١،٣٣

(٣) ١يو ٤:٥،٦ (٤) يو ٣:٣١

coptic-books.blogspot.com

الآب..وكانت كلمات الروح على ألسنتهم عميقة كل العمق وبسيطة غاية البساطة! لم يلجأ الرسل إلى تعقيدات فلسفية أو جدلية، ولا إلى مباحثات سخيفة وغبية، بل قدموا الإنجيل فى كلمات واضحة وبسيطة، ولكنها قوية ونارية وذات سلطان عظيم، قادرة أن تنفذ إلى أعماق الأمى وأعماق المثقف سواءً بسواء! كانوا يكرزون بإله مصلوب لليهود عثرة ولليونانيين جهالة، ولكنهم -بنعمة الله- اقتحموا به معاقل الفكر والعاطفة عند هؤلاء وأولئك...

وكانت خطاباتهم تتميز بالتلقائية دون صناعة أو زخرف، لذلك استطاعت أن تخاطب الضمائر والقلوب بأقصر الطرق. وما أجمل ما قاله الرسول للكورنثيين: "وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة، أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً.. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة. لكى لايكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله[1]"!

وحول بساطة الرسل فى الكرازة، يسرد لنا القديس يوحنا ذهبى الفم واقعة حدثت أمامه، فيقول:

[سمعت مرة أحد المسيحيين يجادل يونانياً (أى وثنياً). وكان كلاهما فى شجار مما يؤدى إلى فساد نفسيهما. فالأمور التى كان يلزم أن يقولها

---

(١) ١كو ٢:١-٥

coptic-books.blogspot.com

المسيحى كان يثبتها اليونانى، وما كان يجب أن يقوله اليونانى كان المسيحى يدّعيه لنفسه. أما موضوع الجدال فكان يدور حول بولس وأفلاطون.. حاول اليونانى أن يثبت أن بولس كان جاهلاً، أما المسيحى ففى سذاجة حاول أن يثبت أن بولس كان أكثر فصاحة من أفلاطون....] ثم يعلق القديس على هذه القصة فيقول: "**لو كان بولس أكثر فصاحة، لكان فى إمكان الكثيرين أن يعترضوا بأن امتداد الكرازة لم يكن بفعل النعمة، بل كان بالبلاغة وسحر الكلمة.**

لكن لقد ظهرت عظمة الصليب وقوته فى بساطة التلاميذ -إذ كيف يغيّر الإنسان الضعيف الإنسان القوى؟ والاثنا عشر العالم كله؟ كيف وهم مجردون من السلاح (أى سلاح الثقافة والبلاغة) ناضلوا رجالاً مسلحين؟! حقاً لقد استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة[1]"!

(٤) انكار الذات...

لم يحاول الآباء الرسل فى ذروة النجاح الكرازى والمد الإنجيلى أن ينسبوا شيئاً من الفضل إلى ذواتهم، أو يقبلوا حظاً من المجد أو المديح. كانوا منكرين لأنفسهم بلا تكلف أو اصطناع، موجهين المجد كل المجد للآب السماوى ولابنه يسوع المسيح.

---

(١) ١كو ١:٢١

coptic-books.blogspot.com

☆ فعندما حدثت معجزة شفاء مقعد باب الجميل، وشخصت جميع الأنظار -باعجاب وإجلال- للرسولين بطرس ويوحنا، قال بطرس بشهامة ونبل: "**ما بالكم تتعجبون من هذا، ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى**.إن إله إبراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع[1]..."وراح الرسول الأمين يشهد لسيده وربه..

☆ وعندما أتى كاهن زفس بثيران وأكاليل وكان مزمعاً أن يذبح أمام الرسولين بولس وبرنابا على أثر معجزة شفاء مقعد لسترة، **مزق الرسولان ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين ومستنكرين هذا العمل، ووجها أنظار الناس إلى الله الحى الخالق وصانع الخيرات**[2].

رفض الآباء كل أساليب المديح والمجد الأرضى، ونبذوا كل ألوان السبح الباطل، أما الإهانات والآلام وصنوف الاضطهادات فقد رحبوا بها، حاسبين إياها هبة غالية وعطية ثمينة. وكان هذا المبدأ هو أحد دعائم انتشار الكرازة وامتدادها بين الجماهير. وفى هذا يقول الرسول بولس: "**فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً، ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع.. لأننا نحن الأحياء نُسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت**[3]"!

---

(١) أع ٣:١٢،١٣ (٢) أع ١٤:٨-١٨ (٣) ٢كو ٤:٥،١١

coptic-books.blogspot.com

(٥) التأييد بالمعجزات...

علاوة على سلطان الكلمة المعطاة من فوق والمفعمة بالروح القدس، استند الآباء الرسل فى كرازتهم العامة على دعامة أخرى متينة هى "قوة المعجزة" وهذا ما فعلته فيهم نعمة المسيح الغنية "**بالقول والفعل، بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله**[١]". فمنذ أن دعاهم الرب للخدمة منحهم السلطان على صنع الأشفية والآيات. ويظهر هذا بوضوح فى إرسالية الاثنى عشر كما أيضاً فى إرسالية السبعين. وتفاضلت نعمة الله معهم واستمرت مؤازرة لهم بالآيات والمعجزات طوال خدمتهم المباركة وهكذا "**جرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب**[٢]".

• والمعجزة فضلاً عن كونها فعل محبة نحو المصابين والمتألمين، إلا أن الله قصد بها أيضاً إظهار سلطان الكنيسة وهيبتها. **كانت المعجزات بمثابة البرهان القاطع والدليل الذى لا يُدحض، والختم الذى يصدّق على قانونية رسالة الآباء وصدق تعاليمهم**. وفى هذا يقول الرسول مبرهناً على صدق إرساليته: "**إن علامات الرسول صُنعت بينكم فى صبر بآيات وعجائب وقوات**[٣]".

---

(١) رو ١٥: ١٨، ١٩ (٢) أع ٥: ١٢ (٣) ٢كو ١٢: ١٢

coptic-books.blogspot.com

كانت المعجزة دعامة قوية تساند الكلمة وتعمل على تثبيتها وإقرارها في أعماق النفس في يسر ورهبة. يعبّر عن ذلك معلمنا مرقس الرسول في ختام إنجيله فيقول: "وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان. **والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة**[1]".

هذه هي خدمة الآباء الرسل العامة وهذه بعض ملامح من ملامحها المجيدة.....

أين نحن -ككنيسة وكخدام- من حياة المجاهرة والشهادة العلنية والخدمة العامة؟

ليتنا نقيس خدمتنا على خدمتهم، ونحذو حذوهم.

ليتنا الآن نرفع -كما رفعوا هم- صلاة بنفس واحدة إلى الآب، مكررين هذه الطلبة عينها:

"امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة، بمد يدك للشفاء. ولتجرَ آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع[2]"!

المنبر والخدمة العامة

• المنبر هو الوسيلة الأولى لمخاطبة الجماهير. هو صوت الكنيسة المعبّر عن رأيها القاطع وكلمتها الأخيرة. منه نكلم الناس "ببنيان ووعظ وتسليه (تعزية)[3]" وحسناً قالوا **إن المنبر هو لسان الكنيسة الناطق بالروح القدس!**

---

(١) مر ١٦: ٢٠ (٢) أع ٤: ٢٩، ٣٠ (٣) ١كو ١٤: ٣

coptic-books.blogspot.com

• وعلى مدى التاريخ الطويل كان للمنبر أثره العميق فى تجديد النفوس وتزكية روح الإيمان. **نقرأ فى العهد القديم عن حركتين من حركات الانتعاش الدينى كان للمنبر فيهما أكبر الفضل، واحدة منهما فى عهد يوشيا الملك**[١]**،والأخرى فى أيام عزرا الكاهن ونحميا القائد**[٢].

• ويخبرنا التاريخ الكنسى عما كان **لمنبر القديس يوحنا ذهبى الفم** من الآثار البالغة على الجماهير التى كانت تتوافد عليه من كل مكان. والتى كانت تشتهى أن يطيل الحديث والوعظ رغم أنه ما كان يتملق الناس قط لا بالكلام الطيب ولا بالأقوال الحسنة[٣] [أى المعسولة] ولا كان يكلمهم "بالناعمات[٤]".بل كان يعمل دائماً بقول الوحى: "**ناد بصوت عالٍ. لاتمسك ارفع صوتك كبوق وأخبر شعبى بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم**[٥]". **كان يندد بمساوئ عصره ويشن عليها هجومه الشديد. وكم عظم الله الصنيع بعظاته التبكيتية إذ أعطى الشعب "روح النعمة والتضرعات**[٦]**" فكانوا يزرفون الدموع الغزيرة، ولا يتركون المكان سوى تائبين!**

• وكان **منبر القديس باسيليوس الكبير** يستمد قوته من يوم الخمسين! كانت كلماته قوية رهيبة وذات سلطان عظيم. كانت مفعمة بروح الرب حارة بل ملتهبة. **ولقد عاين مار إفرام السريانى ناراً**

---

(١) ٢مل ٢٣ (٢) نح ٨ (٣) رو ١٦:١٨
(٤) أش ٣٠:١٠ (٥)أش ٥٨:١ (٦) زك ١٢:١٠

coptic-books.blogspot.com

خرجت من فم القديس باسيليوس أثناء إحدى عظاته واستقرت فى قلوب السامعين بهيئة ألسنة نارية[1]!

• **والقديس مقاريوس أسقف إدكو (قاو بصعيد مصر)، كان يبكى أثناء عظاته،** لأنه أُعطى نعمة أن يرى كل إنسان على حقيقته! نقرأ فى سنكسار ٢٧ بابه أنه كان يرى خطايا الناس كما يُرى الزيت فى الوعاء الزجاجى، لذلك كان ينذر الناس بدموع. وحين كان يواجه رعاياه كان ينوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل و لم يتوبوا[2]،يئن متوجعاً شاعراً بعظم المسئولية كمن سوف يعطى عن الجميع حساباً[3].

• ويذكر لنا التاريخ الحديث الكثير عن **منبر الإيغومانوس فيلوثيئوس ابراهيم** الذى جاب أنحاء البلاد واعظاً ومعلماً، كان يقف بالساعات لينير القلوب والأذهان ويروى النفوس المتعطشة لكلام الله.

• كما يذكر لنا أيضاً **منبر الأرشيدياكون اسكندر حنا** الذى ما كان ينطق بكلمة "يارب" بطريقته الخاصة حتى تئن أحشاء الكنيسة ساكبة الدمع الوفير!.

• **ولا يفوتنا هنا أن نذكر منبر قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث- أطال الله بقاءه- والذى تبارك به زماننا، وزها فى عصرنا فجذب عشرات الألوف من السامعين وأعطى صورة مشرّفة لروحانية المنبر القبطى**

✞ ✞ ✞

---

(١) نسكيات باسيليوس ص ٢٨ (٢) ٢كو ١٢:٢١

(٣) عب ١٣:١٧

coptic-books.blogspot.com

هذا هو المنبر، وهذه نماذج مشرقة من آثاره المباركة فى خدمة الجماهير..

ولكننا كثيراً ما نرى -للأسف الشديد- أموراً تسىء إساءات بالغة إلى كرامة المنبر وقدسيته:

✝ فمن المعيب أن يُستغل المنبر لمديح وإطراء الوجهاء، والإعلان عن المتبرعين.

✝ ومن المعيب أن يستخدم المنبر فى رثاء المنتقلين ونعتهم بما قد يتوفر أو لايتوفر فيهم من كريم الصفات وحميد الخصال.

✝ ومن المعيب أن يعتلى المنبر من لايستطيع أن يملأ آذان السامعين بالتعليم الصحيح بسبب عدم الاستعداد أو عدم التأهل لهذه الخدمة.

✝ ومن المعيب أن تكون طريقة الوعظ هى الطريقة الانفعالية المبنية على التأثيرات الوقتية، كما يفعل بعض الخارجين من الطوائف الغربية..

✝ ومن المعيب أن تكون طريقة الوعظ صناعة كلام: أشعاراً وأقوالاً، وأساليب بلاغية، دون الاعتماد الأساسى على كلمة الله القادرة أن تخلص النفس.

✝ ومن المعيب أن يكثر الواعظ من القصص الفكاهية والهزلية بقصد تحبيب الجماهير وجذب أنظارهم..

المنبر أكرم وأقدس من هذا بكثير..

كان أحد القديسين يقول إن الاستشهاد بالنسبة له أسهل من إرتقاء المنبر للوعظ!

للمنبر هيبته وجلاله، وللكلمة قدسيتها ووقارها..

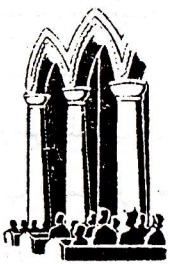
coptic-books.blogspot.com

•وإذا ما تساءلنا لماذا تخرج التعاليم الدينية ميتة على شفاهنا، ولماذا يفقد منبرنا فى كثير من الأحيان جانباً ليس بقليل من سلطانه؟ فإننا نجد أن هذا يرجع لسببين رئيسيين: أولهما أننا لم نختبر الوصية و لم نعشها. وثانيهما أننا لا نؤازر المنبر بالصلاة والتضرع.

والكنيسة تعى هذين الأمرين جيداً فى تعاليمها وفى طقسها. جاء فى واجبات الأسقف أنه "**يعلم فى الكنيسة ويتكلم بثبات. وتكون له سيرة حسنة..ويعلّم ما يتذكر أنه فعله أولاً...وليتضرع للرب بكل تعب لكى يكون الكلام الذى يقوله مثمراً فى سامعيه ثمرة الروح القدس**[1].

ولهذا تصاحب الكنيسة أيضاً قراءاتها الطقسية بصلوات وتضرعات، لتجد كل كلمة طريقها المفتوح إلى قلوب السامعين والموعوظين، ولكى يمنحهم الله أن يعرفوا قوة الكلام الذى يوعظون به.

• وأخيراً- إذا أردنا أن تعود للمنبر قوته وفاعليته فى الخدمة العامة، فلابد لنا أن نراعى ما يلى:



(١) أن نسلم قيادة المنبر للروح القدس لا للحكمة البشرية.

(٢) أن نجاهر بالتعليم الصحيح ولا نستجيب لأميال الناس المستحكة مسامعهم.

(٣) أن نخاطب ضمير الناس وقلبهم، وليس مجرد حشو أذهانهم وعقولهم..

---

(١) الدسقولية باب ٣٨

coptic-books.blogspot.com

(٤) أن نعلم الناس المسيح نفسه[١]، ولانكتفى بتقديم معارف ومعلومات عن شخصه.

(٥) أن نعكف على القراءة، ونلاحظ أنفسنا والتعليم مداومين على ذلك، لكيما إذا فعلنا هذا نخلص أنفسنا والذين يسمعوننا أيضاً.



الشبكة والصنارة:

الذى يصطاد السمك، فإنه إما أن يبسط فى البحر شبكة أو يلقى فيه شصاً. والذى قال لبطرس: "ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد[٢]" قال له مرة: "اذهب إلى البحر وألق صنارة[٣]". **فإن كان البحر فى المفهوم الروحى هو العالم والسمك رمز لنفوس البشر، فالشبكة هى الخدمة العامة، والصنارة هى الخدمة الفردية.**

وقد اتخذت الخدمة الفردية فى حياة الرب بالجسد صورتين هما: التلمذة الفردية، وخدمة الخروف الضال.

الرب والتلمذة

أما عن التلمذة، فإننا نقرأ أن الرب أقام الأثنى عشر "**ليكونوا معه**" وليرسلهم ليكرزوا[٤]". وهذا يعنى المصاحبة والملازمة الطويلة التى تتيح الفرص الواسعة

---

(١) أف ٤:٢٠ (٢) لو ٥:٤

(٣) مت ١٧:٢٧ (٤) مر ٣:١٤

coptic-books.blogspot.com

أمام الرب لكيما يقدم فيها تعاليمه للتلاميذ على المستوى الذى يؤهلهم فيما بعد للكرازة العامة بالإنجيل.

وكان لهذه الملازمة وهذا الالتصاق أبعد الأثر وأعمقه فى نفوس التلاميذ..طرح الرب عليهم طابعه المبارك. ونفخ فيهم روحه الطاهر، فتشبعوا بشخصه واكتسبوا سماته وفضائله، وصار لهم فكر المسيح. وهذا الأثر لم يخفَ عن الذين هم من خارج، فالجارية تعرفت على بطرس سريعاً وقالت: "هذا كان معه[1]". ولما رأى أعضاء المجمع الكبير مجاهرة الرسولين بطرس ويوحنا، **ووجدوا أنهما عديما العلم وعاميان تعجبوا وعرفوا أنهما "كانا مع يسوع[2]"!!**

وهؤلاء الذين كانوا مع الرب من الابتداء[3]، جعل منهم الخميرة الصغيرة التى استطاعت أن تخمر ثلاثة أكيال الدقيق، فقد أذاعوا خبر الإنجيل فى أطراف الأرض، ونشروا الملكوت فى ربوع العالم حتى قال المقاومون -بحنق وغيظ- إنهم قد "فتنوا المسكونة[4]"!

• **وكما كان للرب تلاميذ على مستوى خاص كالاثنى عشر والسبعين، كان هناك للرب تلاميذ آخرين على كافة المستويات، فقد قامت المسيحية على مبدأ التبعية والتلمذة حتى أن كلمة "تلاميذ" كانت تعنى مؤمنين أى مسيحيين!**

---

(١) لو ٢٢:٥٦ (٢) أع ٤:١٣

(٣) يو ١٥:٢٧ (٤) أع ١٧:٦

coptic-books.blogspot.com

الرب والخروف الضال

لم تطغِ الخدمة العامة، خدمة الجماهير العريضة والتى كانت تلاحق الرب فى كل مكان على الخدمة الفردية!

ورغم الأعباء الكثيرة، والانشغال بأمور عديدة، والأسفار والتنقلات بين المدن والقرى المختلفة، ورغم تحرشات الكتبة والفريسيين وعناد المقاومين، على الرغم من كل ذلك **لم يغفل الرب عن خدمة الخراف الضالة خدمة فردية خاصة**.فالرب يعرف النفوس المحتاجة للافتقاد الشخصى، **يعرف خرافه الخاصة ويدعوها بأسماء**[1]. **إنه يعرف كل نفس على حدة، بل ويعرف مواطن الضعف والنقص فيها.**

إننا نرى خدمة الرب "للخروف الضال" فى مواقف عديدة. وعلى سبيل المثال نذكر موقف الرب من **مريض بيت حسدا** الذى افتقده الرب خصيصاً وشفاه، وليس هذا فقط بل وأيضاً التقى به فى الهيكل لقاءً خاصاً وهناك قدم له نفسه وحذره من العودة إلى شقاء الخطية[2].ومن اللمسات الرقيقة أيضاً موقف الرب من **المولود أعمى**،فعندما أخرجوه خارج المجمع بسبب دفاعه الشجاع وشهادته الأمينة للذى فتّح عينيه، وسمع الرب بذلك، يقول الكتاب أن الرب "**وجده**"وقال له: أتؤمن بابن الله؟ فأجاب الرجل:من هو ياسيد لأومن به؟ فقال له يسوع: قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو فقال: أومن ياسيد وسجد له[3]!

---

(١) يو ١٠:٣ (٢) يو ٥:١٣،١٤ (٣) يو ٩:٣٥-٣٨

coptic-books.blogspot.com

وماذا تقول عن موقف الرب من زكا العشار، ومن السامرية والمرأة الخاطئة؟ وماذا نقول عن موقفه -له المجد- من شاول فى عناده، وتوما فى شكوكه، وبطرس فى إنكاره... والأمثلة أكثر من أن تعدّ .

وفى سياق الحديث عن الخدمة الفردية، وعناية الرب بالخراف الضالة. سجل أحد الكتّاب هذه السطور:

[إن كان فى سدوم شخص واحد بار، لايمكن أن تهلك المدينة حتى يخرجه الرب منها بملائكة، وإن وجد بين تلاميذه واحد يتسرب الشك إلى قلبه لايتركه بلا تعزية بل يأتيه بعلامات أكيدة لاتقبل الريب. وحيثما وُجدت راحاب تعيش بحسب النور الذى لها وتتطلع إلى المزيد، يأخذ الرب بيدها ويقتادها إلى ذاته...

لايغفل الرب عن لمسة لهدب ثوبه بل يقف ويتمم الشفاء. ولايتغافل عن نثنائيل تحت التينة، والخصى فى مركبته، وكرنيليوس فى صلواته وصدقاته...

هؤلاء قطع من الماس وسط أكوام من الفحم، لابد أن تُلتَقط بكل حرص واهتمام ثم تصقل لتأخذ موضعها فى التاج الملكى الإلهى...!]

كم هى ثمينة هذه النفوس فى عينى الرب. إنها أكرم من كل الذبائح والمحرقات. لقد تطلب خلاصها ذلك الثمن الباهظ الذى دفعه المسيح على الصليب. لذلك لانستغرب حينما نقرأ كلمات الوحى الإلهى فى زكريا عن كرامة هذه الخراف الضالة ومكانتها فى المسيح يسوع إذ

coptic-books.blogspot.com

يقول: "**يخلصهم الرب إلههم فى ذلك اليوم كقطيع شعبه، بل كحجارة التاج مرفوعة على أرضه**[1]"!

رحمة لاذبيحة

والتاريخ الكنسى يحتفظ لنا بالعديد من أمثلة الخدمة الفردية وافتقاد النفوس الضالة، ولعل من أروع هذه الأمثلة. **قصة إهتمام آباء البرية بخلاص نفس بائيسة التى جرفها تيار الرذيلة**، وكيف أوفدوا إليها الأنبا يوحنا القصير، الذى قصد دارها وأنقذ نفسها من فم الأسد. وأيضاً **قصة الراقصة بيلاجية وتوبتها على يد الأسقف نونيوس** وكيف تفاضلت نعمة الله معها فتحولت من الفجور والدنس إلى حياة التقوى والقداسة.

وفى خلاص النفس الضالة، يقول غريغوريوس الكبير: "**إن كان الذى يخلص إنساناً من الموت الجسدانى -مع أنه إن لم يجده الموت اليوم فإنه سوف يجده غداً- يُحسب مستحقاً لمكافأة عظيمة، فكم وكم تكون المكافأة التى يستحقها من يخلص نفساً من الموت الأبدى ويسبب لها ثقل مجد لا يفنى..**".

والأنبا أغاثون يقول فى هذا: "إن أنا ربحت أخى فقد قدمت قرباناً"! بل إن يوحنا الدرجى يعتبر خلاص النفس أفضل وأكرم من جميع

---

(١) زك ٩: ١٦

coptic-books.blogspot.com

القرابين، لأن تقدمات هذا العالم تزول أما النفس البشرية فخالدة، والله يريد رحمة لا ذبيحة[1].

انتشال النفس

يقول الحكيم في أمثاله: "أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لاتمتنع[2]".."وكم من أناس تكاد تبتلعهم تيارات العالم، وكم من نفوس توشك أن تحترق بنيران الإثم، لماذا نتخاذل ولا نتقدم لانتشالهم على غرار ما فعله الملاكان مع لوط الذى ينطبق عليه تعبير الكتاب: **"أفليس هذا شعلة منتشلة من النار[3]"؟!**

قال أحد الخدام الغيورين: "يفضل البعض أن يقبع داخل الكنيسة، يسمع ألحانها أو يقرع أجراسها، أما أنا فأريد أن أركض لأنقذ إنساناً على بعد متر من جهنم"!

هل لنا مثل هذه الغيرة المقدسة لخلاص إخوتنا؟

ليتنا نعمل بقول الرسول: **"خلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار[4]"!**

"أيها الإخوة إن ضل أحد بينكم عن الحق فرده أحد. فليعلم أن من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا[5]".

---

(١) مت ٩:١٣ (٢)أم ٢٤:١١ (٣) زك ٣:٢

(٤) يه ٢٣ (٥) يع ٥:١٩،٢٠

coptic-books.blogspot.com

عـــلاج النفس..

• والخدمة الفردية ليست بالأمر الهين أو البسيط، **فهى تحتاج إلى دراية وخبرة وإفراز كثير. علاج النفس يحتاج إلى خادم ذى فطنة وحكمة..يُحسن التشخيص والدخول إلى أغوار النفس لاكتشاف خباياها والوقوف على عللها وأمراضها**.يقول حزقيال النبى فى سفره: "ثم جاء بى إلى باب الدار فنظرت وإذا ثقب فى الحائط، ثم قال لى ياابن آدم انقب فى الحائط، فنقبت فى الحائط فإذا باب. وقال ادخل وانظر الرجاسات الشريرة التى هم عاملوها هنا. فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط[1]..." **وهكذا لابد لمن يقوم بالخدمة الفردية أن ينقب جدار النفس الخارجى ليرَ ماذا بالداخل! وعلى حد تعبير فم الذهب فى شروط أب الاعتراف: "أن يكون ذا فطنة عظيمة، وأن تكون له ربوات من الأعين ليلاحظ حالة النفس من كل جهة ". وهكذا يستطيع أن يعطى العلاج المناسب، فلكل داء دواء...**

• التوبيخ الشديد والتبكيت العنيف يصلح عادة فى خدمة المنبر ووعظ الجماهير. **أما علاج النفس فى الخدمة الفردية فهذا يناسبه بالأكثر العطف والترفق والأخذ باليد وعنصر التشجيع...**

إن نظرة الإزدراء والتحقير فى العلاج الفردى خطيرة للغاية، فهى تصيب النفس عادة بالإحباط والفشل والوقوع فى بالوعة اليأس، أوبحسب التعبير الكنسى

---

(١) حز ٨:٧-١٠

coptic-books.blogspot.com

"صغر القلب" لهذا يقول القديس يوحنا الدرجي: "**إن أردت أن تخرج القذى من عين أخيك، فلا تأخذ آلة ضخمة مثل الكلمات القاسية والحركات غير الرقيقة.. بل استخدم آلة الطب، آلة تعليم لطيف واصلاح صادر عن محبة ونصح أخوى**"!

ويكمل القديس أغسطينوس قائلاً: "ولنخرج أولاً من أعيننا خشبة الحسد والحقد والرياء، حتى نتمكن من الإبصار فنخرج القذى من عين الأخ. لننظر إلى القذى بعينيّ الحمامة اللتين لعروس المسيح"! أليس هذا ما قصده الرسول بولس حين قال: "**أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأُخذ فى زلة ما. فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً**[1]"!

الصغير يصير ألفاً..

ولايستهن أحد بجدوى الخدمة الفردية، ففضلاً عن قيمة النفس البشرية الواحدة فى حد ذاتها، فإنها -فى كثير من الأحيان- تكون بركة للكثيرين. كان ابراهيم بركة لجميع قبائل الأرض، والسامرية مفتاحاً لأهل بلدتها، وزكا سبباً لخلاص بيته، وكرنيليوس باباً لإيمان الأمم، والاثنا عشر نوراً للعالم أجمع، وتتم الكلمة المكتوبة: "**الصغير يصير ألفاً، والحقير أمة قوية**[2] "!

ذكر القديس غريغوريوس عن لقاءاته بالعلامة أوريجانوس وتتلمذه على يديه ما يلى:

---

(١) غل ٦:١ (٢) أش ٦٠:٢٢

coptic-books.blogspot.com

"لقد أحسست بأن جمرة نار قد اتقدت داخلى فألهبت نفسى حتى أعماقها...إنها جمرة المحبة. محبة الله الكلمة الذى هو أكثر فتنة من كل ما فى الوجود لجماله الذى لايُنطق به. وأيضاً محبة هذا الرجل الذى هو صديقه وممثله. وبهذه المحبة احترقت نفسى فنسيت كل الأمانى التى كنت أحلم بها من علم ومهنة، ومن دراسة القانون التى كنت أعتز بها. لقد نسيت أسرتى وعشيرتى فلم تعد لى غير رغبة واحدة جامحة هى اللاهوت..." ثم قال عن معلمه العظيم: "لقد كان لنا فردوساً شبيهاً بالفردوس العظيم الذى لله"!!

هذا هو غريغوريوس الذى عرف المسيح من خلال معلمه أوريجانوس، وتحول نتيجة للقاءاته الخاصة معه وتتلمذه على يديه إلى أسقف عظيم وصانع للعجائب، جاء فى تاريخه أنه لما دخل قيصرية الجديدة أول مرة، لم يكن فيها سوى ١٧ مسيحياً، وحين تنيح بسلام لم يترك فيها سوى ١٧ وثنياً!

وينقل إلينا أحد الكتّاب عملية رياضية عجيبة يقول فيها: "لو وُجد مائة من المسيحيين الحقيقيين للبدء بهم فى عالمنا المعاصر، وجاء كل منهم برفيق واحدجديد إلى معرفة المسيح فى كل سنة، واستمر هذا التوالى عاماً بعد عام، لأصبح العالم كله للرب ولمسيحه بعد أقل من ستة وعشرين عاماً"!!

✞ ✞ ✞

• ليت روح الرب يحرك ضمائرنا نحو الخدمة الفردية حتى نوليها المزيد من العناية

• ليت الكنيسة تعطى اهتماماً لائقاً لسر الاعتراف الجليل الأثر كمثل اهتمامها بالخدمات الطقسية.

coptic-books.blogspot.com

• ليتنا نعيد نظام الصديق والمرشد الروحى، ونهتم بخدمة الافتقاد والجلسات الفردية.

• **ليتنا نحول فصول إعداد الخدام إلى فصول للتلمذة الروحية، نتمخض فيها بأولادنا إلى أن يتصور المسيح فيهم**[1]...

• ليت إنجيل المسيح الذى نكرز به -سواء فى خدمة عامة أو فى خدمة فردية- ينتقل فى أيد أمينة من جيل إلى جيل، كما انتقل من بولس إلى تيموثاؤس ومن تيموثاؤس إلى آخرين وآخرين، يقول الرسول: "**وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً**[2]".



---

(١) غل ٤:١٩ (٢) ٢تى ٢:٢

coptic-books.blogspot.com

خدمة المصالحة

(١) الله والعالم

هذا العالم العجيب الملىء بالغرائب والمفارقات ...بلاد وممالك وفئات عديدة من البشر المتباينين فى الأجناس واللغات والحضارات والمعتقدات. إنه عالمنا نحن بلاشك، فإننا نعيش فيه ونتفاعل معه.. ولكنه قبل أن يكون عالمنا، هو فى الواقع **عالم الله!**

البعض يتصور أن الله منفصل عن هذا العالم ومتباعد عنه بعيداً. يظنون أنه فيما وراء الطبيعة وخلف مواقع النجوم. أو كما قال قديماً أحد فلاسفة الإغريق إن الله بعدما خلق العالم لم يعد ثمة ما يربطه به!

أما نحن فعندنا "الكلمة النبوية" وهى أثبت كما يقول الرسول، ومنها نستطيع أن نتبين ما مدى علاقة الله بالعالم..

يطالعنا حزقيال النبى فى مستهل سفره برؤيا عجيبة رآها عند نهر خابور فى أرض السبى. رأى حزقيال عرش الله على شكل مركبة كاروبيمية متحركة، وتتضمن هذه المركبة أربعة حيوانات نورانية، لكل منها أربعة أجنحة مبسوطة، وأربعة أوجه: وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر. وإلى جانب كل منها بكرة(عجلة) مزدوجة، بكرة وسط بكرة(فى وضع متعامد) وتسير على جوانبها الأربعة! ولها

coptic-books.blogspot.com

أطارات عالية مخيفة ملآنة عيوناً! وتحمل الحيوانات الأربعة منصة من عقيق أزرق، هى منصة العرش الإلهى، والجالس عليها له كمنظر الإنسان وحوله نار تلمع كقوس قزح[1]..

هذه الرؤيا المثيرة، تعبّر بكيفية رائعة عن اهتمام الله الهائل بهذا العالم، وسهره الدائم على رعايته، وبلوغ خلاصه المبارك من أقصائه إلى أقصائه. فالعجلات المزدوجة ذات الأطر المليئة بالعيون تشير إلى يقظة الله المستمرة، وأنه ساهر على كلمته ليجريها[2]. لأن هذه الأعين الكثيرة- كما يقول الوحى الإلهى فى سفر زكريا-"**إنما هى أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها**[3]"!**والأوجه الأربعه التى لكل شبه حيوان ترمز للبشائر الأربعة الحاملة لخبر الخلاص والتى يتعين أن تصل إلى كل جهة من جهات المسكونة. أما الأجنحة المبسوطة والبكرات المزدوجة فهى ترمز لإحاطة الله السريعة والكاملة لعالمنا.**

نستطيع من هذه الرؤيه الرمزية، كما من غيرها أيضا من النصوص الكتابية، أن ندرك **حركة الله الدائمة واتصاله المستمر بهذا العالم الذى خلقه وحسُن فى عينيه.**

أبى يعمل حتى الآن..

يذكر الأصحاح الثانى من سفر التكوين أن الله بعد أن أكمل خلقة العالم استراح فى اليوم السابع[4]. واليهود بمفهومهم الضيق فهموا أن"الله استراح"

---

(١) حز١ (٢) أر١:١٢

(٣) زك ٤:١٠ (٤) تك ٢:٢

coptic-books.blogspot.com

بمعنى أنه لم يعد هناك شيء ليعمله على الاطلاق. أى أنه- تبارك اسمه- كفّ نهائياً عن العمل فى اليوم السابع للخليقة! إلا أن الرب يسوع فى سياق حديثه عن جواز فعل الخير فى السبوت[1]، كآيات الشفاء التى كان يصنعها أحياناً فى السبوت، قال:"**أبى يعمل حتى الآن**، وأنا أعمل[2]".

بهذه الكلمات يعطينا الرب مفهوماً جديداً لمعنى يوم السبت الذى تلى أيام الخليقة، وكذا أيضاً مفهوماً أعمق لراحة الله.

* **فيوم السبت الذى تلى الأيام الستة التى للخليقة، منذ ذلك الحين وحتى الآن لم ينتهِ بعد! نحن حتى الآن وإلى المجيء الثانى للرب فى اليوم السابع يوم السبت! لذا لم يقل سفر التكوين: وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً**، لأن حقبة هذا اليوم السابع الزمنية لازالت قائمة ومستمرة!!

* أما عن راحة الله فى اليوم السابع، فتعنى أنه لم تعد هناك خليقة أخرى جديدة يقوم الله بها بعد أن توّج الخليقة بالإنسان. لذلك يقول الكتاب معلقاً على تعبير راحة الله:"**استراح** من جميع عمله الذى عمل الله **خالقاً**[3]". **لقد استراح الله"خالقا" ولكنه لازال يعمل فى الخليقة حافظاً وراعياً ومدبراً**....

وهكذا نفهم قول الرب:"**أبى يعمل حتى الآن**[4]"..! الله لم يترك العالم، ولم يتخل عنه لحظة واحدة. إنه يرعاه ويحكمه فهو"ضابط الكل" الذى"لاينعس ولاينام[5]". وهو أيضاً يعول العالم ويقوته:" يعطينا من السماء أمطاراً، أزمنة

---

(١) انظر مت١٢: ١٠-١٢ (٢)يو ٥: ١٧

(٣) تك٢: ٢،٣ (٤) يو٥: ١٧ (٥) مز١٢١: ٤

coptic-books.blogspot.com

مثمرة، ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً[1]. وهو قريب من كل نفس فى العالم"إنه عن كل واحد منا ليس بعيداً، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد[2]."! وليس هذا فقط، بل وقد أحب العالم ودبّر أمر خلاصه وصالحه وافتداه!!

مصالحة العالم

* فى أنّات حزينة يائسة، يقول أيوب الصديق شاكياً:

"لأنه ليس هو(أى الله) إنساناً مثلى فأجاوبه، فنأتى جميعاً إلى المحاكمة. ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا"[3]"!

لقد صنعت الخطية فاصلا منيعاً وحجاباً كثيفاً بين الله والناس.أصبح الإنسان فى حالة خصومة وعداء شديد مع خالقه،"أعداء فى الفكر فىالأعمال الشريرة[4]"،**وكانت مشكلة الإنسانية أيضاً تتركز فى من ياترى يقدر أن يقوم بدور الوسيط فيضع يده على الأطراف المتخاصمة؟ من يستطيع أن يبطل العداوة ويصنع المصالحة؟**ـ قال أيوب:"**ليس بيننا مُصالح يضع يده على كلينا**"!

ظلت هذه المشكلة تتحدى فكر الإنسان أجيالاً ودهوراً .حتى جاء ملء الزمان، واستطاع المسيح أن يحل لغز التاريخ.كان هو الوسيط والشفيع!

وهكذا تبدلت أنات الحزن فى شكوى أيوب الصديق إلى رنات الفرح فى تهليل بولس الرسول ـ تأمل ماذا يقول:"**يوجد إله واحد ووسيط واحد، بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح**[5]". ذاك هو المصالح وقاتل العداوة"عاملاً

---

(١) أع ١٤:١٧ (٢) أع ١٧:٢٧،٢٨ (٣) أى ٩:٣٢،٣٣
(٤) كو ١:٢١ (٥) اتى ٢:٥

coptic-books.blogspot.com

الصلح بدم صليبه[١]". تقدم الله فى شخص ابنه الوحيد بيد المصافحة للخصوم والأعداء، وهكذا صالحنا لنفسه بيسوع المسيح"**أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم**[٢]".

• والموت الذى ماته ابن الله لم يكن لأجل شعب دون غيره، بل كان لأجل جميع الشعوب. والكفارة العظيمة التى قدمها بدمه الثمين هى كفارة"ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً[٣]". والمصالحة التى أكملها"فى جسم بشريته" لم تكن مع إسرائيل وحده، بل مصالحة الأمم أيضاً:"**يصالح الإثنين[اليهود والأمم] فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به**[٤]".

بل إن موقف اليهود العنيد وتحديهم ورفضهم لرسالة المسيا، كان لصالح العالم أجمع، إذ فتح أمام العالم باب الخلاص العظيم، أوكما يقول الرسول **كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم ورفضهم مصالحة للعالم**[٥] !

(٢) الرسل والمصالحة..

عندما أرسل الرب تلاميذه القديسين للكرازة بالانجيل، لم يجعل ذلك مقصورا على دائرة اليهودية وتخوم بيت إسرائيل، إنما أرسلهم"**إلى العالم أجمع... للخليقة كلها**[٦]" و"إلى **أقصى الأرض**[٧]"، لكى تتم الكلمة المكتوبة "**جعلتك نوراً للأمم، لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض**[٨].. **كان لابد أن تصل البشارة**

---

(١) كو ١:٢٠ (٢) ٢كو ٥:١٩ (٣) ١يو ٢:٢

(٤) أف ٢:١٦ (٥)رو ١١:١٢،١٥ (٦) مر ١٦:١٥

(٧) أع ١:٨ (٨) أش ٤٩:٤

coptic-books.blogspot.com

الأبدية للساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب[1]. وكان لابد للنور الحقيقى أن ينير كل إنسان فى هذا العالم، لافرق فى ذلك بين اليهودى واليونانى، الختان والغرله، البربرى والسكيثى، العبد والحر، الذكر والأنثى، لأن الجميع واحد فى المسيح[2]!. وطاف الآباء الرسل بالإنجيل، واستطاعوا أن يطوّقوا العالم فى زمن وجيز، حتى تحققت فيهم كلمات المزمور"فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم[3]". لم تكن رسالتهم بالأمر السهل أو الهين، فقد كان الإنجيل لليهود عثرة ولليونانيين جهالة! كانت رسالتهم شاقة ومضنية ومحفوفة بالمخاطر. استقبلتهم الشعوب، لابالإكرام والاجلال، بل بالمهانة والازدراء. طافوا كما قال الرب"مثل حملان بين ذئاب[4]"! وما أجمل ما قاله القديس أغسطينوس فى تفسير هذه الكلمات:[**يقول ربنا يسوع: ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب-لا أن تقتربوا بجوار الذئاب، بل أن تدخلوا فى وسطهم! كان هناك قطيع من الذئاب وقله من الغنم أو الحملان، وكان منطقياً أن تفترس الذئاب الكثيرة الخراف القليلة. ولكن ما أن افترست الذئاب الكثيرة الغنيمات القليلة، حتى تحولت الذئاب وصارت غنماً**]!

لقد حارب الرسول بولس على حد تعبيره"وحوشاً فى أفسس[5]" ولكنه استطاع- بخدمة المصالحة-أن يجعل"**الذئب والحمل يرعيان معاً**[6]"!

---

(١) رؤ ١٤:٦ (٢) كو ٣:١١، غل ٣:٢٨ (٣) مز ١٩:٤

(٤)مت١٠:١٦،لو ١٠:٣ (٥) اكو ١٥:٣٢ (٦) أش ٦٥:٢٥

coptic-books.blogspot.com

(٣) الكنيسة والمصالحة

✹تجرى كنيستنا المباركة ضمن ما تجريه من طقوس رائعة، **طقس الطواف بالإنجيل حول المذبح** فى كل قداس إلهى. ولاشك أن الآباء الملهمين قد وضعوا هذا الطقس، ليجعلوا أمر الكرازة بالإنجيل والطواف به حول العالم، ماثلاً أمام عين الكنيسة وضميرها، كواجب حتمى هو فى الواقع صميم عملها ورسالتها.

كان لابد للكنيسة-فى كل جيل-أن تتقدم حاملة رسالة المصالحة لكل العالم، لتكمل ما قد بدأه الآباء الرسل فى فجر المسيحية العظيم..

✹ولكننا إذا ما قارنا بين الكنيسة المسيحية الآن وبينها فى العصر الرسولى، نجد الفرق الكبير والبون الشاسع. فرغم فقر الكنيسة الأولى أيام الرسل وضعف إمكانياتها المادية والبشرية(من حيث العدد)، استطاعت أن تغزو العالم برسالة الخلاص. وتضم إلى عضويتها يوماً فيوماً نفوساً جديدة تصالحت مع الله. تأمل ما يقررة سفر الأعمال:

✞"وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون[١]".

✞ "وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ(أى المؤمنين) يتكاثر جداً فى أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان [٢]".

✞"أما الكنائس.. فكان لها سلام، وكانت تُبنى وتسير فى خوف الرب، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر[٣]".

✞"وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب[٤]".

---

(١) أع ٢:٤٧ (٢) اع ٦:٧

(٣) أع ٩:٣١ (٤) أع١١:٢١

coptic-books.blogspot.com

✞"فكانت الكنائس تتشدد فى الإيمان وتزداد فى العدد كل يوم[١]"!

وخارجاً عن دائرة اليهودية كرز الآباء الرسل فى كل مكان، وعظم الرب الصنيع معهم، واستطاعوا أن يضموا الشعوب البعيدة لحظيرة الإيمان فصارت الأمم الغريبة"**رعية مع القديسين وأهل بيت الله**[٢]"!

وهكذا.. حينما كانت الكنيسة الأولى متجردة من الأباطيل والزخارف الكاذبة، مترفعة عن الدنايا والمطامع، كانت تحيا حياة الشهادة متقدمة نحو العالم المسكين بفم مفتوح وقلب متسع[٣]. كان لا همّ لها سوى ربح النفوس وخلاصها والحفاظ عليها، لذلك تفاضلت معها نعمة الله جداً.. **إن الله فى كل حين مستعد أن يعظم الصنيع مع الكنيسة متى كانت تعيش حياة الأمانة والنزاهة والشهادة.ولكن يوم أن تنحصر الكنيسة على ذاتها وترتبك فى الماديات، أو تنشغل بالمظاهر والشكليات، فإن نعمته تتسرب من بين يديها ومعها تتسرب النفوس الكثيرة كما تنفلت الأسماك بسهوله من الشباك الممزقة!**

إن الاختبارات الكثيرة لتى مرت بها الكنيسة المسيحية فى تاريخها الطويل قد أثبتت أن غنى الماديات وغنى الروح لايمكن أن يجتمعا معاً، وأن مجد العالم لايمكن أن يتفق بحالٍ مع عار المسيح، وأن الكنيسة لايمكنها أن تجمع بين خدمة مامون[إله المال] وخدمة الله[٤]!

✸واجهت كنيسة الرسل غرور اليهود وقساوتهم ومجون الأمم واستهتارهم،

---

(١) أع ١٦:٥ (٢) أف ٢:١٩

(٣) ٢كو ٦:١١ (٤) مت ٦:٢٤

coptic-books.blogspot.com

ولكنها استطاعت-بنعمة الله-أن تحطم كل عناد، وتحارب كل فساد! ولكن ماذا عن الكنيسة فى هذا الزمان ؟ ما موقف الكنيسة الآن إزاء العالم المعاصر؟ إن جهوداً مضنية وأعمالاً شاقة تنتظر الكنيسة، إن كانت حقاً تريد أن تقوم بواجبها ورسالتها فى خدمة المصالحة. حول هذا الموضوع يقول أحد الكتاب:

[**المسيحية الآن تجتاز أزمة لاتقل حدة عن أية أزمة مرت عليها فى تاريخها الحافل. ففى المائة سنة الأخيرة تعرضت تعاليمها وتقاليدها لأشد السهام. والمسيحيون فى كل مكان مضطرون لمواجهة التحدى الذى يرفعه أهل العالم فى وجوههم.**

هناك أقوام عديدة-فى الشرق والغرب-تزعم أن الإنسان قد ارتفع فوق الحاجة إلى الدين. كما أن نوعاً من الفلسفات المعاصرة ينادى بأن المسيحية أصبحت غير مفهومة أو مستساغة! والبعض يدعو للتحرر من المثل الروحية وسائر التقاليد الدينية. والبعض الآخر يمجد العلم ويؤلهه، فالتقدم العلمى-على الرغم مما فيه من خير-قد تسبب فى انتشار نوع من الوثنية الحديثة، إذ اعتقد الكثيرون أن فى مقدور العلم وحده أن يحل مشاكل الإنسانية! ولكن-مع كل هذا- عندما نواجه الناس، بهذا السؤال الذى لازم الإنسانية:"هل للحياة معنى؟" يقفون حيارى ولايجدون لهذا اللغز التقليدى حلاً سوى فى رسالة المسيح. إن الخروف المذبوح هو وحده الذى يستطيع أن يفتح السفر المختوم، ويفك ختومه[1]!!].

---

(١) رؤ ٥

coptic-books.blogspot.com

ويستأنف الكاتب كلامه قائلاً:

[على الكنيسة أن تقيم جسراً بينها وبين العالم المعاصر، وأن تتقدم كخادمة، عابرة الهوة السحيقة التى خلقتها المدنية الحديثة والتى ابتلعت روح التقوى والاستقامة من قلوب الناس]!

الكنيسة المسيحية الآن مطالبة بأن تمد يدها إلى العالم عن طريق الخدمة بمعناها الشامل والعميق. وأن تقدم ذاتها ذبيحة مكملة لنقائص شدائد المسيح[1]، وبغير ذلك لايمكنها أن تقوم بخدمة المصالحة..

✝ **فالكنيسة كنور للعالم**، ينبغى ألا تنحبس تحت مكيال الانطواء والتخاذل، بل من فوق مناراتها العالية تشع براً وقداسة وصلاحاً..

✝ **والكنيسة كملح للأرض**، لابد أن تتفاعل مع العالم، فالملح إن لم يذب لايقى من الفساد، ولايعطى المذاق المستساغ..

✝ **والكنيسة كمدينة ملجأ**، لابد أن تكون مشيدة على جبال النعمة، غير مخفاة عن الآثم والمطارد والمثقل بالدم.

✝ **والكنيسة كخميرة**، لابد أن تختلط بأكيال الدقيق، لتنشر فعلها الخاص، حتى يختمر العجين كله، ويصير للرب خبز تقدمة مبارك..

✝ **والكنيسة كرسالة**، ينبغى ألا تكون ملفوفة أو مطوية، بل ظاهرة كرسالة المسيح، معروفة ومقروءة من جميع الناس[2].

---

(١) كو ١:٢٤ (٢) ٢كو ٣:٢

coptic-books.blogspot.com

☩ **والكنيسة كقارورة طيب**، لابد أن تنسكب على العالم لكى يفوح شذاها، وبها تظهر رائحة معرفة المسيح، لقوم رائحة موت لموت ولآخرين رائحة حياة لحياة[1].

❖ ❖ ❖

• **على الكنيسة ألا تنعزل فى سلبية مريضة**، بل ينبغى أن تعيد الحوار مع العالم، متمثلة بما فعله الرب يسوع مع المرأة السامرية، دون أن تفقد شخصيتها وكيانها وسماتها.

• **على الكنيسة ألاتمارس الدين كممارسات جافة عديمة الحياة**، بل من فوق قمم الروح تشد إليها العالم، ومن أعلى صليب ربنا تجذب إليها الجميع[2]..

• **وعلى الكنيسة أن تقوم بكرازة جديدة لهذا العالم المسكين**،الذى راح الشيطان ينبش فيه القبور القديمة التى للإلحاد والمادية والفجور!

إن العالم الآن يحتاج- بحسب تعبير البعض- إلى "نقل دم"! يحتاج كما فى عهد الآباء الأُول إلى دماء الحملان القادرة أن تغير طبيعة الذئاب!

فإذا ما نظرنا إلى خريطة العالم اليوم، نجد أن أطرافاً كاملة من العالم ابتلعتها المادية، وأخرى كثيرة سيطر عليها الإلحاد، وأجزاء لم تتعرف على المسيح بعد. كما أن مناطق أخرى ارتدت عن المسيح لسبب أو لآخر...!

---

(١) ٢كو ٢:١٤،١٦ (٢) يو ١٢:٣٢

coptic-books.blogspot.com

* إننا نذكر هنا الدور العظيم الذى أدته كنيستنا المصرية فى العصور الأولى إزاء حركات الكرازة وحمل رسالة الخلاص . لقد قامت بواجبها نحو العالم القديم على أكمل وجه: استطاعت أن ترعى كنائس الخمسة مدن الغربية، وتنشر الإيمان فى النوبة واثيوبيا. بل وامتد عملها إلى بعض جهات من آسيا وأوروبا ، ولقد خلدت بعض الصلوات فى الغرب جهاد آبائنا الرهبان الذين كرزوا فى فرنسا وايرلندا وغيرهما.

والآن، فى هذا الزمان الصعب، على كنيستنا أن تستأنف جهودها المباركة حاملة النور ومقدمة رسالة المصالحة للعالم. إن على كنيسة مصر واجباً حتمياً نحو أفريقيا بصفة خاصة. باعتبار أنها الكنيسة الشرعية والأم للقارة السوداء..

إننا نشكر الله على البداية الحسنة التى تقوم.بها كنيستنا فى هذا الزمان، إذ خصصت أسقفاً عاماً لشئون أفريقيا، كما قام قداسة البابا شنوده–أدام الله حياته– برسامة عدد من الأساقفة لدولة أرتيريا مكوناً أول مجمع مقدس لهذه الدولة.

وخارج القارة السوداء، قام قداسته برسامة أساقفة لكل من فرنسا وبريطانيا انضموا لكنيستنا ذات التاريخ المجيد.

كما سام قداسته مؤخراً أساقفة للكرازة لبعض الدول فى أفريقيا وأوروبا..ليت نعمة الله الغنية تؤازرهم جميعاً فى عملهم الرعوى ليضموا إلى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون



coptic-books.blogspot.com

ليت الكنيسة فى هذا الزمان تذكر كنيسة العصور الأولى حيث الرعاة الأمناء الذين رعوا الغنم، وعلى أثارهم المباركة تقود الجداء العصاة إلى فكر الأبرار. وعند مساكنهم الآمنة ترد قلوب الأبناء إلى الآباء...."**أن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة**[1]"!

(٤) الخادم والمصالحة

* ما موقفك ياأخى الخادم من النفوس الكثيرة الشقية التى تعيش بلا مسيح؟ ما موقفك إزاء خدمة المصالحة؟

إننا مطالبون أن نقدم المسيح للجميع، للقريب وللبعيد، للخاطئ اليائس وللمغرور المنتفخ، للغليظ الفظ وللرقيق الدمث، للمثقف وللأمى المصالحة للجميع ...المسيح للجميع!

كان الرسول بولس نموذجاً فريداً فى تقديم رسالة المصالحة لجميع الناس. كان يجوب البر والبحر كارزاً ومنادياً. أمام المجامع الرهيبة وفى ساحات القضاء ، فى أعماق السجون وفى النوء العاصف، للملوك المتوجين وللبرابرة المتوحشين، للأمراء وللعسكر ...كان كل همه أن يربح كل نفس للمسيح، لافرق فى ذلك بين ليدية الرقيقة والسجان الخشن، أغريباس الملك اليهودى وفيلكس الوالى الرومانى، فليمون السيد النبيل وأنسيمس عبده الشارد الذى ولده الرسول فى قيوده! كان

---

(١) نش ١:٨

coptic-books.blogspot.com

يسعى دائماً لكى يحرر الجميع، ويصالح الجميع، ويصيّر الجميع كما هو[١]،ويحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع[٢]!

• أننا مطالبون بأن نخرج إلى الطرق والسياجات لندعو كل أحد للعشاء العظيم، حيث مائدة المسيح الغنية والفسيحة، وحيث "يوجد أيضاً مكان[٣]"!

إن إلهنا المحب مستعد أن يستقبل على مائدته "المساكين والجدع والعرج والعمى[٤]" وأن يتصالح مع الخطاة والعشارين والزناة والمنبوذين، وأن يقبل الجميع فى ملكوته الرحيب ففى بيت الآب "منازل كثيرة[٥]" وفى كنعان السمائية "قد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك[٦]"!

•بعد حديث عن حركات الكرازة وحمل رسالة المصالحة للعالم، تقدم أحد الأخوة وقال:"لو فُتح باب التطوع للكرازة فى أفريقيا أو آسيا لتقدمت فى الحال" . وهذا فى الواقع استعداد طيب، ولكن ما موقف هذا الشاب من إخوته البسطاء فى القرى المحرومة؟ وما موقفة من الأحياء المجهولة، والأطراف النائية فى المدن الكبرى؟ ما موقفه من أقربائه وزملائه وجيرانه ومن هم قريبون إليه جداً؟ هل حمل لهم رسالة المصالحة؟ هل كرز بينهم بإنجيل المسيح؟ هل قدم حياة طاهرة شاهدة وأعمالاً صامتة موبخة[٧]؟

فى الواقع لوكانت لنا روح الكرازة للعالم، لكانت قد ظهرت أولاً فى معاملاتنا مع المحيطين بنا والقريبين إلينا..

---

(١) أع ٢٦:٢٩ (٢) كو ١:٢٨ (٣) لو ١٤:٢٢
(٤) لو ١٤:٢١ (٥) يو ١٤:٢ (٦) يش ١٣:١
(٧) أف ٥:١١-١٣

coptic-books.blogspot.com

آمن شخص بالمسيح، وعندما سألوه عن ظروف إيمانه، أجاب بأنه انجذب إلى المسيح متأثراً بسلوك عائلة مسيحية كانت تسكن بجوار مسكنه!

النفس المفدية لاتدخل إلى الأقداس وحدها. بل تدخل إلى الملك عذارى فى إثرها وجميع قريباتها إليه يقدمن. فعندما آمنت السامرية بالمسيح طفقت تخبر أهل بلدتها حتى آمن كثيرون بسبب كلامها. ولاوى العشار- بعد دعوته مباشرة- صنع ضيافة عظيمة ودعا زملاءه العشارين حتى يتلاقوا مع المسيح، وكرنيليوس الرومانى دعا أنسباءه وأصدقاءه الأقربين ليستمعوا إلى كلمة الحياة على فم معلمنا بطرس الرسول.

رأيت شاباً صغيراً، كان يجتذب إلى الكنيسة فى كل أسبوع زميلاً جديداً من زملائه. يصطحبه من بيته ويجىء به إلى الكنيسه وبعد انفضاض الاجتماع يودعه عائداً معه إلى بيته، وظل يفعل هذا حتى تعوّدوا على الحضور أقول إن كثيرين من هؤلاء الزملاء أصبحوا فيما بعد خداماً!

•ثم ما موقفنا من خدم الكنيسة وعمالها؟ كم هو مؤلم أن نرى خدم الكنيسة وحراسها بعيدين كل البعد عن الحياة التى فى المسيح! إنهم يشبهون إلى حد كبير العمال الذين اشتركوا فى بناء فلك نوح وما دخلوه! كم هى صورة حالكة فى كنائسنا إذ يرى الناس عمالها خالين تماما من روح النعمة! هذا مثل صارخ لتقصيرنا الشديد فى خدمة المصالحة! لماذا نهمل رعاية هؤلاء رغم أنهم بيننا

coptic-books.blogspot.com

ومعنا داخل أسوار البيعة؟ هل أصابنا الأخذ بالوجوه؟ أم أخذوا هم- لسبب أو لآخر- ما أشبه بالمناعة ضد الحياة الدينية!؟

✞ وعلى النقيض من هذا، نرى صورة مشرقة فى ديارات الآباء حيث نجد العمال الزراعيين الذين يعاونون فى بعض الأعمال الخاصة بالأديرة وقد تأثروا إلى حد بعيد بحياة الآباء الرهبان وفضائلهم.. والغريب أنه على الرغم من أن بعضهم ليسوا مسيحيين، إلا أن معاشرة الآباء الرهبان غيّرت كثيراً من طبائعهم ونمط حياتهم وطريقة تعاملهم وكلامهم...

✞ وكم كان مفرحاً لى أن رأيت فى إحدى المرات عاملاً من عمال الكنيسة وقد اشترك فى اجتماع الصلاة ودرس الكتاب الذى للخدام!

إن هذه النفوس التى تقضى أطول الوقت فى ديار إلهنا، ينبغى أن يكون لها حظ وافر من ثمار المصالحة ومن ملء بركة الإنجيل..

• تأمل أحد الخدام فى كلمات الكتاب:"**الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار**[1]..." فكتب فى مذكراته يقول :"**هل أنا ملتهب أم أنى فتيل خامد؟ امنحنى يارب أن أتشبع بزيت النعمة حتى أستطيع أن أكون لهيباً. إن روح المسيح الذى قال غيرة بيتك أكلتنى، هو الذى يمنحنى حرارة الإيمان ويضرم فىّ نار الغيرة... اجعلنى يارب خادماً من خدامك، لهيباً وناراً تتقد**"!

---

(١) عب ١:٧

coptic-books.blogspot.com

ليت صوت الرب الداعى للخدمة والشهادة يقدح فينا لهيب النار[١].

ليت كلمات النعمة فى أفواهنا تكون مصلحة بملح، لنعلم كيف يجب أن نجاوب كل واحد[٢].

ليتنا نكمل ما قد صنعه الرب ونادى به الرسل والآباء فى أجيالهم، فنحمل الخبر السار لهذا العالم الذى أحبه الله وصالحه فى المسيح وافتداه..

ليتنا نتقدم برسالة المصالحة للجميع، للقريب والبعيد، واضعين أمام عيوننا قول الكتاب:

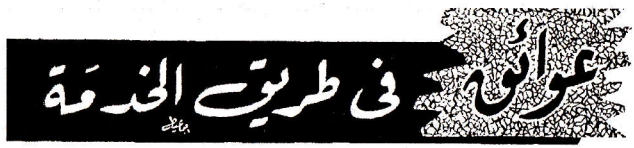
" إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم، وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله[٣]".



---

(١) مز ٢٩:٧ (٢) كو ٤:٦ (٣)٢كو ٥:١٩،٢٠

coptic-books.blogspot.com



كان لابد لنا قبل ان نختتم صفحات هذا الكتاب أن نتعرض للعوائق والعقبات التى كثيراً ماتقف فى طريق الخدمة وتعرقل مسيرة العمل المبارك.

كان لابد أن نكشف عن هذه المعوّقات ونعرضها للنور، حتى نتمكن بنعمة الله أن نتخطاها ونجتازها، بل بالحرى نزيلها ونلاشيها ونعبّد الطريق أمام الإنجيل، حتى تتم الكلمة المكتوبة :"كل واد يمتلىء وكل جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة، ويبصر كل بشر خلاص الله(١)".

هناك عوائق تصدر **من الداخل، وأخرى تأتى من الخارج .فبعض العوائق يحدث بسبب قصور الخادم ونقائصه. وبعضها يتسبب من انحراف منهج الخدمة عن الطريق السليم. كما أن أشواكاً وأحجاراً ومعطلات ومنغصات كثيرة لابد أن تصادفنا فى طريق الخدمة الطويل..**

وهذه العوائق سواء المتولدة من الداخل أو المنصوبة من الخارج أكثر من أن نعدها أو نحصيها، ولكننا هنا نضع أصبعنا على عينات منها، ويستطيع الخادم -بروح الله- أن يكتشف الكثير من نظائرها...

---

(١) لو ٣:٥

coptic-books.blogspot.com

أولاً أمراض الخادم

الخادم مثل الطبيب، فكلاهما يتعامل مع مرضى ويهتم بعلاجهم-ولكن ماذا لو كان الطبيب نفسه عليلاً؟ وماذا لو كان الخادم مصاباً أو سقيماً؟

فى هذا يتساءل غريغوريوس الكبير قائلاً:"**إن كانت أوجاعه (يقصد الراعى أو الخادم) لاتزال حية فيه، فبأى جسارة يسرع ليخدم المتألمين وهو يحمل قرحة على جبينه**"؟!

ومن العلل والأمراض الكثيرة التى تصيب الخادم وتعطل طريق الخدمة مايلى:

(١) وقف النمو(*)

آفة توقّف النمو الروحى للخدام من الآفات الشديدة التى تصيب الخدمة بالعجز والخور.فبسبب عدم الاستزادة من بركات الإنجيل، وبسبب فقدان الشهية الروحية وعدم الاستقاء من الينابيع العميقة التى للنعمة، يُصاب الكثيرون من الخدام بالضمور والهزال الروحى الشديد..ثم ينعكس تأثير ذلك على الخدمة...

• **لماذا لاتجد الخدمة كفايتها من الخدام فى مجالات الشباب**؟ ولماذا تعانى من النقص الشديد فى المرشدين والقادة الروحيين؟ ولماذا يتنحى ويستعفى الكثيرون من قبول الخدمة فى حقل الشباب والفرق المتقدمة؟

أليس لأن الخدام لايجّدون للمواهب الروحية وبالأولى أن يتنبأوا[1]؟

(*) تجد فى الجزء الأول من الخدمة والخادم موضوعاً وافياً عن "الخادم والنمو"

(١) التنبوء هنا يعنى التعليم الروحى (١كو ١٤:١)

coptic-books.blogspot.com

• **ولماذا نشعر بضحالة التعاليم وجفافها**، ونلمح أن السامعين لم يحصلوا على كفايتهم من الغذاء الدسم المشبع؟ أليس لأن التعاليم تصدر بدون سابق إعداد أو تجهيز، وإذا كانت معدّة، فإنه ينقصها عنصر الاختبار والمؤازرة بالصلاة والتضرع، وبالتالى ينقصها التأثير والفاعلية؟

• **ولماذا نرى الضمور الروحى والنحول الشديد فى المخدومين؟** أليس لأن القادة ليس لهم حياة الملء، وتقدمهم ليس ظاهراً أمام الناس؟

إن لم ترتفع القامة الروحية للخادم، فلانتوقع أن نرى المخدومين سوى أقزاماً!

فليس التلميذ أفضل من معلمه-كما قال ربنا- بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه(١).

كلمات واقعية مؤثرة سمعتها من أحد المتكلمين، قال:"فى جسد المسيح (المعنوى) نرى أمراً غريباً، فالرأس كامل وعظيم، ولكن بقية الجسم-على وجه العموم-ضعيف وهزيل! كثير من الأعضاء نحيل وضامر. كان ينبغى أن تتمسك جميع الأعضاء بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله(٢)،وكان ينبغى أن تنمو جميع الأعضاء فى كل شىء إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح(٣)...."!

---

(١) لو ٦:٤٠ (٢) كو ٢:١٩ (٣) أف ٤:١٥

coptic-books.blogspot.com

أخى الخادم العزيز، إننا لسنا كفاة من أنفسنا بل كفايتنا من الله الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد[1]. والله قد وضع بين أيدينا المناهل الروحية الغنية، فلماذا لانلاحظ أنفسنا عاكفين على القراءة والوعظ والتعليم؟ لماذا لانستوعب الكتب وندرس الأسفار المقدسة، لنمتلىء من كل حكمة وفهم روحى؟ لماذا لانشتهى اللبن العقلى العديم الغش لكى ننمو به؟

يوصى معلمنا بولس الرسول المؤمنين، فى سياق الحديث عن المواهب الروحية، فيقول:"اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا[2]".

إن لم نضرم مواهب الروح فلا يمكن أن يصير فينا الينبوع الذى ينبع إلى حياة أبدية، ولايمكن أن تجرى من بطوننا أنهار الماء الحى التى قال عنها الكتاب. ولكن إن كانت لنا الأشواق المقدسة والاجتهاد الدائب نحو حياة الملء، فلابد أن يعظّم الله الصنيع معنا، فتتفاضل فينا نعمته وتتم كلمات الوعد المبارك."يقودك الرب على الدوام، ويشبع فى الجدوب نفسك، وينشط عظامك، **فتصير كجنة رياً وكنبع مياه لاتنقطع مياهه. ومنك تبنى الخرب القديمة** .تقيم أساسات دور فدور، فيسمونك مرمم الثغرة، ومرجع المسالك للسكنى[3]".

(٢) مرض الشيخوخة

وكنتيجة طبيعية لضعف النمو أو توقفه، نجد انتشار حالات الشيخوخة

---

(١) ٢كو ٣:٥،٦ (٢) ١كو ١٤:١٢ (٣) أش ٥٨:١١،١٢

coptic-books.blogspot.com

الروحية بين الخدام. **فبعدما يبتدئون بالروح نراهم يكملون بالجسد.** يدب الوهن والضعف الشديد فى حياتهم الداخلية، ويصابون بالهرم الروحى، وتصير الاختبارات المباركة مجرد ذكريات عفى عنها الزمن. يفقد الخادم قوى الروح الفتية، فينسى عهود الصلاة الحارة والأصوام النسكية وفرض الانسكابات .. وهكذا تبرد حرارة الإيمان، ويصبح المسكين حطام إنسان روحانى !

كثيرون تركوا محبتهم الأولى[1] وكثيرون لهم أسماء أنهم أحياء وهم أموات[2]. كثيرون يحتاجون إلى كلمات التأنيب كتلك التى دونها الروح القدس فى سفر الرؤيا لبعض ملائكة الكنائس، أو كالتى وجهها بولس لأرخبس[3].... **الفعلة الحقيقيون لا تعبث بهم الأيام، ولا تزيدهم سوى أصالة ورسوخاً. ليست شيخوخة لأولئك الذين ربطوا مصيرهم بمن لايشيخ، إنه يجدد مثل النسر شبابهم، يقول الكتاب:"أما منتظرو الرب فيجددون قوة، يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولايتعبون. يمشون ولا يعيون[4]"!**

يذكر لنا التاريخ الكنسى العديد من أمثلة الآباء المسنين الذين ازدادوا مع الزمن حكمة ونعمة وأصالة ... خبراتهم صارت أعمق، وفضائلهم أصبحت أوفر...هؤلاء كانوا فراديس غنية وكروماً محملة بأطيب القطوف. هؤلاء تنطبق عليهم كلمات المزمور الحلوة:"الصديق كالنخلة يزهو، كالأرز فى لبنان ينمو، مغروسين فى بيت الرب، فى ديار إلهنا يزهرون.**أيضاً يثمرون فى الشيبة،ويكونون دساماً وخضراً ليخبروا بأن الرب مستقيم[5]"!**

---

(١) رؤ ٢:٤ (٢) رؤ ٣:١ (٣) كو ٤:١٧

(٤) أش ٤٠:٣١ (٥) مز ٩٢:١٢-١٥

coptic-books.blogspot.com

(٣) النكوص على الأعقاب

النكوص على الأعقاب، معناه التقهقر والارتداد الخائب إلى الوراء. وهذا مرض آخر من أمرض الخدمة، يُصاب به كثيرون من الخدام فيصيرون معثرة إثم لكثيرين.

• **هناك من ينطبق عليهم وضع الأجير لا الراعى**، الذين لا يستطيعون أن يحتفظوا بصورة الأمانة إلى نهاية الطريق. وهؤلاء إذ ليست الخراف لهم ولا يبالون بها، يرتدون لسبب أو لآخر، تاركين القطيع نهباً للذئاب .

أما ربنا له المجد، فكراعٍ صالح، ضرب لنا مثلاً حياً فى عدم التقهقر، مهما كانت الأسباب، فى مواجهة أشد الصعاب وأعنف المخاطر لأجل الخراف. يقول الكتاب:"وحين تمت الأيام لارتفاعه، **ثبّت وجهه لينطلق إلى أورشليم**[١]" كان لسان حال الرب هو قول النبوة:"إلى الوراء لم أرتد[٢]"!

• **كثيرون يصبهم الفشل بسبب عدم المثابرة**، كالذين رجعوا إلى الوراء ولم يعودوا يمشون مع يسوع[٣]!إنهم يتركون عهودهم ويطرحون طقسهم الأول، واذ يتملكهم روح الملل يخيبون فلا يتمسكون ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية[٤].إنهم كما يقول الرسول عن العبرانين "يحتاجون إلى الصبر[٥]"!

حدثنى أحد الإخوة عن سر ضعفه فى الخدمة فقال: إنه ينقصنى النفس الطويل! والواقع أن هذا هو سبب رجوع الكثيرين إلى الوراء إذ لايحاضرون

---

(١) لو ٩:٥١ (٢) أش ٥٠:٥ (٣)يو ٦:٦٦
(٤) عب ٣:١٤ (٥) عب ١٠:٣٦

coptic-books.blogspot.com

بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامهم ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع، وهكذا يكلون ويخورون فى نفوسهم[1].

• **وهناك من يصيبهم روح العالم**، فيتحولون عن الهدف وعن الجعالة العليا- يتركون محراث الخدمة، ويلهثون وراء أباطيل وأكاليل تفنى. فلتحقيق مكاسب مادية أو للحصول على درجات علمية أو مراكز أدبية، يرتدون إلى العالم الحاضر على نحو ما فعل ديماس[2].

هؤلاء الذين يبدأون بالروح ويكملون بالجسد[3]، الذين يفتكرون فى الأرضيات، ويرتدون نحو مدنية الأباطيل، يحق للرسول بولس أن يذكرهم باكيا[4]، إذ قد تغيّر معدنهم وتبدل منهجهم وصارت لهم الأواخر أشر من الأوائل. وعلى أمثال هؤلاء أيضاً يرفع أرميا النبى مرثاته متحسراً: "**كيف أكدر الذهب، تغيّر الإبريز الجيد، انهالت حجارة القدس فى رأس كل شارع، بنو صهيون الكرماء الموزونون بالذهب النقى. كيف حُسبوا أباريق خزف عمل يدى فخارى**[5]"!؟

(٤) داء الرئاسة

ومن الأمراض الشهيرة التى تصيب الخدام وتفت فى عضد الخدمة مرض الرئاسة الخبيث.

---

(١) عب١٢: ١-٣ (٢) ٢تى ٤: ١٠ (٣)غل ٣: ٣

(٤) فى ٣: ١٨ (٥) مرا ٤: ١، ٢

coptic-books.blogspot.com

إن خطية ديوتريفس[1] الذى أحب أن يكون الأول فى الكنيسة، تتفشى فى مجالات الخدمة وعلى كافة مستوياتها. فالأذن تطمع أن تكون عيناً، والرجل تريد أن تصبح يداً.والجسد يشتهى أن يكون رأساً. وهكذا لايقنع الخدام فيما بينهم بما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان[2]!

• ويظهر هذا المرض الكريه فى المطاحنات والمنازعات التى تنشأ بسبب اشتهاء المراكز العليا والمتكئات الأولى فى كنيسة المسيح.ويظهر أيضاً فى بذل الجهود واستخدام النفوذ للوصول إلى عضوية لجان الكنائس ، وفى التنافس الشديد على عضوية مجالس إدارة الجمعيات الدينية..**حتى محيط التربية الكنسية الروحى، لايخلو-للأسف الشديد- من هذا المرض! لقد ابتكرت بعض فروع الخدمة مؤخراً الكثير من الألقاب والمناصب ذات الطابع الرئاسى إرضاء لغرور المصابين بهذا الداء اللعين....!**

• والمصابون بداء الرئاسة أو حب التسلط، يسيئون فهم المقصود بالروح "المنتدبة[3]"أو "الروح الرئاسى" أوبحسب التعبير الكنسى "روح السُلطة[4]" فبدلاً من استخدام السلطان المبارك لمجد الله يستخدمونه لتأليه ذواتهم. وبدلاً من استخدامه لتقويض أركان الشر وهدم حصون الكبرياء واستئسار كل فكر إلى طاعة المسيح، يستخدمونه فى إهدار كرامة الإخوة، وهدم نفوس البسطاء،

---

(١) ٣يو ٩ (٢) رو١٢:٣

(٣) مز ١٢:٥١ (٤) قطع الساعة الثالثة

coptic-books.blogspot.com

لإقامة صروح للذات فوق أشلائها....

كان من جملة خطايا رعاة إسرائيل التى وبخهم الوحى عليها، أنهم بشدة وعنف تسلطوا على الرعية[1].

ولقد أوضح ربنا -له المجد- الاستخدام الصحيح لهذا السلطان حين قال مناجياً الآب: أيها الآب قد أتت الساعة. مجدّ ابنك ليمجدك ابنك أيضاً، إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته[2]".

وهذا عين ماقصده الرسول بولس حين قال :"حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم[3]". وما أجمل ما قاله غريغوريوس الكبير فى هذا الصدد-تأمل:"**سلطان الخادم ضد الشر وليس ضد الإخوة**"!

• وقد يبرز هذا المرض فى أعراض أخرى ماكرة، **إذا يستغل أصحاب المواهب الروحية مواهبهم فى جمع اللفيف حول نفوسهم**، فيعملون جاهدين على ارضاء الناس والتودد إليهم لا لأجل الحق، ولا لأجل خلاصهم وتقديمهم كعروس للختن الحقيقى، بل لمجد أنفسهم وتعظيم ذواتهم.. إنهم يغتبطون كثيراً إذ يرون الناس وقد تعلقوا بأشخاصهم وداروا فى أفلاكهم، وهكذا يحتلون هم مركز الدائرة عوضاً عن الملك المسيح! وكادوا يتشبهون بذلك المقاوم والمرتفع الذى قال عنه الرسول بولس أنه"يجلس فى هيكل الله كإله مظهرا نفسه أنه إله[4]"!

---

(١) حز ٣٤:٣ (٢) يو ١٧:٢

(٣) ٢كو ١٣:١٠ (٤) ٢تس ٢:٤

coptic-books.blogspot.com

•متى نتعلم تلك الدروس الخالدة التى لقنها الرب لتلاميذة حين حاربهم روح الرئاسة؟

مرة أخذ ولداً وأقامه وسطهم[1].. ومرة انحنى وغسل أقدامهم[2]..

ومرة أخرى دعاهم وقال لهم:

"رؤساء الأمم يسودونهم، والعظماء يتسلطون عليهم، فلا يكون هكذا فيكم،**بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً[3]..**".

ليتراءف الله على الكنيسة،وينقذها من داء الرئاسة!

ثانيا انحرافات الطريق

وكما تعطل أمراض الخادم مسيرة العمل المقدس وتعوق تقدم الإنجيل، هكذا أيضاً انحراف الطريق يؤدى إلى متاهات تبعد القافلة عن بلوغ الهدف المنشود.

ومن هنا كان لابد لمن يتولون القيادة أن يكونوا عارفين تماماً بالسكة الملوكية والطريق المقدسة التى من يسلك فيها لا يضل[4].

---

(١)مت١٨:١-٥ (٢) يو ١٣:٤-١٧

(٣) مت ٢٠:٢٥-٢٧ (٤) أش ٣٥:٨

coptic-books.blogspot.com

حرىّ بالخدام أن يتدارسون بين الحين والآخر منهج الخدمة وأسلوبها، ويقوّمونها بعناية وحرص.

إن جهل القادة بالنمط الإلهى فى الخدمة يشكل أكبر الخطر على النفوس التى ائتمنهم الرب عليها.

صرّح لى أحد أمناء الفروع تصريحاً خطيراً، قال بحزن شديد:

"لقد راجعت منهج فرعنا فى الخدمة خلال العشرة أعوام الماضية واكتشفت أن البناء لايقوم على أساس سليم ..إننى الآن أحصد ثماراً مرة لخدمة مريضة" وراح هذا الأخ يعيد بناء الفرع من جديد. ألغى اجتماع الشبان إلى حين، وأعفى عدداً من الخدام، وكوّن فصلاً جديداً لإعداد الخدام، وابتدأ يعتنى بالغروس الجديدة، يربيها وينشئها على منهج روحى سليم.

ومن أهم الانحرافات التى نقع فيها ما يأتى:

(١) الجنوح الاجتماعى

كثيرون يخدمون فى الكنيسة ولهم أنشطة فى مجالات متعددة، ولكن دون أن يضعوا نصب أعينهم الهدف الرئيسى للخدمة. يضربون ضرباتهم فى الهواء. يتكلمون ويملأون الدنيا بالتعليم. يجاهدون ويتعبون كثيراً ولكن بغير هدف واضح أو غاية محددة.

عندما كتب القديس يوحنا إنجيله كان الهدف ماثلاً بوضوح أمام عينيه، فقال عنه:"وأما هذة فقط كتبت **لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله،**

coptic-books.blogspot.com

ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه[1]". وهذا فى الواقع هو عين الهدف من وراء أى عمل روحى فى الكنيسة: "الإيمان بالمسيح للبلوغ إلى الحياة الأبدية". إن جميع الممارسات الكنسية والصلوات المختلفة، موسمية كانت أو سنوية ليست هدفاً فى ذاتها، إنما ترمى جميعها لرفع القلب والارتباط با لله للامساك بالحياة الأبدية.

الخدمة ليست مجرد ممارسات وأنشطة اجتماعية عديمة الروح، ولا هى مجرد نظريات وعقائد جامدة، ولا هى مؤسسات ومنشآت ومبان من طوب وطين، بل هى كما أوضح ربنا: "روح وحياة[2]".

والخدمة الاجتماعية فى الكنيسة المسيحية لم تكن أبداً غاية أو هدفاً فى حد ذاتها، بل هى ثمرة من ثمار المحبة والحياة المشتركة. أُقيم استفانوس ومن معه على خدمة الموائد، ولكننا نرى أن هذه الخدمة لم تكن مستقلة عن العمل الروحى وخلاص النفس. كان استفانوس مملوءاً إيماناً وقوة وكان يصنع آيات وعجائب كثيرة فى الشعب، وفوق هذا كان يعلم ويعظ ويحاجج اليهود بالحكمة الإلهية ويضم كثيرين إلى الإيمان.

هناك جنوح اجتماعى نراه الآن فى كثير من فروع الخدمة، وتظهر أعراضه فى إهمال العبادة الهادئة، وعدم المواظبة على الصلاة والطلبة، والإعراض عن الخلوات والتأملات الصافية، وترك نسكيات الأصوام

---

(١) يو ٢٠: ٢١ (٢) يو ٦: ٦٣

coptic-books.blogspot.com

والاعتكافات المقدسة، **ثم الاهتمام المفرط بالحفلات والمعسكرات والرحلات الترفيهية، والنوادى والمهرجانات وما أشبه من وجوه النشاط الاجتماعى والرياضى والثقافى وكلها -فى الواقع- محاولات لتغطية الافلاس الروحى!**

وتبعاً لهذا الانحراف الاجتماعى يختل ميزان التقويم فى نظر هذه الفروع، فبدلاً من أن يكون مقياس النجاح هو توبة النفوس وتجديدها وارتباطها بالله، يصبح المقياس مجموعة من الأمور الشكلية والمظهرية. إحصائيات وأرقاماً، واهتماماً بالغاً بالامتداد الأفقى...ترتيبات وتنظيمات، كشاكيل مهندمة، ووسائل إيضاح عصرية وتجهيزات آلية...رئاسات ومناصب، **ليست جميعها سوى بريق كاذب، وقشرة من ذهب فوق معدن رخيص!**

منذ فترة طويلة أُعجبت بنشاط فرع من فروع الخدمة وامكانياته الكبيرة، ومظهره الناجح، وتحدثت فى هذا الشأن مع أحد خدام ذلك الفرع. ولكن هالنى أن بسط أمامى ما يعانيه الفرع من جدب روحى وانقسامات مريرة، كانت نتيجة لتسلل الروح الاجتماعية شيئاً فشيئاً، حتى طغت فى النهاية على الروحيات، وأفسدت الأذهان عن البساطة التى فى المسيح. وهكذا انحرف الطريق!

(٢) الاتجاه النفسانى..

وهناك انحراف آخر بدأ يصيب الخدمة، منذ أن تقدمت العلوم النفسية وانتشرت الدراسات التربوية الحديثة. **فكثيرون الآن يمزجون بين الخدمة**

coptic-books.blogspot.com

وعلم النفس، بل ويصبغون الخدمة بالصبغة النفسية. وقد انتشرت فى الأوساط الدينية التعبيرات النفسية مثل العقد والمركبات، والكبت، والانطواء وأشباه هذه الاصطلاحات. وتحوّل العلاج -عند البعض- من علاج روحى إلى علاج نفسانى مبنى على الإعلاء والإبدال والتأثيرات الاستهوائية والإيحائية، وتقوية الإرادة الذاتية وبث روح العزيمة والاعتداد بالذات...ونسوا أن النفس البشرية تحتاج إلى واحد، وأنه "ليس إسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص[1]" نسى هؤلاء عمل الروح القدس الذى يفحص القلب ويبكت ويؤنب ويقدس ويطهر، ويسكب غنى المسيح وفضائله فى النفس...نسوا قول الوحى الإلهى: "لابالقدرة ولا بالقوة، بل بروحى قال رب الجنود[2]"!

ولاتدخله أيضاً...

إن الروح النجس متمثلاً فى عادة رديئة أو خطية متأصلة، إذا ما خرج من إنسان بغير طريق المسيح، إنما يترك بيته فارغاً مكنوساً مزيناً لحين عودته إليه مع سبعة أرواح أخر أشر منه، وتصير أواخر ذلك الإنسان -كما يقول الرب- أشر من أوائله[3].

فإذا لم يعتمد علاجنا للنفس بصفة أساسية على عمل الروح والنعمة وسلطان المسيح الذى هو شفاؤنا كلنا، فإن تعبنا يكون باطلاً وجهادنا يضيع عبثاً.ربنا يسوع المسيح وحده هو الذى يستطيع أن يعطى البرء

---

(١) اع ٤:١٢ (٢) زك ٤:٦ (٣) مت ١٢:٤٣-٤٥

coptic-books.blogspot.com

الحقيقى والكامل "وليس بأحد غيره الخلاص[١]" إنه بسلطان ينتهر الروح النجس قائلاً: "**أنا آمرك أخرج منه ولاتدخله أيضاً**[٢]"!

للوقت أو فى الحال!

حول كلمة: "للوقت أو فى الحال" كتب أحدهم هذا التأمل الروحى الجميل:

[عجيب هو سلطان الرب على المرض، بل وعلى الموت أيضاً!

إن علاجه يختلف عن أى علاج آخر مهما تقدمت العلوم وارتقت فنون الطب. فهو فورى وحاسم: **فلمسة من أنامله الرقيقة تحل عقدة اللسان**[٣]، **وأخرى تبرأ الأذن المقطوعة**[٤] **وبلمسة لطرف ثيابه يقف فى الحال نزيف الدم والحياة**[٥]

وبالاجمال "جميع الذين لمسوه نالوا الشفاء[٦]"!

وكلمته حاسمة تزجر الحمى فللوقت أو فى الحال تتحول النفس من هذيان الحمى إلى جدية الخدمة[٧]!

وقوته فائقة يستطيع أن يطرد روح الضعف ففى الحال تُحل النفس المنحنية من ضعفها فتنتصب وتستقيم وتمجد الله[٨]!

---

(١) أع ٤:١٢ (٢) مر ٩:٢٥ (٣) مر ٧:٣٣
(٤) لو ٢٢:٢١ (٥) لو ٨:٤٤،٤٧ (٦) مت ١٤:٣٦
(٧) لو ٤:٣٩ (٨) لو ١٣:١٣

coptic-books.blogspot.com

وبمجرد الإرادة يزول البرص فى الحال[1]، وبكلمة أمره تعود اليد اليابسة صحيحة كالأخرى[2]!

كما أن سلطانه عجيب: بلمسة أو بكلمة أوبنداء، يقيم الميت سواءً كان لازال راقداً على فراشه، أو محمولاً فى نعشه، أو قد أنتن فى قبره[3]![

هذا مايفعله الرب يسوع أيضاً مع المرضى بالروح ، ومع الموتى بالخطايا والذنوب[4]!

إنه كما جاء فى أوشية المرضى يحل المربوطين ويقيم الساقطين.. أمراض نفوسنا يشفيها، والتى لأجسادنا يعافيها... إنه الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا!!

فهل نثق فيه؟ وهل يعتمد علاجنا عليه؟ وهل نسعى بكل اجتهاد لكى نجعل المخدومين يتلامسون معه؟

نحن لانعادى العلوم النفسية، فقد نبتت أصلاً على تربة مسيحية، واستمدت الكثير من مبادئها من أصول وينابيع روحية، ولكنها استقلت بعد ذلك بذاتها، وأفرخت نظريات ومدارس ومذاهب، الكثير منها يخالف المنهج الروحى السليم. والخادم الحكيم يستطيع- بروح الافراز والتمييز- أن يستفيد مما يوافق التعليم الصحيح ويطرح الباقى جانباً. لاينبغى أن يؤخذ كل شىء كقضية مسلّمة، بل كما يقول

---

(١) مت ٨:٣ (٢) مت ١٢:١٣

(٣) مت ٩:٢٥، لو ٧:١٤،يو ١١:٣٩ (٤) أف ٢:١،٥

coptic-books.blogspot.com

الكتاب:"امتحنوا كل شيء. تمسكوا بالحسن[1]"!

(٣) الأساليب المريضة

• ومن الأساليب المريضة التى كثيراً ما تُصاب بها الخدمة، **اسلوب التدليل** فكثيرون من الخدام يخلطون بين المحبة والدالة. وفى الحقيقة المحبة شيء والدالة العاطفية شيء آخر. المحبة الناضجة لها معاييرها السليمة ومنهجها الهادف الذى ينظر إلى خلاص النفس كغاية واضحة. **أما أسلوب التدليل فهو انحراف عاطفى ضار يصيب النفس عادة بالرخاوة وبالحساسية المفرطة وسائر أمراض الذاتية.**

ومن مظاهر هذا الأسلوب وسماته تعلق المخدومين بالخادم تعلقاً شديداً وارتباطهم به وليس بالملك المسيح..

• ومن الأساليب المريضة أيضاً **أسلوب التواكلية السلبية** التى تتفشى فى كثير من فروع الخدمة. وتدخل هذه العلة كبديل للإيمان الواعى المصحوب بروح الاتكال. وإننا نرى صورة لهذا المنهج السقيم فى الذين يرفضون التعب الروحى ويمتنعون عن الاجتهاد والمثابرة، طارحين الأعباء والمسؤليات عن أكتافهم فى تكاسل ولا مبالاة، مدعين أنهم يمارسون حياة الإيمان والتسليم.

---

(٣) ١تس ٥:٢١

coptic-books.blogspot.com

وهذا الانحراف التواكلى يبدأ فى الحياة الدينية، ثم لايلبث أن ينعكس على الحياة الاجتماعية والعملية. فنرى البعض فضوليين يريدون أن يأكلوا خبز الكسل. وأن ينالوا البركات بغير معاناة. لايبالون بقول الآباء:"**النعمة لاتعمل فى الكسالى**"، ولا يعيرون التفاتاً لقول الحكيم: "**الرخاوةلاتمسك صيداً**[1]"

وهناك أساليب ومناهج أخرى كثيرة خاطئة وسقيمة تصيب العمل الروحى فى الصميم.**فالمناهج التى ترمى إلى البر الذاتى فتنحرف إنحرفاً يمينياً شديداً نحو الناموسية حيث الوسوسة والتشكك، أونحو الفريسية فى التدقيق الظاهرى والحياة الشكلية، أونحو الجهاد الجسمانى الجاف على شاكلة الأساليب الهندوسية...**

هذه كلها أساليب ومناهج خالية من النعمة، إذ أنها لاتضع المسيح كحجر زاوية فى البناء الروحى، ولاتعتمد على شركة الروح القدس ومؤزارته للنفس.إنها جميعاً تقع تحت الوصف الدقيق: "لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد. ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية[2]، وهكذا لاينتظر منها سوى الزيف وبريق التقوى الخارجية الكاذب.

أيها الإخوة، إن مراجعة الخدمة وقياسها على النموذج الإلهى الذى قدمه ربنا، والذى التزم به الرسل والآباء فى أجيالهم، لهو أمر ضرورى وهام للتأكد من سلامة الطريق

---

(١) أم ١٢:٢٧ (٢)كو٢:٢٣

coptic-books.blogspot.com

وصحة الأسلوب، لئلا نكون قد تعبنا عبثاً[1]. "ولئلا نضيع ما عملناه[2]".أيها الإخوة"هكذا قال الرب. قفوا على الطريق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم[3]"

ثالثاً أشواك الخدمة

نخطئ كثيراً حينما نظن أن الخدمة سهلة وهينة، وأن طريقها مفروش بالرياحين. الخدمة ملئية بالآلام والأتعاب، وطريقها طويل وشائك ومحفوف بالمخاطر والصعاب. هناك صنوف من المعطلات والعوائق تصادفنا فى طريق الخدمة، أشواك من الداخل وأخرى من الخارج، أو كما يقول معلمنا بولس الرسول "من خارج خصومات، من داخل مخاوف[4]"!

ومايلى أمثلة ونماذج لأشواك الخدمة ومعطلاتها..

(١) الخادم الدخيل

أوضح ربنا له المجد أن الذى لايدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع

---

(١)غل٤:١١ (٢)٢يو٨

(٣)أر٦:١٦ (٤)٢كو٧:٥

coptic-books.blogspot.com

من موضع آخر هو سارق ولص. لذلك فالذين لايدخلون من باب الدعوة الحقيقية، بل يتسلقون ـ لأجل مآربهم وأغراضهم الخاصة ـ من مواضع أخرى، هم غرباء ودخلاء على الخدمة، سراق ولصوص! والسارق لايأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك. هكذا كان رعاة إسرائيل الذين وبخهم الوحى الإلهى فى حزقيال قائلاً:"ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم.ألا يرعى الرعاة الغنم؟ تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولاترعون الغنم[1]!!"

كم تعانى الخدمة من هؤلاء الدخلاء، الذين يسببون للخدمة أمر المتاعب، ويسيئون إليها أشد الإساءات.**الخادم الدخيل شوكة حادة مسممة فى بدن الخدمة. إنه يطلع ـ كما يقول الرسول ـ كأصل مرارة ويصنع إنزعاجاً فيتنجس به كثيرون**[2]

إن حياة الخادم تنعكس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الآخرين. حتى التعاليم التى يقدمها تتأثر إلى حد كبير بسبب آثامه وتعدياته. قال الوحى مؤنباً الرعاة البطالين الذين داسوا الشريعة: "أهو صغير عندكم أن ترعوا المرعى الجيد وبقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم، وأن تشربوا من المياة العميقةوالبقية تكدرونها بأقدامكم،**وغنمى ترعى من دوس أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم**[3]"!

---

(١)حز٣٤:٢،٣ (٢)عب١٢:١٥ (٣)حز٣٤:١٨،١٩

coptic-books.blogspot.com

حول هذه الكلمات يقول غريغوريوس الكبير إن الرعاة البطالين إذ يفسدون التعاليم المقدسة بسبب تصرفاتهم وحياتهم الشريرة، كأنما يكدرون المياه بأقدامهم، وهكذا إذ تشرب الرعية من المياة المكدرة، فإنها تمتص الطين فيما تتجرعه! إنها تشرب من ينبوع ملوث بآثام الرعاة الذين يصيرون فخاً لهلاك الشعب ومعثرة إثم كما يقول الكتاب!

ومن هنا كان واجب المسئولين عن الخدمة، التدقيق الشديد فى اختيار الخدام بأصوام وصلوات حارة، حتى لايندس بينهم أجير أو سارق أو ذئب!

(٢) التحزب والانقسام

ومن الأشواك المؤلمة التى تقلق جو الخدمة، شوكة الحزبية الذميمة والانقسام البغيض! فحينما يضيع العمل الروحى فى غمرة الإداريات والتنظيمات الروتينية، وحينما تتحول الاجتماعات الروحية الهادئة إلى مباحثات ومجادلات عقيمة وغبية، **وحينما تظهر الذاتية فى فترات الجفاف الروحى كما تبرز رءوس أفراس النهر الدميمة فى المياة الضحلة، حينما تفقد الجماعة روابط الحب ووحدانية الروح..ماذا تكون النتيجة سوى الخصامات والشقاقات والحزبية المريرة..** تنقسم الأسرة الواحدة إلى شيع وأحزاب فواحد يقول أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس!

من الأمور الأساسية فى الخدمة أن يكون الخدام جميعاً مترابطين بنفس واحدة وفكر واحد ورأى واحد.. ولايمكن أن يتحقق هذا ما لم

coptic-books.blogspot.com

يجتهد الجميع فى حفظ وحدانية الروح برباط السلام، بعيداً عن الذاتية البغيضة. يجب أن يخضع الكل لقيادة الروح القدس الذى يؤلف الجميع ويوحّد كلمتهم ــ تأمل ما قاله الآباء الرسل:"**رأى الروح القدس ونحن**[1]..."

إن سر القوة فى كنيسة الآباء يكمن فى التآلف والوحدانية التى صنعتها الصلوات المشتركة والدراسة الهادئة لكلمة الله، يقول الكتاب: "كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة[2]" وأيضاً: "كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات[3]".

حُوربت كنيسة فيلبى بشوكة الحزبية، فكتب إليهم الرسول بولس مناشداً أن يتمموا فرحة بأن يكون لهم فى كل شىء وحدة الفكر والنفس والقلب ــ وأضاف معالجاً ما أصابهم:"لاشئياً بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم...لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً. فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً[4]...." كم نحن فى احتياج أن نتذكر ـ فى كل حين ــ هذه الكلمات!

"**فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض**[5]"

---

(١) أع١٥:٢٨ (٢)أع١:١٤ (٣)أع٢:٤٢

(٤)فى٢:٣-٥ (٥)رو١٤:١٩

coptic-books.blogspot.com

(٣) الضغوط الداخلية(*)

• فروع كثيرة للتربية الكنسية تعانى من ظروف صعبة وضغوط قاسية. وهذه الضغوط تأتى ـ للأسف الشديد ـ من الداخل! هناك من يقفون للخدمة موقف العداء، ويكونون كمضايقين أشواكاً فى الأعين ومناخس فى الجوانب(١)...

بعض المسئولين فى الكنائس حتى الآن ـ بكل أسف ـ لم يصلوا إلى حد الاقتناع بلزوم الخدمة وضروريتها. بل هناك من يحاربها ويقاومها مقاومة سافرة، ويشهّر بها علانية! إن الحروب التى تأتى من الخارج ـ مهما بلغت قسوتها ـ لاتزعج الضمائر، ولاتضطرب لها القلوب، ولكن تلك التى تصدر من الداخل هى مربكة حقاً ومقلقة، وتحتاج إلى احتمال وصبر كثير...

• هناك أنواع كثيرة من المضايقات والضغوط التى تلقاها الخدمة، **ولعل من أكثرها شيوعاً ما يحدث بسبب تضارب مواعيد الخدمة الروحية الرتيبة مع الخدمات الطقسية فى مناسبات الأفراح والجنازات**. ورغم أهمية هذه الخدمات الطقسية وحتميتها، إلا أنه ينبغى أن يُعطى احترام لائق أيضاً لمواعيد الخدمة والاجتماعات الروحية، وأن تقدسها الكنيسة فى أعين الشعب... وأحيانا لايحتاج هذا سوى مجرد تنسيق!

(*) كُتبت هذه الكلمات منذ حوالى ٢٥ عاما وقد تغيرت الأوضاع كثيرا فى حبرية قداسة البابا شنوده الثالث أطال الله بقاءه

(١) عد٣٣:٥٥

coptic-books.blogspot.com

• **وقد تنشأ المضايقات بسبب عدم الإفساح للخدمة وأنشطتها**، بل وقد يُطلب من بعض الفروع أن تضغط اجتماعاتها وتحد من نشاطها.. وبهذا يعاق نمو الخدمة وامتدادها.

• **كما قد تنشأ المضايقات من وجود سلبيات وعيوب فى الخدمة كمشاكل الاختلاط وتسلل الروح الاجتماعية .. الأمر الذى يسيىء فى كثير من الأحيان إلى قدسية المكان، وتهكم الذين هم من الخارج على كنسية المسيح، كما يؤدى إلى إحراج المسئولين فى الكنيسة!**

يتعين على الخدام أن يكونوا قدوة يحتذى بها فى إعطاء القدسية الكاملة لبيت الله، وليكن شعارنا على الدوام:"ببيتك تليق القداسة يارب إلى طول الأيام[1]". ولنتذكر قول الوحى الإلهى فى أشعياء النبى والذى أعاده الرب يسوع إلى مسامعنا:"بيتى بيت الصلاة يُدعى لكل الشعوب[2]" وعلينا كخدام أن نعمل بقول معلمنا بولس الرسول:

"**ولسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تلام الخدمة**[3]".

• ولاينبغى أن تتطور الأمور إلى العنف من جانب المسئولين، فلسبب أو لآخر يكون الفرع مهدداً بالاغلاق أو الطرد، فلا يصح أن يكون العلاج بالبتر، بل بالتوجيه الروحى والتأديب الذى بحسب البر.

☆ ☆ ☆

ولكن مهما كانت الظروف، وعلى الرغم من كل الضغوط، **يجب أن يتحلى الخدام بفضيلة الصبر وفضيلة الاحتمال، فلا يعالجوا الخطأ بالخطأ. ينبغى أن**

---

(١)مز٩٣:٥ (٢)أش٥٦:٧،مر١١:١٧ (٣)٢كو٦:٣

coptic-books.blogspot.com

نتزين بالحكمة والتعقل، فلا نفعل شيئاً تحت تأثير الغضب وحماقة الغيظ، متذكرين قول الكتاب:

"**من هو حكيم وعالم بينكم فليرِ أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة...وثمر البر يُزرع فى السلام من الذين يفعلون السلام**[1]".

ولنتمثل بالرسول الذى قال:"..**ليس لنا إقامة**، ونتعب عاملين بأيدينا. **نُشتم فنبارك. نُضطهد فنحتمل. يُفترى علينا فنعظ**[2].."

(٤) المعطلات الخارجية

هناك أيضاً متاعب ومنغصات كثيرة لابد أن تأتينا من الخارج ما دمنا نعمل فى الطريق الكرب الذى للملكوت. إن وثقاً وشدائد[3] تنتظر خدام الرب فى كل زمان، والريح تكون دائماً مضادة لهم، كما كانت بالنسبة لسفينة التلاميذ المعذبة.. بل أن من علامات الخدمة الأمينة ـ كما يقول الرسول ـ وجود الشدائد والضرورات والضيقات والضربات.. وما إلى ذلك من صنوف الآلام والاضطهادات[4]!

إن عدو الخير فى كل حين يبث أشواكه وينصب شباكه فى طريق الخدمة والمناداة بالإنجيل. إنه يشهر سلاحه فى وجه الخدام متحدياً مقاصد الله فى انتشار الخلاص.

---

(١) يع٣:١٣، ١٨ (٢) ١كو٤:١١-١٣

(٣) أع ٢٠:٢٣ (٤) ٢كو ٦:٤-١٠

coptic-books.blogspot.com

• فقد يستخدم سلطانه **فيعيق**.. كما أعاق الرسول بولس ومنعه مراراً كثيرة عن الذهاب إلى روما[1]. وكما أعاقه أيضاً عن الذهاب إلى تسالونيكى: "أردنا أن تأتى إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان[2]"! ولكن مع هذا فإن سلطان إبليس محدود وإلى حين، لقد كرز بولس لتسالونيكى واستطاع أن يبشر رومية. وإن كان الله معنا فمن علينا!؟

• والشيطان أيضاً **يغربل** ..ففى العهد القديم طلب أيوب البار، وجعل قلبه عليه لكى يضعه فوق غربال التجربة وفى العهد الجديد طلب التلاميذ- كما أنبأهم الرب- لكى يغربلهم كالحنطة. وفى كل جيل يكرر هذا الأمر مع خدام الرب وأتقيائه. لذلك يقول الحكيم يشوع بن سيراخ: "ياابنى إذا أقبلت لخدمة الرب الإله فاثبت على البر والتقوى،واعدد نفسك للتجربة[3]"!

ولكن على الرغم من أعنف الهزات، لن يقوى غربال التجربة على أن يقذف خارجاً سوى الحبات الضعيفة والفارغة مع التبن والقش، أما أولاد الله الثابتون فى الحق، فلا يمكن للتجارب أن تنال منهم، بل يزدادون معها تأصلاً وثباتاً.

• والشيطان أيضاً **يقاوم**.. رأى زكريا النبى "يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه[4]"..إنه يفعل

---

(١) رو ١:١٣،١٥:٢٢ (٢)١تس ٢:١٨

(٣) سى ٢:١ (٤) زك ٣:١

coptic-books.blogspot.com

هذا بنفسه، كما قد يجند أعوانه وأولاده ويسخرهم لنفس الغرض. لقد دفع ينيس ويمبريس لمقاومة موسى النبى[1]، وسخر عليم الساحر لكى يفسد سبل الله المستقيمة مقاوماً الرسولين بولس وبرنابا فى مدينة بافوس[2]، وجند أيضاً اسكندر النحاس فأظهر شروراً كثيرة وقاوم أقوال الرسول بولس جداً[3] وهكذا فى كل زمان يوجد مع انفتاح كل باب عظيم فعّال معاندون كثيرون[4]،وأناس فاسدة أذهانهم يقاومون الحق[5]..

ولكن مهما كانت سطوة المعاند ومهما بلغت شراسة أتباعه، إلا أنه ينبغى على خدام الرب أن يكونوا دائماً **ثابتين ممنطقين أحقاءهم بالحق[6]، وأن يتقووا فى الرب وفى شدة قوته[7]،غير مخوّفين بشىء من المقاومين[8]، متفكرين فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لكى لايخوروا فى نفوسهم[9].**

• والشيطان أيضاً **يغيّر ويزيف** ..فأحياناً يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور.وخدامه كذلك يغيرون شكلهم ليظهروا كخدام للبر.وكم تعانى الخدمة من الرسل الكذبة والفعلة الماكرين المغيرين شكلهم إلى شبه رسل المسيح[10]! كم من معلمين كذبه، وأنبياء كذبة، ومضلين ومزورين

---

(١) ٢تى ٣:٨ (٢)أع ١٣:٨،١٠ (٣) ٢تى ٤:١٤،١٥
(٤) ١كو ١٦:٩ (٥) ٢تى ٣:٨ (٦) أف ٦:١٤
(٧) أف ٦:١٠ (٨)فى ١:٢٨ (٩)عب ١٢:٣
(١٠) ٢كو ١١:١٣-١٥

coptic-books.blogspot.com

يعملون بخبث ومكر- ليجتذبوا المؤمنين وراءهم. وعن هؤلاء يكتب الرسول محذراً:"أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتوه واعرضوا عنهم. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم، وبالكلام الطيب[أى المعسول] والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء[1]"!

إنهم يمزقون كيان الأسرة الواحدة ويفرقونها شيعاً ومذاهب،"يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين مالايجب من أجل الربح القبيح[2]"

هؤلاء جميعاً أشواك فى طريق الخدمة، بل أنياب حادة تنهش فى جسم الكنيسة. ولكننا لنا هذه الوعود المباركة والثمينة، أن أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة، وأن إله السلام سوف يسحق الشيطان تحت أرجلنا سريعاً[3].أما المقاومون فلا يتقدمون أكثر لأن حمقهم سيكون واضحاً أمام الجميع[4]، وأما عمل الرب فيثبت إلى الأبد ولايقدر أحد أن ينقضه....

✠✠✠

مهما كانت العوائق ومهما تعددت المعطلات، فلن يقوى شيء على الوقوف طويلاً كعائق فى طريق الخدمة.فالرسل على الرغم من كل الضغوط والعقبات، نادوا بالكلمة فى البيوت والشوارع والساحات. كانت أعضاؤهم فى القيود والأغلال. ولكنهم من سجونهم ومن خلال قيودهم أذاعوا خبر الإنجيل وبشرى

---

(١) رو ١٦:١٧،١٨ (٢) تى ١:١١

(٣) رو ١٦:٢٠ (٤) ٢تى ٣:٩

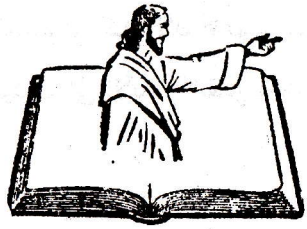
coptic-books.blogspot.com

الخلاص. لايمكن أن ينحبس النور ولا يمكن أن يكتم الإنجيل و"كلمة الله لاتقيّد[١]"!إن النصرة الأخيرة هى بلا شك للرب ولمسيحه. وإن بدت فى الطريق عقبات كئود لكن الوعد الإلهى ينادى بصوت صارخ:

"كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماًوالعراقيب سهلاً. فيُعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم[٢]"!

وإن كانت هناك جبال من التحديات والعوائق، إلا أن الحجر الكريم المختار سوف يطيح بها ويسحقها جميعاً وتتم الكلمة المكتوبة:

"من أنت أيها الجبل العظيم، أمام زربابل تصير سهلاً، فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له[٣]"



"اذكر يارب اجتماعاتنا باركها

أعط أن تكون لنا بغير مانع ولاعائق

لنصنعها كمشيئتك المقدسة الطوباوية..."

آمين.

(أوشية الاجتماعات)

---

(١) ٢تى ٢:٩ (٢) أش ٤٠:٤،٥ (٣) زك ٤:٧

coptic-books.blogspot.com

محتويات الكتاب

الموضوع — الصفحة

- تقديم بقلم قداسة البابا شنودة الثالث ٥
- مقـــدمـه ٨
- المســيح كخـادم ١١

رسم الخدمة وجوهرها ١٢

١-أمـانه يســوع ١٤

٢-أتعـاب يســوع ١٨

٣-أحشاء يســوع ٢٣

- خدمـــة المدينـــة ٣٠

وسائل عامة لخدمة المدينة ٤٠

- خدمـــة القريـــة ٤٤
- خدمـــة العمال وأرباب الحرف ٥٧
- خدمـــة الطفل والمراهق والشاب ٧٤

أولاً: خدمـــة الطفل ٧٥

ثانياً: خدمـــة المراهق ٨٥

ثالثاً: خدمـــة الشاب ٩٠

- خدمـــــة الأسـرة والأهل ١٠٢

coptic-books.blogspot.com

الموضوع	الصفحة

- الخدمـــــة العامـــة والخدمـــة الفرديـــة ١٢٠

أولاً: الخدمـــــة العامـــة ١٢٠

ثانياً: الخدمـــــة الفرديـــة ١٤١

- خدمـــــة المصالحـــــة ١٥١
- عـــوائـــق فى طريـــق الخدمـــة ١٦٨

أولاً: أمـــــراض الخـــادم ١٦٩

ثانياً: إنحـــرافات الطريق ١٧٧

ثالثاً: أشـــواك الخدمـــة ١٨٦

coptic-books.blogspot.com

كتب للمؤلف

- الخدمة والخادم (جزئين)

  الجزء الأول (أوشكت الطبعة الثانية على النفاذ)

- الصداقة والأصدقاء
- حياة التدقيق
- قدسٌ للرب (حياة التكريس) تحت الطبع
- الطريق إلى الأقداس تحت الطبع

coptic-books.blogspot.com

هـــذا الكتـــاب

+ قال قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث فـى مقدمـة الطبعـة الأولى لهـذا الجزء ،وكان –حفظه الله– آنذاك أسقفاً للمعاهد الدينية والتربية الكنسية:

"لاشك أن محيط الخدمة فى حاجة ماسة إلى مثل هذا الكتـاب القيّم النـافع الذى أحب أن يقتنيه كل خادم..

من كل قلبى أهنىء الإبن المبارك(....) على هذا الكتـاب الروحـى الدسـم الذى وضع فيه خلاصة خبراته ومعلوماته فى مسائل الخدمـة المتشـعبة..وأقـدم هذا الكتاب لإخوتى القراء لكى يستفيدوا به فى خدمتهم..."

+وقال نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى الأسقف العام فى مقدمة الطبعـة الثانيـة للجزء الأول من هذا الكتاب:

"منذ سنوات طويلة وأنا ألحّ على الأب الحبيب القس مينا نمـر، لكـى يعيـد طبع كتابه عن "الخدمة والخادم" والذى صدر بجزأيه منذ سنوات كثـيرة تصـل إلى ربع قرن.إن خداماً كثيرين ربما وُلدوا وخدموا دون أن يقرأوا هذا الكتاب الممتاز الذى يصلح أن يكون منهجاً لإعداد الخدام"

يطلب من مكتبة كنيسة مارجرجس بخمارويه شبرا مصر

ومن سائر المكتبات المسيحية

سعر النسخه ٣٥٠ قرشاً

coptic-books.blogspot.com